هيئة كتابة التأريخ

سلسلة الموسوعة
التاريخية الميسرة

العباسيون بعد احتلال بغداد

٦٥٦هـ - ١٤٠٩هـ
١٢٥٨م - ١٩٨٩م

محفوظ العباسي



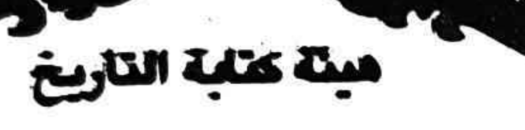
وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العامة
بغداد ١٩٩٠



طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»
رئيس مجلس الادارة :
الدكتور محسن جاسم الموسوي

تعنون جميع المراسلات
باسم السيد رئيس مجلس الادارة

العنوان :
العراق - بغداد - اعظمية
ص . ب . ٤٠٣٢ - تلكس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤



سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة

العباسيون
بعد احتلال بغداد

٦٥٦ هـ / ١٤٠٩ هـ
١٢٥٨ م / ١٩٨٩ م

محفوظ العباسي

الطبعة الاولى - لسنة ١٩٩٠

العباسيون بعد احتلال بغداد

بســم الله الرحمن الرحيم

« ... قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودّة في القربى ... » .

الشورى (٢٣)

المقدمة

من بوادر هذا العصر ان بدأت الحقائق التاريخية تظهر وتنجلي للناس ، بعد سباتها الطويل تحت كابوس الفترة المظلمة التي كان قد خلا فيها الميدان للاعداء فكتبوا ما شاءوا وحرفوا وزوروا وزيفوا دون خوف من الله ولا وازع من ضمير ، فسودوا بعض صفحات تاريخ الاسلام ، وشوهوا سمعة بعض الشخصيات الاسلامية ظلما وبهتانا ، ومع كل ذلك لم يكن ميدان الكتابة في الفترة المذكورة خاليا من الكتّاب المعتبرين الذين لم يألوا جهدا ، في تثبيت الحقائق كما هي ،لذا بادر الكتاب الواعون في هذا العهد باعادة تدوين تاريخنا العظيم مستندين الى تلك المصادر الموثوقة لابراز الحقائق على ما هيتها ، لكي تعود صافية نقية تبعث الثقة في نفوس المسلمين اولا ، وتؤكد للعالم ان التاريخ الاسلامي هو ابيض ناصع لولا عبث العابثين به . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى لدحض اباطيل المضللين مصداقا لقوله تعالى :

« بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق .. »[1] .

لذا رأينا من الواجب علينا ايضا ان نساهم في هذا المجال لخدمة وطننا واسلافنا ، فارتأينا ان نتناول خطا من خطوط تاريخنا المجيد ، لنجلو حقيقته للملأ ، وهذا الخط يتناول دراسة موجزة مركزة لامتداد الحكم العباسي بعد سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ ـ ١٢٥٨ م الى المناطق المختلفة التي وصل اليها العباسيون وأسسوا فيها دويلاتهم الجديدة ، وبالاخص في شمال العراق حيث استعصموا في جباله الشوامخ خشية متابعة المغول لهم .

---

(١) الانبياء (١٩) .

وتمهيداً للبحث افردنا الفصل الاول لتوطئة موجزة عن العباسيين الاوائل وخصوصا منهم الخلفاء المفترى عليهم وهم الرشيد والامين والمستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين ، فاستعرضنا اهم الاحداث التي واكبت الدولة ابان حكمهم ، وحاولنا قدر ما تيسرت المصادر الموثوقة ان نبين حقائقهم الناصعة النقية الخالية من الزوائد والتلفيقات ، لنصحح ما استقر في الاذهان من اباطيل افتعلها المغرضون من ذوي الاهواء عبر التاريخ ، نسبوها الى العرب بصورة عامة كما جاء في كتاب « مثالب العرب » الذي تناول فيه مؤلفه جميع القبائل العربية وسلقها بألسنة حداد لا لشيء الا لأنهم حملوا راية الاسلام الاولى ودكوا عروش الكفر والشرك والضلال . وما لفقوه على بعض افراد هذا البيت بيت رسول الله (ص) ، وبصورة خاصة العباسيين منهم ، وذلك بسائق التعصب العنصري او الدافع السياسي او العداء الشخصي .

وبعد ان مهدنا الطريق للعبور الى ميدان الرعيل العباسي الثاني الذي جاء بعد سقوط بغداد ، تناولنا الدويلات والسلطنات والامارات التي ظهرت في انحاء مختلفة من العالم الاسلامي ، وقام بتشكيلها ورثة اولئك الخلفاء العظام ليعيدوا بناء صرح امجاد اسلافهم من جديد . واخيرا أشرنا الى بقايا هذه السلالة في المنطقة الشمالية بشكل خاص ، وبقية انحاء العراق بشكل عام ، واتماما للبحث لم نهمل ذكر القائمة الثالثة وهي الاخيرة المشتملة على القبائل والعشائر والبيوتات العباسية في العالم .

وفي الحقيقة لم نبذل هذا الجهد المتواضع الا للدفاع عن أهل البيت من اجدادنا المفترى عليهم ، ولخدمة التاريخ الاسلامي الذي يحتم علينا وعلى كل حريص على المصلحة الاسلامية العامة ان يعمل

على وحدة الصف وازالة الفوارق والانقسامات التي لا مبرر لها ، مع تفهم الامور وتقبلها عن طيب نفس ، والمسلمون لا يعودون الى سابق مجدهم وسالف عزهم الا بتزكية نفوسهم وتطهير قلوبهم وتعاطفهم فيما بينهم ، واننا اذ ركزنا على اثبات ادانة الشعوبية الفارسية تجاه أهل البيت من علويين وعباسيين لا نقصد مقابلة اساءاتهم بالمثل ، وانما توخينا تلطيف الاجواء بين بني العمومة لتصفو قلوبهم على بعضهم بعد تصحيح الافهام وتنقية الاذهان من الاكاذيب المختلقة التي كانت قد سببت النفرة بين افراد الاسرة الواحدة ، وبالاخص بعض العلويين ممن انطلت عليهم تلك الافتراءات فوجهوا اللوم خطأ الى بني عمومتهم بدلا من المعتدين الحقيقيين المتسترين بستار حبهم الزائف لهم ، والله من وراء القصد .

المؤلـــــف



توطئــــة

العباسيون الاوائل

هم ذرية العباس بن عبدالمطلب بن هاشم ، عم النبي (ص) ، وفي العـراق عشائـر وبيوتـات واعلام ينحـدرون من هـذه الدوحـة الهاشمية ، وخاصة من سلالة الخلفاء الذين دانت لهم الدنيا ردحا من الزمن ، ولما زال حكمهم في بغداد سنة ٦٥٦ هـ ـ ١٢٥٨ م على يد هولاكو اسسوا دويلات وامارات أخرى في مصر ، والسودان ، وبحر الغزال ، والهند ، وشمال العراق ، وهؤلاء سنتكلم عنهم في الفصل الثاني :

العباس (٥١ ق هـ ـ ٣٢ هـ / ٥٧٣ م ـ ٦٥٣ م)

هو ابن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف ، ابـو الفضل من اكابر قريش في الجاهلية والاسلام ، وجد الخلفاء العباسيين ، قـال رسول الله (ص) في وصفه : (أجود قريش كفا واوصلها ، هذا بقية ابائي) !. وهو عمه ، وكان محسنا لقومه سديد الرأي ، واسع العقل مولعا باعتاق العبيد ، كارها للرق ، اشترى (٧٠) عبدا وأعتقهم ، وكانت له سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام (وهي ان لا يدع أحدا يسب أحدا في المسجد ولا يقول فيه هجرا) .

أسلم قبل الهجرة وكتم اسلامه واقام بمكة يكتب الى رسول الله (ص) اخبار المشركين ، ثم هاجر الى المدينة ، وشهد وقعة « حنين » فكان ممن ثبت حين انهزم الناس ، وشهد فتح مكة ، وعمي في آخر عمره ، وكان اذا مر بعمر في ايام خلافته ترجل عمر اجلالا له ، وكذلك عثمـان ، وأحصي ولده في سنة (٢٠٠ هـ) فبلغـوا (٣٣٠٠٠)

وكانت وفاته في المدينة عن عشرة اولاد ذكور سوى الاناث ، وله في كتب الحديث (٣٥) حديثا[1] .

اولاد العباس (رضي الله عنهم)

كان للعباس (رض) عشرة اولاد اكبرهم الفضل وبه يكنى ، ويقول المؤرخون : (ما رأينا مثل بني ام واحدة ولدوا في دار واحدة ثم كانت وفاتهم في بلدان مختلفة كأولاد العباس (رض) ، فمات عبد الله بالطائف ، والفضل في الشام ، وعبيد الله بالمدينة ، وقثم في سمرقند ، ومعبد بأفريقيا ، ومات عبد الرحمن وتمام والكثير والحارث كل منهم في مكان)[2] .

ولما امر المأمون (رض) باحصاء العباسيين في عهده تبين ان عددهم كان قد بلغ في حينه ثلاثين الفا ، ولعل عددهم الان ثلاثـون مليونا ، وهم منتشرون في كافة انحاء العالم الاسلامي ، كانتشار بني اعمامهم من العلويين في كل مكان . انحصرت الخلافة بذرية حبر الامة سيدنا عبد الله بن العباس (رض) ، ولم ينته حكمهم بسقوط بغداد بل تجددت لهم الخلافة في مصر ، ثم أسسوا فيما بعد سلطنات ودويلات وامارات في الانحاء النائية المختلفة من العالم الاسلامي ، وبالاخص المناطق الجبلية المنيعة التي كانوا قد التجأوا اليها بعد غزو المغـول وملاحقة هولاكو لهم .

ابتداء الحكم العباسي

وفي سنــة ١٣٢ هـ ـ ٧٤٩ م تسلم العبـاسيـون الحكم من الامويين ، وكانت مدة ملكهم : (٥٢٤) سنة هجرية ، وعدة خلفائهم

(٣٧) خليفة[٣] .

وكـان اولهم السفاح وادهـاهم المنصـور ، والمعهم الرشيـد وآخرهم المستعصم بالله (رضي الله عنهم) ، وكانت مدة خلافة الاخير نحو ست عشرة سنة تقريبا ، لغاية استيلاء المغول على بغداد سنة ٦٥٦ هـ ـ ١٢٥٨ م .

بدء ظهور الحقائق

في هذا العصر

قال (جل وعلا) :

« بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هـو زاهق ، ولكم الويل مما تصفون »[٤] .

اول من بدأ باعادة تدوين تراجم الشخصيات التاريخية الكبيرة عندنا في العراق هو الدكتور عبد الجبار الجومرد فأصدر سفره القيم في سيـرة الرشيد ، فعكس حقيقتـه للعالم مستنـدا الى اوثق المصـادر التاريخية ، ونفض الغبار عن شخصيته الفذة ، ثم ألقى الاضواء على عظمة ذلك الرجل المثالي ، وللجومرد أسفار اخرى ثمينة في سير وتراجم ابي جعفر المنصور ، ويزيد بن مزيد الشيبـاني ، والاصمعي ، وله مؤلفات اخرى لا تقل اهمية .

العباسيون المفترى عليهم

١ ـ الـرشـــــيد

كان اعظم خليفة حكم اكبر دولة عـرفها التـاريخ ، تمتـد من المحيط الاطلسي الى الصين ، ومن حدود فرنسا الى المحيط الهندي ، تلك التي كانت تضم عشرين دولة من دول اليـوم الكبرى ، ويقـول

للسحابة : (أمطري حيث شئت فان خراجك سيعـود الي) . وكان يحج سنة ويغزو سنة ويذهب الى الحج مشيا على الاقدام من بغداد الى مكة المكرمة والى المدينة المنورة ، ويصلي مائة ركعة في اليوم ، ويجالس العلماء والصالحين ويرفعهم الى اسمى المنازل في ديوانه ، وبلغ حبه للعلم انه رحل هو وولداه الامين والمأمون لطلب العلم وقراءة الموطأ على الامام مالك (رض) من بغداد الى المدينة المنورة ، وجعل لطلاب العلم رواتب محترمة ، فكان عهده ازهر عهود الحضارة الاسلامية ، وبلغ اعلى ذروة في سلسلة امجاد العرب ، فسمي عصره بالذهبي ، وكان من اكثر الخلفاء عناية برعيته ، واكثرهم حياء واغزرهم دمعا عند سماع الموعظة الحسنة ، وأسناهم عطية ، ولا تضيع عنده يد ولا عارفة ، يجتنب المنكر ويبتعد عن الحرام ، ويتمتع بما احل له .

خاف الله فخافه كل شيء ، وهابهُ الملوك والسلاطين والعظماء وتطأطأت له الرؤوس ، ودانت له الرقاب ، واذا كانت الشعوب تفخر بعظمائها فجدير بالمسلمين وخصوصا العرب منهم ان يفخـروا بعد المصطفى (ص) وخلفائه الراشدين (رض) بالرشيد ويباهوا بـه الامم ، إنه كان علما من اعلام العرب والمسلمين ، واكثر الخلفاء حجاً وغزواً وجهاداً في سبيل الله ، ونبيلا من نبلاء الناس ، على اختلاف مللهم ونحلهم وميولهم ، بعاطفته وضميره وآثـاره وخدمـاته لامتـه ومكانته في التاريخ ، وقرابته من بيت النبوة . هذا هو الرشيد وهذه هي حقيقته التي شوهها المبطلون .

ان الخلافات التي كانت تحصل بـين أهل البيت انفسهم من العباسيين والعلويين بسبب الملك تعد طبيعيـة ، اذ كثير مـا يحصل الخلاف بين الاخوين على الملك كما جرى للامين والمأمون ، ومع ذلك

فانهم كانوا وابناء عمومتهم ، قد عاشوا طيلة مدة الحكم العباسي في حي واحد ببغداد (حي بني هاشم) تجري عليهم الرواتب من خزينة الدولة على السوية ، وكانوا عند الضرورة انصار بعضهم ازاء الغريب ، اذ يجمعهم هاشم ولا فرق بين العباسي والعلوي ، والذي يمس الواحد منهم يمس الاسرة بأسرها ، والذي يحبهم فقد أحب الرسول (ص) والذي يعاديهم فقد عاداه ، ومن عاداه وعادى أهل بيته فقد عادى الله ، ومن عادى الله فله الويل .

شهرة الرشيد

(كان وما زال اسم « هارون الرشيد » أشهر من نار على علم في دنيا العرب والمسلمين ، وفي الامم الاخرى التي ترجمت أخباره الى لغتها .. ولهذه الشهرة اسباب كثيرة ، منها : آثار تلك الحضارة الرائعة التي انبثقت في عصره ، ونشطت في ظل حكمه ، فرعاها بعطفه ، وغذاها ببذله ، حتى ازدهرت وأثمرت علما وادبا وفنا وثراء .. ومنها خطورة الاحداث التي جرت في عهده وتركت وراءها دويا في سمع التاريخ .. وربما كان من اهم تلك الاسباب ما نسجته أخيلة الادباء والكتاب حول الترف والبذخ في بلاطه وقصور وزرائه وحاشيته ، وحول ذلك الرفاه والاسراف في التأنق الذي اتصفت به عاصمته « بغداد » طول أيامه التي اطلق عليها اسم « العروس » لبهجتها ونضارة العيش فيها)[٥] .

تشويه حقيقة الرشيد في التاريخ

بيد أن الذي يقرأ الاخبار المتناثرة ، مما كتب عن شخصية هذا الرجل واعماله يرى تناقضا ظاهرا ، وتباينا واختلافا ، يصعب معه

تكوين فكرة صحيحة عن سيرته وسجاياه ، ذلك ان عوامل غير محدودة ونزعات واهواء متفرقة ، تضافرت كلها على العبث بسيرته ، وتشويه الحقائق في سجل حياته ، فصيرت من شخصه اسطورة تلتف حولها نوادر المجون والخلاعة ، وتصور احلام السمار والعابثين والمؤلفين لحكايات « الف ليلة وليلة » وما يشبهها عن قصد وعن غير قصد .. وكان أشدها وطأة وجرأة على تشويه تاريخه تلك النزعة الشعوبية التي أعمت جماعات من المؤرخين ومدوني الحوادث ، في العصور المتعاقبة ، فهاجموه في شتى نواحيه ، لأنه كان حريصا على قوميته العربية ، ولأنه رأى « سيادة العرب » تكاد تحتضر بين أيدي أناس يأتمرون بها ، ويحيكون لها الدسائس ، فانقض عليهم ومزقهم شر ممزق)[6] .

(ولا نبعد عن الواقع اذا قلنا : ما علق في تاريخ زعيم او كبير من عظماء الناس كما علق بسيرة هارون الرشيد من دس وافتراء وبهتان .. وأمعنا في البحث والتتبع ، فوجدنا حقائق مطمورة ، تفرقت بين الكتب والاسفار ، وتبعثرت بحيث اصبحت تحتاج الى جمع شملها ، وربطها ببعضها بعد تنقيتها من الزائد والدخيل عليها ، لتعطينا صورة جلية عن كيانه وخلافته وعهده ..)[7] .

وإذا كان لتاريخ الامة صلة متينة بحاضرها ، فالحقبة التي اجتازها هارون الرشيد ، وجال في ميدانها ، كانت من اهم الحلقات في سلسلة ماضينا الغابر : مليئة بالعبر والدروس ، مشحونة بالاحداث والمناورات والمؤامرات الدامية ، مثقلة بالمسرات والافراح ، وبالاحزان والمآسي في وقت معا[8] .

الشعوبيون الفرس يحاولون استعادة السلطان الفارسي

بذلت الشعوبية جهودا متصلة في سبيل استعادة السلطان الفارسي ، فقامت باغتيال الخلفاء الراشدين الثلاثة ، واشتركت في حركات المختار وابن الاشعث والخوارج التي استهدفت القضاء على سلطان الامويين ، وساهمت في الدعوى العباسية واشتركت في قيامها ، وعملت بعد ذلك على محاربتها عن طريق اثارة الفتن بين العلويين والعباسيين ، وعن طريق الاشتراك مع الخوارج ، كما قامت في ثورات مباشرة ضد الدولة العباسية .

ولم يقف الامر عند هذا الحد بل عمدت الشعوبية الى استعمال التنجيم ، واستغلاله لاصدار الاحكام التي تؤكد زوال السلطان العربي وعودة الملك الى الفرس فقالت : (... انه سيظهر انسان يعيد دولة المجوس ويستولي على الارض كلها ويزيل ملك العرب) .

شعور الرشيد بخطر البرامكة

ولما ازداد نفوذ البرامكة ايام الرشيد ادرك الشعراء خطرهم فأخذوا ينظمون القصائد ويبعثون بها الى الرشيد سرا مستثيرين إياه للقضاء على البرامكة ، ومن تلك القصائد قصيدة جاء فيها :

ليت هندا انجزتنا ما تعد
وشفت أنفسنا مما تجد
واستبدت مرة واحدة
انما العاجز من لا يستبد

ومن هذه القصائد :

قل لأمين الله في ارضه
ومن اليه الحل والعقد
هذا ابن يحيى قد غدا مالكا
مثلك ما بينكما حد
أمرك مردود الى أمره
وأمره ليس له رد
لقد بنى الدار التي ما بنى
الفرس مثلها ولا الهند
الدر والياقوت حصباؤها
وتربها العنبر والند

الرشيد يضرب البرامكة

ويبدو ان جعفرا البرمكي كان يعد مؤامرة قوية لقلب نظام الحكم ، فقد تحدث مرة في مجلس فيه جماعة كانت تشيد بموقف ابي مسلم الخرساني ، وكيف قلب دولة بني امية ، فقال جعفر البرمكي : (... وماذا صنع ابو مسلم الخراساني ؟ إنه نقل الملك من اسرة عربية الى اخرى بعد ان ازهق ستمائة الف نفس سفك دماءهم صبرا وانما الرجل من ينقل الدولة من قوم الى قوم بغير سفك دم) .

وهذه اشارة صريحة من جعفر عن نيته في التآمر واعداد العدة لضرب الدولة وقلب نظام الحكم ، الا ان الرشيد كان يرقب تحركات البرامكة ويتتبع نشاطهم ولا سيما جعفر البرمكي منهم فألقى القبض عليهم واودعهم السجن ، وأخذ جعفر وقتله في سنة ١٨٧ هـ .

مَنْ يقرأ تاريخ البرامكة وتصرفاتهم مع الرشيد وتسلطهم عليه في بداية امره ، واستبدادهم في شـؤون الدولة والرعية ، وتعـديهم حدودهم الوظيفية ، وتحديهم له في كثير من اموره الشخصية ، يجد أنهم كانوا كثيـرا ما يعينـون ويعزلون ، ويعـطون ويمنعون كيفمـا يشاؤون ، وحتى بلغ بهم الامر بأن تحكموا في نفقة القصر وتحديدها ، ولم يكتفوا بهذا كله بل بلغ بهم غرورهم الى ان يتدخلوا بين الرشيد وآل بيته من بني هاشم ، ممن كانوا ينازعونـه الملك فيودعهم السجن ، فيتساهلون مع من احبوا ويجورون على من شاءوا ، كل هذا يجري حتى ضاق بهم الرشيد ذرعا بعد ان تحمل منهم ما تحمل وهو صابر محتسب ، يتحين لهم الفرصة المواتية لانزال ضربته المناسبة بهم ، التي لا يقوم لهم بعدها قائمـة فقضى عليهم وتخلص منهم ، بصبره ودهائه وسياسته .

قبـر الرشـــيد
فـــي المشـــــهد

(مات الرشيد « رحمه الله » سنة ١٩٢ هـ ـ ٨٠٩ م ، ودفن .. في قرية سناباذا ، على بعد ميل واحد من طوس ، فأقام المأمون على ضريحه قبة وسيجها بسيـاج جميل . وبعـد عشرة اعـوام من ذلك « ٢٠٣ هـ ـ ٨١٨ م » توفي الامام علي الرضا موسى الكاظم (ع) وكان يومئذ ولي عهد للخليفة المأمون ، فحزن عليه ودفنه بجانب قبر الرشيد ..)[٩] .

وذكر احد الزوار بانه شاهد الفرس يرفسون القبر ثم يتبعون الرفسة باللعنة .

الشعوبيون الفرس هم
الذين قتلوا اهل البيت

لدى استقصاء اخبار شهداء اهل البيت في المصادر الموثـوقة تبين لنا ان معظمهم قد قتلوا او دس لهم السم من قبل الشعوبيـين الفرس انفسهم :

ـــ الامام علي بن ابي طالب (ع) .

قتله عبدالرحمن بن ملجم الفارسي .

ـــ الامام الحسن بن علي (ع) .

دست له السم زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس وهي فارسية الاصل ، كما دست السم للقائد سعد بن ابي وقاص الذي دمر ملك كسرى .

ـــ الامام الحسين بن علي (ع) .

اشترك في قتله جماعة من الفرس منهم شمر بن ذي الجوشن التبريزي بأمر عبيدالله بن زياد ربيب شيرويه الفارسي .

ـــ مسلم بن عقيل (ع) .

قتله بكر بن حمران الحميري ـ نسبة الى جماعة تدعى الاحامرة كانت تسكن الكوفة من اصل فارسي بالاشتراك مع محمد بن الاشعث وهو فارسي من أهل المدائن .

وكان جميع من قتل مع الحسين (ع) في يوم عاشوراء سبعة وثمانين منهم ابنه علي الاكبر .

ـــ ومن اخوته ابو بكر والعباس وعبدالله وجعفر وعثمان وعمر اولاد سيدنا علي بن ابي طالب (رضي الله عنهم) .

ـــ وقتل من ولد أخيه الحسن بن علي (ع) : عبدالله والقاسم وابو

بكر (رضي الله عنهم) .

ـــ ومن ولد جعفر بن ابي طالب ، محمد بن عبدالله بن جعفر وعون بن عبدالله بن جعفر (رضي الله عنهم) .

ـــ ومن ولد عقيل بن ابي طالب ، عبدالله بن عقيل ، وعبدالله بن مسلم بن عقيل (رضي الله عنهم) .

كلهم استشهدوا على ايدي فارسية[١٠] .

قال تعالى :

« .. وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون »[١١] .

احترام الاكـــراد لأهــل البيــت

سكن المناطق الجبلية مبدئيا ـ عند فتحها في صدر الاسلام ـ الكثير من بطون قريش وغيرهم من العرب ، حتى اذا اسقطت الدولة الاموية التجأ كثير من الامويين الفارين امام بني العباسي الى تلك الجبال بقصد الاعتصام بها ، وأبان الحكم العباسي كان كلما اختلف احد من بني هاشم من العباسيين والعلويين مع الخليفة التجأ الى تلك الجبال التي كانت لهم حصنا منيعا ، وكان الاكراد لهم نعم النصير ، وفاء منهم لرسول الله (ص) وحبا له ولدينه الذي أخرجهم به من الظلمات الى النور .

اما اذا توجهنا الى الهند فنجد المسلمين هناك لا يقدسون اهل البيت فقط ، وانما يجلون كل عربي تكريما لرسول الله (ص) ما دام هو من العرب ، ومما بلغنا عنهم انهم اذا حظوا بسيد في بلادهم يحتفون به احتفاء منقطع النظير ، وحتى ليقال انهم يرفعونه مع سيارته ـ بواسطة الاعمدة ـ على اكتافهم .

هذا هو الحب الصحيح الخالص لوجه الله تعالى ، الخالي من الغايات المغرضة ، والاهداف السياسية ، والتعصب العنصري ، مثلما كان مع الشعوبية الفارسية التي تذرعت بحب الامام علي (ع) ثم تنكرت لجميع العرب بما فيهم اهل البيت قاطبة ، عدا الامام الحسين (ع) الذي تظاهرت بحبه في سبيل تحقيق امانيها ، والتمادي في سب احباء رسول الله (ص) من صحابته واهل بيته الشريف ، وبالاخص ابن عمه الجليل هارون الرشيد ، دون خوف من الله ولا وازع من ضمير ، ولا حياء من رسول الله (ص) ، هذا ولا اسمح لنفسي ان اقول سوى : سامحهم الله ، وانا لله وانا اليه راجعون .

ثاني المفترى عليهم

محمد الامين (١٧٠ ـ ١٩٨ هـ)

(٧٨٧ ـ ٨١٣ م)

وتعمد الفرس تشويه سمعة الامين ، ونسبوا له الاباطيل ، وكالوا له التهم ، وحرضوا عليه اخاه المأمون ، وحاربوه وقضوا عليه ، لا لشيء الا لأنه حال دون طغيانهم ، ولما رآهم قد استحوذوا على مقاليد الامور ، واحتكروا المناصب دون العرب ، مستغلين عطف المأمون ، لصلة قرابته بهم من جهة امه الفارسية ، ولا يخفى على المطلعين بأن الامين كان من الخلفاء الاكفاء ، ولكن الدعاية أخذت مأخذها منه وسممت الافكار ضده ، وليس هذا بغريب عن المغرضين الذين يقلبون الحقائق راسا على عقب .

ان محمدا الامين هذا هو ابن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور : خليفة عباسي ، ولد في رصافة بغداد ، وبويع بالخلافة بعد وفاة أبيه (سنة ١٩٣ هـ) بعهد منه ، فولى أخاه المأمون خراسان واطرافها ، وكان المأمون ولي العهد من بعده . فلما كانت سنة ١٩٥ أعلن الامين خلع أخيه المأمون من ولاية العهد ، فنادى المأمون بخلع الامين في خراسان ، وتسمى بأمير المؤمنين ، وجهز الامين وزيره « ابن ماهان » لحربه ، وجهز المأمون طاهر بن الحسين ، فالتقى الجيشان فقتل ابن ماهان وانهزم جيش الامين ، فتتبعه طاهر بن الحسين وحاصر بغداد حصارا طويلا ، انتهى بقتل الامين : قتل بالسيف بمدينة السلام ، وكان الذي ضرب عنقه مولى الطاهر ، بأمره .

ولقد لحق شخصية الامين الكثير من الوضع والتشويه ، ولا يخفى ان الدعاية الفارسية قد لعبت دورا كبيرا في ذلك فقد (سارت الركبان في الافاق بغدر محمد وبحسن سيرة المأمون ، فاستوحش الناس منه ، وانحرفوا عنه وسكنوا الى المأمون ومالوا اليه)[١٢] .

ونسبت الى الامين الكثير من الصفات التي لا تصدق لأنها لا يمكن ان تنسجم مع واقع الحال ولا تتفق مع ما عرف عنه من كرم المولد وشرف البيت وجودة التأديب والتنشئة ، ورصانة الاعداد للمهمات ، كما لا تثبت امام الدراسة والتحليل والنقد .

ويلاحظ الباحث ان الاخبار التي تناولت شخصية الامين بالتشويه قد وصلت الينا في صور متعددة يتجلى فيها جميعها اثر الوضع والدس والتحريف ، عرض بعضها على شكل اساطير خيالية[١٣] ، يمكن ان تشيع على السنة العامة بسهولة ، وجاء البعض الاخر على شكل اخبار او اقوال منسوبة الى هارون الرشيد في الامين

وصفاته وولاية العهد له ، اما الصورة الاخرى فقد وردت منسوبة الى بعض اصحاب الامين واخصائه ممن كانت لهم اياد واضحة في تسعير الفتنة ، حتى اذا ما قتل الامين ، وتولى المأمون الخلافة ، رأيناهم يعملون على تبرئة أنفسهم من مناصرته على الخلاف وتأييده عليه ، فنسبوا اليه التفرد بالرأي والطيش وسوء التدبير، وقد استغل الفرس ذلك كله وعملوا على اثارته وتوسيع انتشاره ، وجاء القسم الاخر على شكل اضافات تبدو ملصقة[١٤] باخبار مقبولة معقولة في الجزء الاول منها . وهكذا رأينا الوضع والتحريف والتشهير الذي لحق بشخصية الخليفة الامين باديا في صور متعددة واساليب متنوعة لا تخفى على الباحث الناقد والعين السليمة الفاحصة[١٥] .

اما الصورة الثانية من الاخبار التي تناولت الامين وشخصيته فهي ضعيفة[١٦] ظاهرة الوضع لا تثبت امام النقد والتحليل .

فقد نسبت كتب التاريخ الى الرشيد بعض الاقوال والاخبار عن الامين والمأمون حينما عقد للامين عام ١٧٥ هـ بولاية العهد فتذكر ان الرشيد كان قد استشار الفضل بن الربيع في امر العهد للامين فقال له : (وقد علمت اني ان وليت محمداً مع ركوبه هواه وانهماكه في اللهو والملذات خلط على الرعية وضيع الرأي ، وان صرفت الامر الى عبدالله ليسلكن بهم المحجة وليصلحن المملكة ، وان فيه لحزم المنصور وشجاعة المهدي) .

فهل يمكن ان يتصف الامين بركوب الهوى ، والانهماك في اللهو والملذات والتخليط على الرعية واضاعة الرأي ..؟

ويتصف المأمون بالتعقل والاصلاح والحزم والشجاعة ..؟

والاول في الخامسة من عمره والثاني في السادسة ..؟

ثم يروي المسعودي[١٧] ان الرشيد قال ليحيى البرمكي قبل عقد ولاية العهد للمأمون : (وقد عنيت بتصحيح هذا العهد وتصييره الى من ارضى سيرته واحمد طريقته واثق بحس سياسته ، وآمن ضعفه ووهنه وهو عبدالله ، وبنو هاشم مائلون الى محمد باهوائهم ، وفيه ما فيه من الانقياد لهواه والتصرف مع طويته والتبذير لما حوتـه يديـه ومشاركته النساء والاماء في رأيه)[١٨] .

فاذا علمنا ان الرشيد بايع سنة ١٨٣ هـ لابنه عبدالله المأمون بولاية العهد بعد الامين .. الا يحملنا على الاستغراب ان تنسب هذه الصفات اليهما والمأمون لم يتعد الثالثة عشرة من عمره .. والامين دون ذلك بعام ..؟

وهكذا نرى ان مثل هذه الاقوال التي نسبت الى الرشيد والتي تناقلتها عن بعضها كتب الاخبار والتاريخ لا يمكن ان يؤيدها الواقع ولا تكاد تصمد امام النقد[١٩] .

شـــخصية الامــين
ومـؤهــــلاتـــــه

هو شخصية عربية هاشمية تحدرت من صلب اعظم خلفاء بني العباس الخليفة هارون الرشيد ، وربي في حجر سيدة عظيمة لم يذكر التاريخ مثيلا لها في بعد النظر وسلامة الرأي والحكمـة والسداد في توجيه الامور هي السيدة زبيدة ، التي عدها الجاحظ ضمن الامور التي أتيحت للرشيد مما لم يتح لغيره[٢٠] ، من الخلفاء فأهلته لأن يجعل عهده العصر الذهبي للدولة العباسية .

وقد لقي الامين من والده الخليفة الرشيد العناية والاهتمام بتثقيفه في سن مبكرة .

ويروى عن اشجع السلمي الشاعر انه قال[٢١] : دخلت على محمد الامين حين أجلس مجلس الادب للتعليم وهو ابن اربع سنين وكان يجلس فيه ساعة ثم يقوم فأنشدته :

ملك أبوه وامه من نبعة
منها سراج الامة الوهاج
شربت بمكة في ربا بطائحها
ماء النبوة ليس فيه مزاج[٢٢]

وقام على تأديبه خيرة علماء عصره ، كالكسائي والاصمعي وغيرهما ممن عرف بصدق الدين ومتانة الخلق واتساع الاطلاع ، وكان الرشيد يشرف على ذلك بنفسه ، ويؤكد على مؤدبه الاصمعي بألا يعلمه ما يفسد عليه دينه[٢٣] .

.. ويروى عن الاصمعي ان الرشيد طلب اليه ان يختبر الاميرين (الامين والمأمون) قال : فكنت لا ألقي عليهما شيئا من فنون الأدب الا أجابا فيه وأصابا ، فقال الرشيد : كيف ترى أدبهما ؟ فقلت : يا امير المؤمنين ما رايت مثلهما في ذكائهما وجودة ذهنهما[٢٤] .

ولم يقف الرشيد عند تثقيف الامين وتعليمه نظريا في الدين والسنن وفي الادب واللغة والسير والاخبار وفي الادارة والسياسة ، وانما عمد الى تدريبه على الخلافة عمليا فكان اذا جلس في مجلسه جعله على يمينه[٢٥] وجعل المأمون عن يساره ، وكان يسند اليه بعض الاعمال والمهمات ليتمرن على القيادة وامامة المسلمين وسياسة الدولة ، فمن

ذلك ما رواه التنوخي[٣٦] عن بعض كتب الاصمعي حينما كان يقوم بتأديب الامين في صغره ، ان الرشيد دعاه مرة وقال له : يا عبدالملك أريد أن يصلي بالناس اماما في يوم جمعة ، فاختر له خطبة وحفظه اياها ، قال الاصمعي : (فحفظته عشرا ، فخرج فصلى بالناس وانا معه فاعجب الرشيد به ، وأخذه نثار الدراهم والدنانير من الخاصة والعامة ، واتتني الجوائز والصلات علي من كل ناحية .. الخ) .

وكان الرشيد يعتمد على الامين في ادارة البلاد اذا ما غاب عن مركز الخلافة ، فيخلفه[٢٧] عليها ليتولى الامور ، ولا نشك في ان هذا مظهر مهم من مظاهر الاعتماد عليه والحرص على تدريبه على الخلافة وادارة شؤون الدولة[٢٨] .

حرصه وحزمه وعزمه

وتدل بعض الاشارات التاريخية على حرصه على ادارة شؤون الدولة ، وقضائه الليل في النظر في تدبيرها ، فيروي الطبري ان عمرو ابن حفص مولى الامين قال[٢٩] : (دخلت على محمد في جوف الليل وكنت من خاصته اصل اليه حيث لا يصل اليه احد من مواليه وحشمه ، فوجدته والشمع بين يديه وهو يفكر ، فسلمت عليه فلم يرد علي ، فعلمت انه في تدبير بعض اموره ، فلم ازل واقفا على رأسه حتى مضى اكثر الليل ، ثم رفع رأسه إليّ فقال : (أحضر لي عبدالله بن خازم ، فمضيت الى عبدالله فأحضرته فلم يزل في مناظرته حتى انقضى الليل) .

افلا يدل هذا الخبر على شدة انهماك الامين بامور الدولة ، والحرص على الاستشارة والمناظرة فيها ..؟

ويشير الجهشياري الى انه كان لا يمتنــع عن النظر في تــدبير الامور حتى في حالة جلوسه للاصطباح ـ للطعام ـ فيروى كيف انه لما اجتمعت عليه بعض الاعمال ، وكان قد عزم على الاصطباح ، فدخل عليه اسماعيل بن صبيح مذكرا إياه بأن هذا اليوم هو الذي وعده ان ينظر فيه باعمال الخراج والضياع وجماعات العمال ، فلم يمتنع الامين قائلا : (فأعرضه علي وانا آكل لأتقدم اليك فيه بما تحتاج إليه الى ان يرفع الطعام ، ثم اتم النظر فيما يبقى ، ولا اسمع سماعا او ابــرم الباقي وافرغ منه) (فحضر كتاب الدواوين بأكثر ما في دواوينهم وأقبل اسماعيل بن صبيح يقرأ عليهم ومحمد يأمر وينهى بأحسن امر ونهي واشده ، وربما شاور من حوله في الشيء بعد الشيء)[٣٠] .

صفاته واخلاقه وقوته

اما صفاته الجسمية فيقول فيها الطبري[٣١] والمسعودي[٣٢] وابن الاثير[٣٣] والاربلي[٣٤] وغيــرهم ، انه كــان سبطا انــزع ابيض صغير العينين اقنى جميلا طويلا عظيم الكراديس ، ويصفه الشابشتي[٣٥] على لسان عريب[٣٦] بأنه كان احسن خلق الله مع حسن خلق .. ويضيف المسعودي انه كان في نهاية الشدة والقوة والبطش ، ويروي لنا قصة غريبة عن مدى جرأته وشجاعته وقوته في منازلة سبع هائل حتى اوقعه ميتا .

ومما يفيدنا في الدلالة على شدته وحزمه رسائله التي بعث بها الى أخويه المأمون وصالح ، والى قواده حيث اوصاهم بعدم التهاون مع من يقف منهم موقف العداء ، قال في رسالته الى المأمون : (فمن انكرته عند بيعته او اتهمته على طاعته فابعث إليّ براسه مع خبره ، وإيــاك

وإقالته فإن النار اولى به)[٣٧] .

كما عبر عن مثل ذلك في رسالته الاخرى الى اخيه صالح اذ قال : (فان شغب شاغب او نعر ناعر ، فاسط به سطوة تجعله نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين)[٣٨] .

ومثل ذلك ما يرويه المسعودي[٣٩] عن الامين انـه قصف طاهر مرة ، قال : (فبينا طاهر في بستانه اذ ورد كتاب من محمد بخطه فاذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، اعلم انه ما قام لنا مذ قام قائم بحقنا وكان جزاؤه الا السيف ، فانظر لنفسك او دع) . قال فلم يزل والله يتبين موقع الكتاب من طاهر ، فلما رجـع الى خراسـان اخرجـه الى خاصته وقـال لهم : (والله ما هـذا كتاب مضعـوف ، ولكنه كتـاب مخذول)[٤٠] .

نبـــله

وتشير بعض الاخبار والحـوادث التاريخيـة الى كرم اخـلاقه والتزامه بالمثل الشريفة ، ويتجلى ذلك فيما يروى عن بعض خاصـة الامين ان اسد بن يزيد بن مزيد حينما كان يريد الشخوص لحرب طاهر بن الحسين قائد أخيه المأمون الذي كان قد أعلن عصيانه على الامين . كان ببغداد ابنان لعبدالله المأمون هما اكبر ولده مع امهما (أم عيسى) ابنة موسى الهـادي ، فقال للامـين : (إدفع إليَّ ولدي عبدالله المأمون حتى يكونا أسيرين في يدي ، فان اعطاني الطاعة وألقى إليَّ بيده ، والا عملت فيهما بحكمي ، وأنفذت فيهما امري . فقال : (أنت اعرابي مجنون ، أدعوك الى ولاء أعنة العرب والعجم ، واطعمك

خراج كور الجبال الى خراسان ، وارفع منزلتك عن نظرائك من ابناء القواد والملوك ..؟ وتدعونني الى قتل ولدي وسفك دماء أهل بيتي ؟ ان هذا للخرق والتخليط[٤١] .

وهذا وان عده بعض الباحثين[٤٢] من عوامل سقوطه ، إلا أنه على كل حال مظهر من مظاهر التمسك بالقيم والمثل التي يرفض الامين ان يحيد عنها حتى في احرج الظروف[٤٣] .

عقليتــه وحكمتــه

.. لما بلغه ان اباه الرشيد قد اشتدت عليه العلّة بطوس سنة ١٩٣ هـ وأنه لمآبه ، حينما كان وليا للعهد ، وكان قد استخلفه على بغداد كعادته ، كلما اضطر الى ترك دار الخلافة لشأن من شؤون الدولة[٤٤] .

ولما خشي الامين ان تقع الوفاة فيغتنم أهل العداوة هذه الفرصة لتفريق الكلمة ، حرر عددا من الكتب السرية الى جهات عدة وحملها بكر بن المعتمر ، وبعثه الى طوس وأمره بالتشدد في اخفائها وسترها حتى يموت أمير المؤمنين[٤٥] . فاذا مات دفع الى كل كتابه . فلما قضى الرشيد أظهر بكر الكتب وبعث بها الى جهاتها كسبا للوقت ودفعا للمحذور وحرصا على مباشرة الخليفة الامين باصدار الاوامر المبكرة الى المعنيين بها ..

وليس من شك في ان هذا العمل بحد ذاته مظهر من مظاهر الاهتمام بالمسؤولية منذ اللحظات الاولى لحملها ، كما انه يدل على بعد النظر في السياسة وحسن التدبير والعناية بامور الدولة .

ومن هذه الرسائل ، رسالته الى أخيه عبدالله المأمون .. والمتأمل في هذه الرسالة يقف على طول باعه في السياسة ، واتساع خبرته فيها ، وأخذه الواعي من اطراف السير والاخبار التي احكمت نظرته الى الامور ومعالجته لها .

قال في رسالته الى عبدالله المأمون[٤٦] : (بسم الله الرحمن الرحيم .. اذا ورد عليك كتاب اخيك اعاذه الله من فقدك ـ عند حلول ما لا مرد له ولا مدفع مما قد اخلف وتناسخ في الامم الخالية والقرون الماضية ، فعز نفسك بما عزاك الله به واعلم ان الله جل ثناؤه قد اختار لأمير المؤمنين افضل الدارين وأجزل الحظين فقبضه الله طاهرا زكيا قد شكر سعيه ، وغفر ذنبه ان شاء الله ، فقم في أمرك قيام ذي الحزم والعزم ، والناظر لأخيه ونفسه وسلطانه وعامة المسلمين ، واياك ان يغلب عليك الجزع فانه يحبط الامر ويعقب الوزر . وصلوات الله على امير المؤمنين حيا وميتا وانا لله وانا اليه راجعون ، وخذ البيعة عمن قبلك من قوادك وجندك وخاصتك وعامتك لأخيك ، ثم لنفسك ثم للقاسم ابن اميرالمؤمنين، على الشريطة التي جعلها لك امير المؤمنين في نسخها له واثباتها ، فانك مقلد من ذاك ما قلدك الله وخليفته ، واعلم من قبلك رأيي في صلاحهم وسد خلتهم والتوسع عليهم فمن انكرته عند بيعته او اتهمته على طاعته ، فابعث إلي برأسه مع خبره ، وإياك وإقالته فإن النار أولى به . واكتب إلى عمال ثغورك وأمراء أجنادك بما طرقك من المصيبة بأمير المؤمنين ، واعلمهم ان الله لم يرض الدنيا له ثوابا حتى قبضه الى روحه وراحته وجنته ، مغبوطا محمودا قائدا لجميع خلفائه الى الجنة ان شاء الله ، ومرهم ان يأخذوا البيعة على اجنادهم وخواصهم وعوامهم ، على مثل ما أمرتك به من اخذها على من قبلك ،

واوعز اليهم في ضبط ثغورهم والقوة على عدوهم ، واعلمهم اني متفقد حالاتهم ولام شعثهم ، وموسـع عليهم ، ولا شيء في تقويـة اجنادي وانصاري ، ولتكن كتبك اليهم كتبا عامة لتقرأ عليهم ، فان في ذلك ما يسكنهم ويبسط آمالهم . واعمل بما تؤمر به لمن حضرك او نأى عنك من أجنادك على حسب ما ترى وتشاهد ، فـان اخاك يعـرف حسن اختيارك وصحة رأيك وبعد نظرك ، وهو يستحفظ الله لك ويسأله ان يشد بك عضده ، ويجمع بك امره انه لطيف لما يشاء) . (كتبه بكر بن المعتمر بين يدي واملائي في شوال سنة ١٩٤ هـ)[٤٧] .

هذا هو محمد الامين (المنصور الثاني) ، هذا هو الداهية ، وهذه عقليته الجبـارة ، وبلاغته وحكمته ، وسـدادة رأيه ، وقـوة معنويته ، وأمره ونهيه ، لا كما صورته اقلام الشعوبية الحـاقدة ، وشوهت اخباره وحجبت مزاياه وافضـاله وانواره ، واتهمتـه بشتى الاتهامات ، ولصقت به مختلف السخافات ، لا لشيء الا لكونه ناوأ عداءها للعروبة والاسلام .

سـبب الخـلاف
بين الامين والمامون

يبدو من خلال استعراضنا لتاريخ الاخوين ان بعض المصادر المتحيزة تحمل مسؤولية حادث قتل الامين للأمين نفسه بزعمها انه نقض عهد أبيه ، وخلع أخاه بدون مبرر ، بينما تؤكد المصادر المحايدة ان الامين لم يخلع أخاه المأمون من ولاية العهد الا لانحيازه الى اخواله الفرس ومبالغته بالتساهل معهم ، واطلاق أيديهم في شؤون ولايته ، وتجميده للعرب واقصائهم عن المناصب لاسيما ان العرب هم مـادة

الاسلام ونواته ، مما اغضب الامين وكل العرب بما فيهم بني هاشم ، فاضطر الامين ان يتصرف ذلك التصرف مع اخيه ، فكان ما كان مما حصل من الحوادث المؤسفة والمصائب المؤلمة .

دور الشعوبية
في اشعال نار الفتنة
بين الاخوين

(وقد لعب بنو سهل والفضل منهم خاصة دوراً كبيراً في تهديم مقومات الدولة العباسية ، فقد عمل على اشعال الفتنة بين الامين والمأمون ، فأوحى للمأمون انه في خطر ان هو بقي في بغداد بالقرب من اخيه الامين ، وحمله على ان يطلب من الرشيد اشخاصه معه في رحلته الاخيرة الى خراسان ، بحجة ان الرشيد « عليل وغير مأمون ان يحدث عليه حادث فيثب عليك اخوك فيخلعك » . وفعلا لما اصطحب الرشيد المأمون معه الى خراسان وصادف ان توفي الرشيد في رحلته هذه فأكد الفضل على المأمون ضرورة البقاء في خراسان ، وصور له مواقف الامين المعادية ، ولوح للمأمون بالنصر وكان يردد دوما : « اصبر قليلا وانا اتضمن لك الخلافة » .

وقد أجج الفضل نار الحرب بين الامين والمأمون التي انتهت بقتل الامين ، فحبذ الفضل للمأمون البقاء في خراسان واتخاذ مرو عاصمة له ، وحمله على أخذ البيعة لعلي بن موسى الرضى بولاية العهد ، من أجل ايقاع الفتنة بين العلويين والعباسيين زيادة في الاختلاف الذي أوقعه بين العباسيين ليسهل عليه ضرب الجانب العربي والقضاء على السلطة العربية ، وقد أدرك القائد العربي نعيم بن خازم مؤامرة الفضل هذه فذهب الى المأمون وفصل له أبعاد

المؤامرة التي حاكها الفضل بن سهل ، فقال مخاطبا الفضل : « إنك تريد ان تزيل الملك عن بني العباس الى ولد علي ثم تحتال عليهم فتصير الملك كسرويا ، ولولا انك اردت ذلك لما عدلت عن لبسة علي وولده وهي البياض الى الخضرة وهي لباس كسرى والمجوس » .

وقد تمكن الفضل بن سهل من تحقيق جانب كبير من مؤامرته ، فأعلنت بغداد تمردها على الخليفة المأمون وعزلته ونصبت عمه ابراهيم ابن المهدي خليفة مكانه ولقبه المبارك ، وقد عزل المأمون عن العراق تماما ، فقد كان الفضل يخفي جميع الاخبار والرسائل التي ترد عن الحالة في بغداد عن المأمون من أجل ان يستفحل الامر ويحجز المأمون في خراسان ويقضي عليه ويعيد الملك للفرس .

لم يقف الفضل عند هـذا الحد بـل عمد الى احيـاء المراسيم الايرانية المجوسية فكان يجلس على كرسي مجنح ويحمل فيه اذا اراد الدخول على المأمون فلا يزال يحمل حتى تقع عين المأمون عليه(٤٨) .

طاهـر بـن الحسـين
يعمل على استعادة السلطان الفارسي

وقد عمل الطاهريون وعلى رأسهم طاهر بن الحسين على تحقيق حلم الفرس في اعادة السلطان الفـارسي ، فقد اسهم طاهـر في قيام الامارة الطاهرية في خراسان مساهمة كبيرة وكان سندا قويا للفضل بن سهل ، قاد جيش المأمون وحقق نصرا على جيش الامين ، وكان قاسياً مع الامين وجنده فمثل بالأمين وقطع راسه وانفذه الى المأمون) .

وقد احتضن طاهر بن الحسين الكتاب المعادين للعروبة فحينما وضع علان الوراق كتابا « في مثالب بني هاشم ثم في بطون قريش ثم

سائر العرب ، ونسب اليهم كل كذب وبهتان ، وصله عليه طاهر بن الحسين بثلاثين الف درهم » .

وحينما عين المأمون طاهرا واليا على خراسان ، أخذ يعمل على استغلال الظروف التي خلّفها ابو مسلم الخراساني والراوندية والبرامكة والفضل بن سهل من أجل اقامة الامارة الطاهرية ، فبدأ يضرب على وتر أخاذ في اعادة الدولة الايرانية ، فأثار آمالا كبيرة والتف حوله أهل خراسان ، وحينما شعر بقوته بدأ يتمرد على المأمون فأمر بحذف اسمه من خطبة الجمعة وأمسك عن الدعاء له(٤٩) .

براءة المامون
من دم الامين

ذو اليمينين (١٥٩ ـ ٢٠٧ هـ / ٧٧٥ ـ ٨٢٢ م)

طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي ، أبو الطيب ، وأبو طلحة : من كبار الوزراء والقواد أدباً وحكمة وشجاعة . وهو الذي وطد الملك للمأمون العباسي . ولد في يوشنج « من أعمال خراسان » وسكن بغداد فاتصل بالمأمون في صباه ، وكانت لأبيه منزلة عند الرشيد ، ولما مات الرشيد وولي الامين ، كان المأمون في مرو ، فانتدب طاهرا للزحف الى بغداد ، فهاجمها وظفر بالأمين وقتله « سنة ١٩٨ هـ » وعقد البيعة للمأمون فولاه شرطة بغداد ، ثم ولاه خراسان « سنة ٢٠٥ هـ » وكان في نفس المأمون شيء عليه لقتله أخاه « الامين » بغير مشورته ، ولعله شعر بذلك . فلما استقر في خراسان ، قطع خطبة المأمون يوم جمعة ، فقتله احد غلمانه في تلك الليلة بمرو ، وقيل مات مسموما . ولقب بذي اليمينين لأنه ضرب رجلا بشماله فقدّه نصفين ،

او لأنه ولي العراق وخراسان ، لقبه بذلك المأمون وكان أعور[٥٠] .

نستشف من خلال ما تقدم كيف ان طاهرا قضى على الامين بدون علم المأمون ، وعاد لينهي المأمون بعده ويسترث عرش بني العباس ظلما وعدوانا ، ناسيا فضل الرشيد على أبيه ، وناكراً جميل المأمون عليه .

وانشد عبدالله بن طاهر بن الحسين قصيدة افتخر بها بالفرس وذم العرب ، ومدح أباه طاهراً وعرض بالخليفة محمد الامين فقال :

أقصري عما طمحت له
فـفراغي عنك مشغول
سائلي عمن تسألني
قد يرد الخبر مسؤول
أنا من تعرف نسبته
سلفي الغر البهاليل
سل بهم تنبيك نجدتهم
مشرفيات معاقيل
وابي من لا كفأ له
من يسامي مجده ؟ قولوا
سل بهم والخيل ساهمة
حوله جرد ابابيل
أبطن المخلوع كلكله
وحواليه المقاويل
فثوى والترب مضجعه
غال عنه ملكه غول

قـاد جـيـشـا نـحـو بـابـلـه
ضـاق عـنـه العـرض والطـول
مـن خـراسـان مضـى معهـم
كـليـوث ضـمـهـا غـيـل[٥١]

وحين افتخر عبدالله بن طاهر بن الحسين بأبيه على قتل الامين ، وتعرض للعرب وشجاعتهم رد عليه الشاعر العربي محمد بن يـزيد الاموي فذم النار متعرضا بزندقة آل طاهر وأشاد بشجاعة العـرب وتوعد الفرس فقال :

لا يـرعـك القـال والقـيـل
كـل مـا بـلغـت تـضـليـل
يـا ابـن بـيـت النـار مـوقـدهـا
مـا لـحـاذيـه سـراويـل
مـن حـسـين مـن أبـوك ومـن
مـصـعـب غـالتـكـم غـول
نـسـب مـن الفـخـر مـؤتـشـب
وأبـوات اراذيـل
قـاتـل المـخـلـوع مـقـتـول
ودم المـقـتـول مـطـلـول[٥٢]

ان الصراع الذي كان قائماً بين الاخوين حول الخلافة قد استغل من قبل الفرس ، حتى ظهـر في حقيقته صـراعاً يستهـدف الاسلام والعروبة . حيث احاط بالمـأمون حـاشية من المتعصبـين للفارسيـة والمجوسية حتى تكشفت له نواياهـم بعدئذ فـرأى ان يغير سيـاسته بشكل فصله التاريخ[٥٣] .

ثالث المفترى عليهم

المستعصم بالله ٦٠٩ - ٦٥٦ هـ / ١٢١٢ - ١٢٥٨ م

هو عبدالله (المستعصم) بن منصور (المستنصر) بن محمد الظاهر بن احمد (الناصر) من سلالة هارون الرشيد العباسي ، وكنيته ابو احمد : آخر خلفاء الدولة العباسية في العراق . ولد ببغداد ، وولي الخلافة بعد وفاة ابيه (سنة ٦٤٠ هـ) والدولة في شيخوختها ، لم يبق منها للخلفاء غير دار الملك ببغداد ، فالقى زمام الامور الى الامراء والقواد ، واعتمد على وزيره مؤيد الدين العلقمي . وكان المغول قد استفحل امرهم في أيام سلفه المستنصر ، فكاتب ابن العلقمي قائدهم هولاكو « حفيد جنكيزخان » يشير عليه باحتلال بغداد ، ويعده بالاعانة على الخليفة ، فزحف هولاكو سنة ٦٤٥ هـ وخرجت اليه عساكر المستعصم فلم تثبت طويلا ، ودخل هولاكو بغداد ، فجمع له ابن العلقمي ساداتها ومدرسيها وعلماءها فقتلهم عن آخرهم ، وأبقى الخليفة حيا إلى ان دل على مواضع الاموال والدفائن ثم قتله ، وبموته انقرضت دولة بني العباس في العراق ، وعدة خلفائها (٣٧) ملكوا مدة (٥٢٤) سنة[٥٤] .

وكانت واقعة بغداد وقتل الخليفة من اعظم الوقائع ، قال الشيخ شمس الدين الكوخي الواعظ .. يذكر خراب بغداد وقتل الخليفة :

عندي لأجل فراقكم آلام
فالام أعذل فيكم وألام

يا دار أين الساكنون واين ذيـ
ـاك البهاء وذلك الاعظام

يا دار اين زمان ربعك مونقا
وشعارك الاجلال والاكرام

يا دار مذ أفلت نجومك عمنا
واللهِ من بعد الضياء ظلام
فلبعدهم قربت الردى ولفقدهم
فقد الهدى وتزلزل الاسلام
والدار مذ عدمت جمال وجوهكم
لم يبق في ذاك المقام مقام
يا غائبين وفي الفؤاد لبعدهم
نار لها بين الضلوع ضرام
يا ليت شعري كيف حال أحبتي
وبأي ارض خيموا وأقاموا(٥٥)

ومما قاله في قصيدة اخرى :

يا ليتني قدمت قبل فراقكم
ولساعة التوديع لا أحياني
ما للمنازل اصبحت لا أهلها
اهلي ولا جيرانها جيراني
وحياتكم ما حلها من بعدكم
غير البلى والهدم والنيران
ولقد قصدت الدار بعد رحيلكم
ووقفت فيها وقفة الحيران
وسألتها لكن بغير تكلم
فتكلمت لكن بغير لسان
ما زلت ابكيهم والثم وحشة
لجمالهم مستهدم الاركان
يا ليت شعري اين سارت عيسكم
أم أين موطنكم من البلدان

(١) الاعلام للزركلي ج ٤ ص (٣٥) .

(٢) مخطوطات الاستاذ عبدالمنعم الغلامي .

(٣) دروس التاريخ الاسلامي ج ٤ ص (٢٢٨) للاستاذ محيي الدين الخياط .

(٤) الانبياء (١٨) .

(٥) هارون الرشيد ج ١ ص (٧) .

(٦) هارون الرشيد ج ١ ص (٧ ـ ٨) .

(٧) هارون الرشيد ج ١ ص (٨) .

(٨) هارون الرشيد ج ١ ص (٩) .

(٩) هارون الرشيد ج ٢ ص (٥٧٧) .

(١٠) مقاتل الطالبيين ص (١٩ ـ ٨٨) للاصبهاني . ومروج الذهب ج ٢ ص (٤٧) للمسعودي .

(١١) الشعراء (٢٢٧) .

(١٢) الوزراء والكتاب ص (٢٩٢) .

(١٣) الانباء في تاريخ الخلفاء ص (٩٠) ومروج الذهب ج ٣ ص (٣٠١) .

(١٤) الوزراء والكتاب ص (٣٠٠) والطبري ج ٨ ص (٣٩٩) .

(١٥) انصاف الخليفة الامين ص (٤٨ ـ ٤٩) : تاليف الدكتورة واجدة مجيد الاطرقجي ـ كلية التربية / جامعة بغداد . لسنة ١٩٨١ م .

(١٦) الانباء في تاريخ الخلفاء ص (٩٠) .

(١٧) مروج الذهب ج ٣ ص (٢٧١) .

(١٨) الطبري ج ٨ ص (٥٠٨) .

(١٩) انصاف الخليفة الامين ص (٥١ ـ ٥٢) .

(٢٠) تاريخ الخلفاء ص ٢٨٦ .

(٢١) الاغاني ج ١٨ ص (١٥٦) .

(٢٢) وردت الابيات في مروج الذهب ج ٣ ص ٣٠٨ (في ذرى بطائحها) .

(٢٣) انصاف الخليفة الامين ص (٤٢) .

(٢٤) المصدر السابق ص (٤٣ ـ ٤٤) عن الاخبار الطوال ص (٣٨٣) .

(٢٥) طبقات الشعراء ص (١٤٩) .

(٢٦) الفرج بعد الشدة ص (٢٢٢) .

(٢٧) الوزراء والكتاب ص (٢٦٦) والطبري ج ٨ ص (٣٣٨) .

(٢٨) انصاف الخليفة الامين ص (٤٤) .

(٢٩) الطبري ج ٨ ص (٣٩٩) .

(٣٠) الوزراء والكتاب ص (٢٩٩ ـ ٣٠٠) .

انصاف الخليفة الامين (٤٦ ـ ٤٧) .

(٣١) الطبري ج ٨ ص (٤٩٩) .

(٣٢) مروج الذهب ج ٣ ص (٣٠٧) .

(٣٣) الكامل ج ٦ ص (٢٨٩) .

(٣٤) خلاصة الذهب المسبوك ص (١٧١) .

(٣٥) الديارات ص (١٦٥) .

(٣٦) جارية اشتهرت بالشعر والغناء في العصر العباسي ، عاصرت الامين .

(٣٧) الطبري ج ٨ ص (٣٦٧) .

(٣٨) الطبري ج ٨ ص (٣٦٨) .

(٣٩) مروج الذهب ج ٣ ص (٣٠٨) .

(٤٠) انصاف الخليفة الامين ص (٤٥ ـ ٤٦) .

(٤١) الديارات ص (١٦٥) .

(٤٢) العصر العباسي الاول ص (١٨٧) .

(٤٣) انصاف الخليفة الامين ص (٤٧ ـ ٤٨) .

(٤٤) الطبري ج ٨ ص (٢٦٧) .

والوزراء والكتاب ص (٢٦٦) .

(٤٥) الطبري ج ٨ ص (٣٦٦) .

(٤٦) الطبري ج ٨ ص (٣٦٧) . وجمهرة رسائل العرب .

(٤٧) انصاف الخليفة الامين ص (١٠٤ ـ ١٠٥) .

(٤٨) الشعوبية ص (١١٤ ـ ١١٥) .

(٤٩) الشعوبية ص (١١٥ ـ ١١٦) .

(٥٠) الاعلام للزركلي ج ٣ ص (٣١٨ ـ ٣١٩) عن : المصادر القديمة .

(٥١) الشعوبية ص (١٠٧) .

(٥٢) الشعوبية ص (١٩٥) .

(٥٣) انصاف الخليفة الامين ص (٨٤ ـ ٨٩) .

(٥٤) الاعلام ج ٤ ص (٢٨٤) .

(٥٥) فوات الوفيات ج ٢ ص (٢٣١ ـ ٢٣٢) .

الفصل الاول

امتداد الحكم العباسي الى الشمال

١ ـ احتلال بغداد
٢ ـ كيفية تاسيس الامارات العباسية في الشمال
٣ ـ امارة بهدينان العباسية
٤ ـ الحكام المتعاقبون على الحكم
٥ ـ سقوط الامارة .
٦ ـ احـــوال الامارة :
(ا) الاجتماعيـــة
(ب) الثقافيـــة
(ج) السياسيـــة
٧ ـ العباسيون في شمالي العراق حاليا



احتـــلال بغـــداد

دخل هولاكو بغداد كما هو شائع ومعلوم في التاريخ وذلك سنة ٦٥٦ هـ ـ ١٢٥٨ م ، وقتل المستعصم بالله وجميع اهل بيته وذويه الا ابنه الصغير المبارك ، ومن كان غائبا خارج بغداد ، وكان من جملة من نجا منه هما المستنصر بالله ابو القاسم أحمد بن الظاهر ، والحاكم بأمر الله ابو العباس احمد بن علي[1] .

الناجيـــان من هولاكـــو

١ ـ المستنصر بالله :

وهو ابو القاسم احمد بن الظاهر ، كان غائبا عند الفتنة ، فنجا من القتل وذهب الى مصر واثبت نسبه العبـاسي لدى السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقيداري احد ملوك دولة المماليك فبايعه بالخلافة ، وجهز جيشا وجاء به لمحاربة التتر ، وحاربه فلم يقو عليـه ، وتفرق جيشه وفقد هو ولم يعلم له خبر ، وذلك سنة ٦٦٠ هـ ـ ١٢٦١ م .

٢ ـ الحاكم بأمر الله :

وهو ابو العباسي احمد ، كان قد اختفى وقت الفتنة ، ثم ذهب الى حلب وبايعوه ، وبعد فقدان المستنصر كاتبه بيبرس وبايعه وصارت الخلافة في ذريته[2] .

الخلافـــة في مصـــر

للايام دول وللدول اعمار ، فلقد دالت الدولة العباسية العظيمة بقتل آخر خلفائها على يد هولاكو المغولي ، وتفرق العباسيون واولاد

الخلفاء الذين نجوا من هـذه المجزرة الوحشيـة في البلاد ، فـالتجأ بعضهم الى مصر وهناك اعلنت لهم الخلافة الاسلامية بكنف الملوك من مماليك مصر الاتراك ، بعد ان انقطعت مدة ثلاث سنين ونصف ، وعدة خلفائها (١٥) خليفة ومدتهم (٢٥٥) سنة ، ومنهم انتقلت الى بني عثمان ٩٢٢ هـ ـ ١٥١٦ م ، حين انتزعها منهم السلطان سليم الاول العثماني[٣] .

٢ ـ فـي السـودان

الفورد مملكة دارفور

قامت هذه المملكة العربية الكبرى في القسم الغـربي من بلاد السودان ، وهي امبراطورية كبرى بشاسع مساحتها وكثـرة الممالك والمشيخات التي كانت خاضعة لها ، أسسها سليمان بن احمد سفيان العبـاسي سنة ٨٤٨ هـ ـ ١٤٤٤ م وتعـاقب على العـرش من ذريته خمسة وعشرون ملكا او سلطانا ، ثم دخلت هـذه المملكة في الحكم المصري سنة ١٢٩١ هـ ـ ١٨٧٤ م بعد ان قتل سلطانها ابراهيم في واقعة بينه وبين القوات المصرية بقيادة زبير بـاشا ، ولكن الاسـرة المـالكة لم تنفض يـدها بـل قامت بمحـاولات عديـدة امتدت لغـاية ١٣١٦ هـ ـ ١٨٩٩ م حين الفتح المصري الثاني فخضعت لحكومة السودان المصرية الانكليزية[٤] . ومن القبائل العباسية في السودان : قبيلتا الجميعات والجعيرية .

٣ ـ في بحر الغزال

حكم زبير باشا

انه من قبيلة الجميعات التي تنتسب الى العباسيين ، وكان اول امره يشتغل بالتجارة في الخرطوم ، وفي سنة ١٢٧٣ هـ ـ ١٨٥٦ م سافر الى بحر الغزال وعمره سبع وعشرون سنة ، وكان طموحا توصل بشجاعته وحسن تدبيره الى تأسيس حكم له ، وأخيرا تضامن مع مصر ضد مملكة دارفور كما مر آنفا[٥] .

٤ ـ في الهند

(أ) جاء في كتاب بغداد مدينة السلام للاستاذ طه الراوي ص (٨) : (وقد أخبرني المحقق الفاضل ابو الحسنات المدرس في جامعة فؤاد الاول ان في الهند امارة تحكمها اسرة ترجع بنسبها الى بني العباس ، ولا تزال تحافظ على تقاليدهم وعاداتهم ، واسم عاصمتهم بغداد[٦] .

(ب) امارة بهاول بور العباسية ، ولا يزال منهم الوزراء والامراء والشخصيات .

٥ ـ في شمال العراق

حكم احفاد المستعصم بالله

الامارات العباسية
في شمال العراق

ومن العباسيين من التجأ بعد سقوط الدولة العباسية الى الاراضي الجبلية المنيعة في شمال العراق ، وأخص اراضي « جولمرك » و « العمادية » و « نهري » ، وكان قد سبقهم اليها بعض بقايا السيوف من الامويين الذين اخذوا اسم « الحكمية » ، ولقد تأثر العباسيون بمحيطهم الجديد على مر الزمن ، كما كان قد تأثر ابناء عمومتهم الامويون من ذي قبل ، وقد كون العباسيون في وطنهم الجديد ثلاث امارات عباسية وهي :

أ ـ الحكارية : ومركزها « جولمرك » .

ب ـ الشمدينانية : ومركزها « نهري » .

ج ـ البهدينانية : ومركزها « العمادية » .

أسسها احفاد المبارك بن المستعصم بالله[٧] .

د ـ امارة العماديين :

في جبل الدروز ، والعماديون فرع من حكام العمادية ، من جملة من كان قد هاجر من العباسيين من العمادية في بداية القرن الحادي عشر الهجري ، وشكل امارة هناك وحكم[٨] .

هـ ـ امارة كلسي[٩] .

ويتصل حكامها بأحد اولاد العباس (رض) ، ومنهم : (آل جانبولاط) .

و ـ الامارة المرداسية :

ويتصل حكامها بالعباس (رض) ومنهم :

حكـام جـرمـوك : ويتصلون بعـلي بن عبـدالله بن العبـاس (رض)[10] .

ز ـ امارة جمشكزك

حكامها من سلالة الخلفاء العباسيين[11] .

أقول ان معظم العباسيين العراقيين حاليا هم من تلك السلالات وكانوا قد عادوا الى مواطنهم الاصلية في المدن العراقية عبر العصور وبعد هدوء الاوضاع وزوال خطر المغول ، الشرفنامة .

المخطوطة الزيوكية

وهـــو كتـــاب يبحث في كيفية تأسيس الامارات العباسية في الشمال ـ المار ذكرها ـ وتبحث في انساب هذه الاسرة وفروعها في تلك المناطق الكائنة ما بين تركيا والعراق والتي تشتمل على العمادية وتوابعها ، وجولمرك ونواحيها ، ونهري وما والاها .

تتألف من نسختين :

١ ـ الاولى منقولة عن الاصل الصحيح الوارد ذكرها في كتاب غاية المرام للعمري ، ويرجع تاريخها الى ما قبل سنة ١٠٤٨ هـ ـ ١٦٣٨ م ورد ذكرها عند الكلام عن الامير قباد ولقـائه مـع السلطان مراد في طريقه لفتح بغداد واستردادها من الاعجام . (نسخة العمادية) ، جددت سنة ١٢٠٨ هـ ـ ١٧٩٣ م .

٢ ـ اما الثانية فمنقولة عن الافواه ، ويبدو ان الاولى كان قد استأثر بها احد افراد الاسرة ، فاضطر الاخرون ان يكتبوها نقلا عن الافواه وذلك سنة ١٢١٠ هـ ـ ١٧٩٥ م ، ومع انها لا تخلو

من اخطاء تاريخية ولغوية ونحوية ، فهي غير خالية من الاخبار الهامة والسلاسل النسبيـة المفيدة ، (نسخـة زيـوكـان) .
والنسختان وجدناهما لدى مشايخ زيوكان .
أخذنا من النسختين ما صـح واتفق مع المصـادر القديمـة ، واقتبسنا كل ما يتعلق بالموضوع من بطون الكتب القديمة والحديثة ، العربية والاجنبية ووحدنا تلك المعلومات مع بعضها فكان منها كتابنا الموسوم بـ (امارة بهدينان العباسية) ، ولا يخفى بأننـا تصرفنـا وصححنا ونقحنا في ضوء المصادر الصحيحة بعد التأكد وبكـل دقة وامانة .
هذا فضلا عن المخطوطات المتفرقة الاخرى التي وصلت الينا كمخطوطة بيت فرحو بك وغيرها من المخطوطات والوثائق التي اخذنا منها ايضا ما يفيد البحث ، ووحدناه مع تلك المجموعة .

المبـــــارك
ابن المستعصم بالله

(أبقى المغول على حياة المبارك شاه واخواته فاطمة وخديجة ومريم ، وكان محترما عندهم ، ورباهم تربية حسنة بتقدير من العزيز القدير الذي سـخره[54] عليهم كما سخر فرعون لموسى (ع) .
وفي سنة ٦٦٦ هـ ـ ١٢٦٧ م سمع عليه ابن الفوطي في مراغة .
وفي سنة ٦٧١ هـ ـ ١٢٧٢ م زاره ابن اخته عبـد العزيـز بن ابراهيم الخالدي .
وفي سنة ٦٧٧ هـ ـ ١٢٧٨ م توفي في مراغة ودفن عند الامام المسترشد بالله .

وفي سنة ٦٧٩ هـ ـ ١٢٨٠ م نقل جثمانه الى بغداد ، ودفن في دار سوسيان ، عن اربعة اولاد وهم : ابو نصر محمد وابو احمد عبدالله وابو هاشم يوسف والمباركة ماما خاتون) .

هذا خلاصة ما جاء في المصادر المذكورة في الحاشية ادناه :

(١) الحوادث الجامعة ص (٣٢٨) لابن الفوطي : (١ ـ ٧) .

(٢) الشذرات ج ٦ ص (٦٠) لابن العماد الحنبلي .

(٣) الوافي بالوفيات ج ١٦ ص (١٥٨) مخطوطة لندن للصفدي .

(٤) تاريخ علماء المستنصرية حاشية ص (٢٨٨) ناجي معروف .

(٥) العراق بين احتلالين ج ١ ص (١٨١) ، (٤٨١) للعزاوي .

(٦) جريدة النداء البغدادية المجلد (٣٩٤) العدد (٧٤٨) لسنة ١٣٦٨ هـ ـ ١٩٤٩ م في مقال الاستاذ العزاوي عن تاريخ الكازروني ص (٢٥٤ ـ ٢٥٥) للكازروني المتوفى سنة ٦٩٧ هـ ـ ١٢٩٧ م .

(٧) ذيل مرآة الزمان ج ٢ ص (٣٥٩ ـ ٣٦٠) لليونيني .

جاء في (ذيل مرآة الزمان) ج ٢ ص (٣٥٩) لليونيني : ما خلاصته : ان هولاكو احتفظ بالمبارك بن المستعصم بالله ولم يقتله ، اذ كبر تزوج وصار له ثلاثة اولاد وهم : محمد وعبدالله ويوسف ، بقوا في مدينة (مراغة) ، ولما صارت الولاية الى غازان حفيد هولاكوخان

ولاهم على البلدان : (ششتر والحويزة ودزفول) ، ثم أعطاهم داقوق وكركوك وما والاهما وبقوا فيها ردحا من الزمن .

السـراجيون

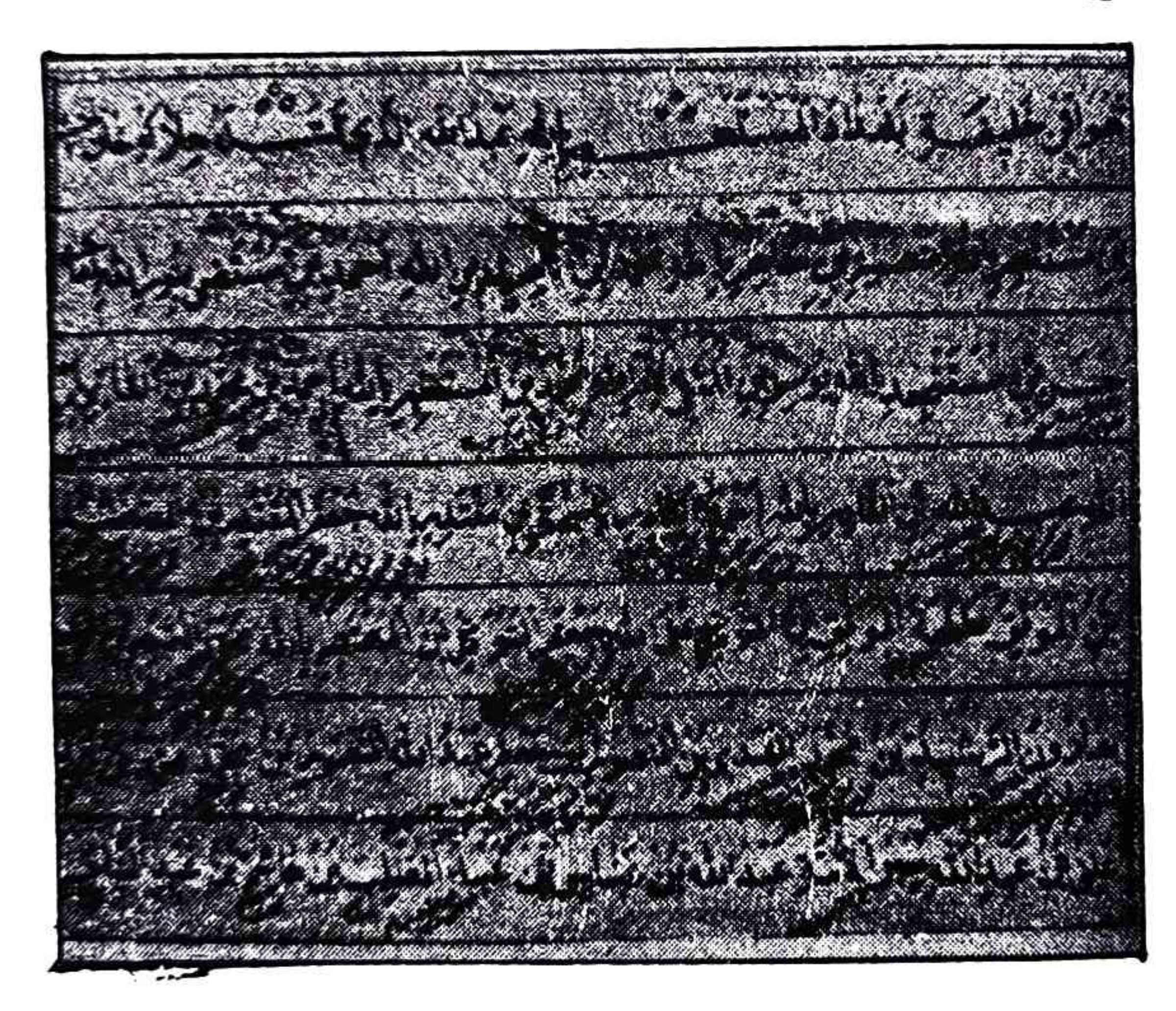
وهم ذرية الملك سراج الدين بن محمد أبي نصر بن المبارك بن المستعصم بالله ، وعلى أثر وفاة غازان ، ترك سراج الدين ولايته وتوجه الى الشمال فاعتصم بجبال نهاوند وروكرد ، حيث تسكن قبيلة (لر) فاتخذوه اميرا عليهم الى ان توفي ، واستمر الحكم في اعقابه من بعده ، ولا يـزال من ذريتـه هنـاك عشيـرة كبيـرة معـروفـة بـاسمـه : (السراجيون) .

ثم تنقلوا بعد وفاة غازان سنة ٧٠٣ هـ ـ ١٣٠٣ م متوجهين الى شوامخ الجبال في الشمال ليعتصموا بها ، خشية بطش من جاء بعده ، وتنقلوا في اعالي حوض الزاب الاعلى حتى بلغوا تخوم امارة شمـدينان ، فـالتف حـولهم الاكـراد وكـرمـوهم لنسبهم الشـريف وآزروهم ، فاستلموا زمام الحكم في قلعة طارونه من اعمال الولايـة المذكورة ، ثم استمروا غربا ، وضموا الامـارة الحكاريـة ومركزها (جولمرك) ، وأخيرا استولوا على قلعة العمادية الحصينة ذات الموقع الاستراتيجي الهام ، واتخـذوها عـاصمة لهم ، فصـارت الامارات الثلاث لهم ولذويهم بالوراثة

العباسيون في طارون

عندما وصل الملك عزالدين بن محمد أبي نصر بن المبارك بن المستعصم بالله الى طارون هو واولاده الاربعة وهم : ملك عماد الدين

ومـلك مـحمود ومـلك احـمد ومـلك خـليل وأمـهم ست الملوك الشيخة الزاهدة الاميرة زاهدة بنت عبد الله بن المبارك ، وجدوا امامهم من العباسيين السابقين الى هذا المكان قديما ، فاستقبلوهم وصنعوا بهم ما صنع الانصار بالمهاجرين ، وبقوا فيها غير قليل مع والدتهم ، الى ان استولى الملك خليل على العمادية ، فـاصطحب والدتـه اليها وأسس حكمـه فيها .

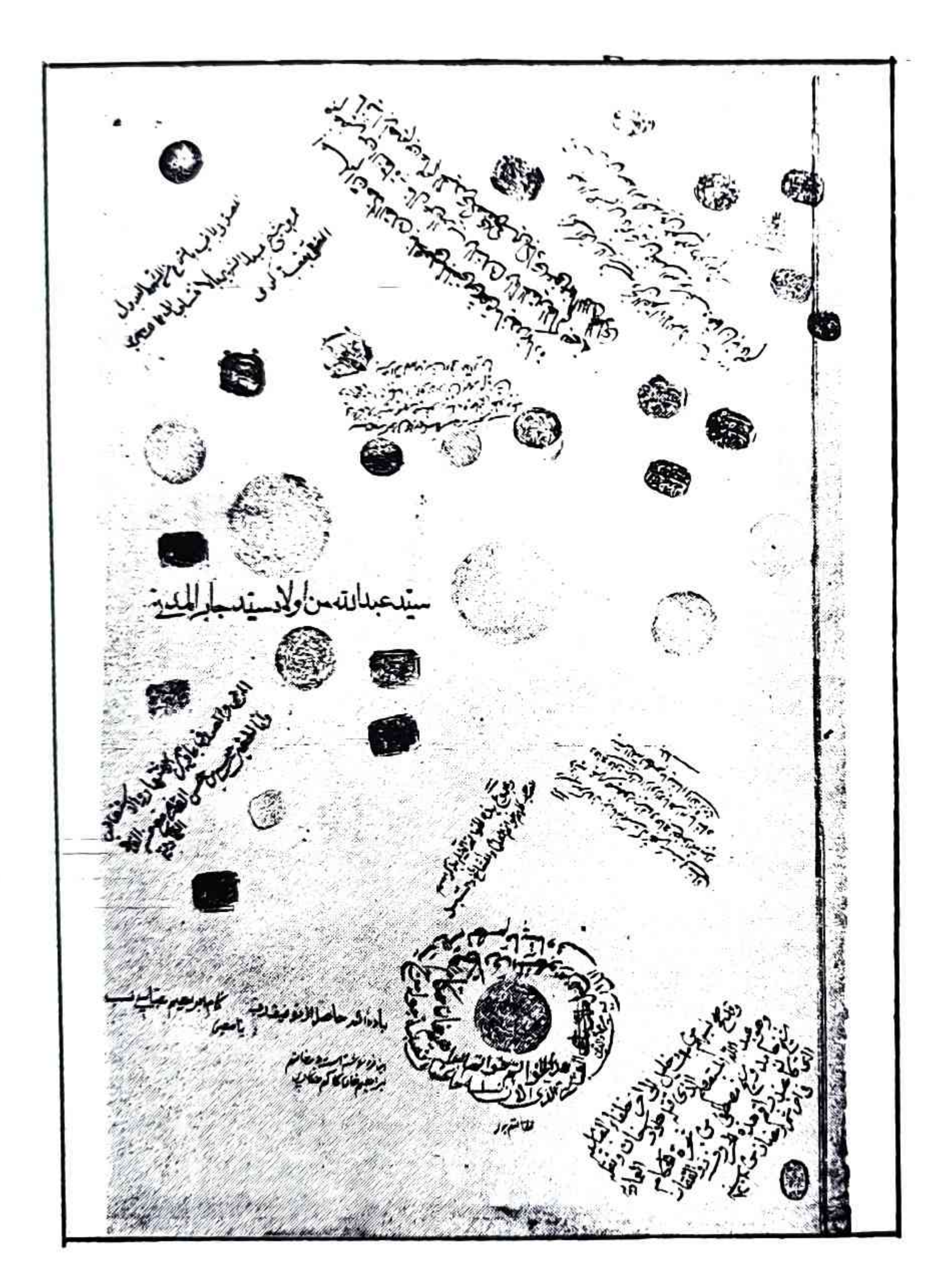


اصل قسم من القسام المخطوطة الزيوكية يبين سلسلة نسب الخلفاء

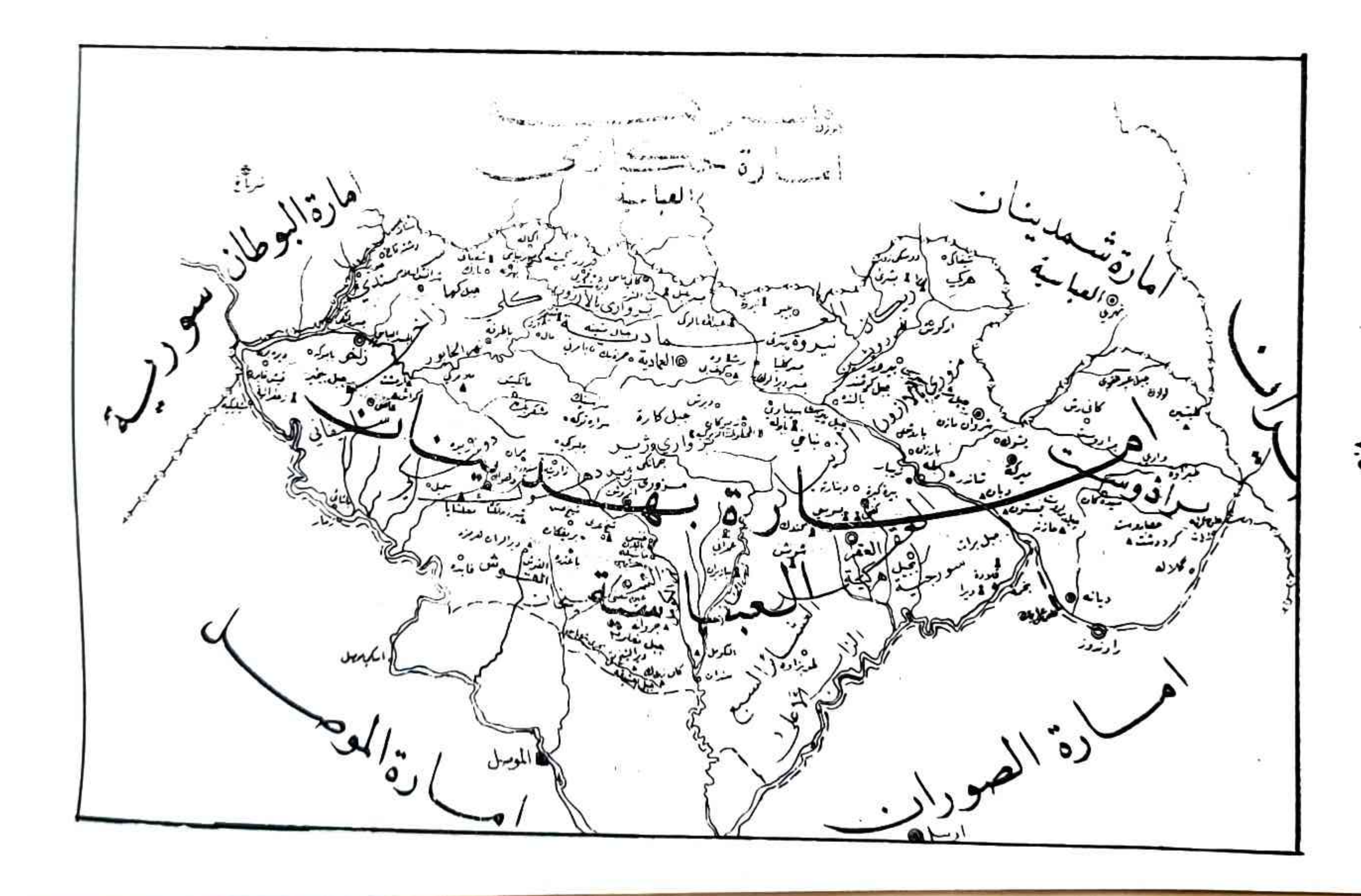


الصفحة الاولى من المخطوطة الزيوكية

نسخة زيوكان المنقولة عن الافواه سنة (١٢١٠ هـ)



الصفحة الاخيرة من المخطوطة الزيوكية
نسخة العمادية المنقولة عن الاصل سنة (١٢٠٨ هـ)


امارة البوطان
سورية
امارة شمدينان
العباسية
العمادية
امارة الموصل
الموصل
امارة الصوران
ديانه
راوندوز

امارة بهدينان العباسية

بهدينـــــان
وظهور الاسلام

يذكر لنا التاريخ الاسلامي ان الفـاتح الشهـير سعد بن ابي وقاص (رض) ارسل سنة (١٨ هـ) ثلاثة جيوش بامر عمـر بن الخطاب (رض) بقيادة عياض بن غنم العامة لفتح الجزيرة او (بين النهرين) وهي ديار مضر وديار بكر ومدنها الشهيـرة وهي (حران والرهـا وراس العين ونصيبيـين وسنجار والخـابور ومـاردين وآمـد وميـافـارقـين والمـوصـل وجبـال حكـاري وجبـال اديـا بن ابي « بهدينان »

دخلت هذه البلاد البهدينانية تحت حكم الاسلام الى حين سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ ـ ١٢٥٨ م ، ثم دخلت في حكم دويلات مختلفة الى سنة ٧٤٠ هـ ـ ١٣٣٩ م حين عاد الحكم العباسي ثانية عليها تحت ظل لواء أحفاد المستعصم بالله ، ودام حكمهم فيها اكثر من خمسة قرون حتى سنة ١٢٥٨ هـ ـ ١٨٤٢ م حين سقطت امارتهم على عهد آخر الامراء اسماعيل باشا العباسي ، هذا ولما كان بحثنا يتناول تاريخ العباسيين في الشمال المنحدرين من هذه الاسرة العباسية الحـاكمة المتصلة بجـدهـا الاكبـر العبـاس (رض) عم النبي (ص) وفي الحاشية ادناه المراجع التي أيدت صحة هذه النسبة[٢٠] .

الامارة الشمدينانية

اسسها الملك شمس الدين (وهو الذي اشتهرت باسمه ولاية حكاري القديمة من اعمال آيالة وان الحالية) كان قد خرج من العمادية الى قلعة « چلك » المشهورة في « زي » ثم الى قرية « ستون » ثم الى قلعة « خمارو » حتى استقر به المقام في « نهري » واسس حكمه فيها وتعاقب عليه أعقابه من بعده ، وكان فيها اسرة علوية عريقة مشهورة بالعلم والادب والدين ، ولا يزال أعقابهم فيها

الامارة البهدينانية

تكشف الوثيقة التاريخية المسماة بالمخطوطة الزيوكية[٢٢] عن اصل تكون هذه الامارة ، وخلاصة ما ورد فيها ان حفيد الخليفة العباسي الاخير المستعصم بالله ، ويدعى محمد بن المبارك ، انجب ولدا هو عزالدين ، استقر به المقام في نواحي طارون في المنطقة التي عرفت فيما بعد بشمدينان (ضمن الاراضي التركية الحالية) وقد ذاع صيته هناك ، وقصده الناس من مختلف النواحي يلتمسون بركته ، فقوى نفوذه وزاد بأسه حتى عرف بالملك عزالدين ، وانجب هذا ولدين ، احدهما خليل ، وقد ذهب الى العمادية بناء على طلب اتباعه هناك ، والاخر عماد الدين ، الذي بقي في طارون يرشد الناس ، وحاز الولدان احترام السكان وتقديرهما ، لنسبهما الشريف ، وفضلهما ، مما اخاف حكام المنطقة ، وابرزهما ملك حكاري بهاء الدين الاموي[٢٣].

انظر عن هذه الوثيقة المهمة : امارة بهدينان العباسية ص ٣٦ ـ ٣٧ .

الظاهر انه بهاء الدين بن قطب الدين الوارد ذكره في صبح الاعشى ج ٤ ص ٣٧٦ للقلقشندي .

وملك العمادية تازي[24]، وعبثا حاولا التخلص منهما ، وانتهت محاولاتهما بالفشل الذريع ، اذ اختار شعب حكاري الملك عماد الدين ملكا عليه بينما اختار شعب العمادية الملك خليل ملكا عليه ، فكان حكم كلا منهما نواة لتأسيس امارة كبيرة مترامية الاطراف .

١ - الملك خليل

هو ابن الملك عزالدين بن محمد بن مبارك بن المستعصم بالله ، وهو الذي سبق الكلام عنه وعلى كيفية وصوله الى الحكم في العمادية بفضل شجاعته واقدامه ، وعلى طريق الزاوية التي أسسها في العمادية وأوصلته الى الحكم ، كما انبثق الحكم الصفوي وغيره من الزاوية .

٢ - الملك علاء الدين

اما الاخ الصغير أعني الملك علاء الدين بن الملك خليل فقد فوضه والده امر الحكومة في العمادية ، وصار بعده على سريرها ابنه الامير مجلى .

٣ - الامير مجلى

وبعد وفاته انتقل الحكم الى عمه الامير بهاء الدين بن الملك خليل .

٤ - الامير بهاء الدين

وهو الذي عرفت واشتهرت الامارة باسمه وان حكام العمادية من نسله ، أعقب الامير بهاء الدين ثلاثة اولاد وهم الامير زين الدين والامير نور الدين والامير محمد ، وعند وفاته أوصى بسرير الامارة لابنه الاكبر زين الدين .

هو جد الاسرة الملكانيزية التي ما زالت بقاياها في جبال حكاري (التيارية) .

٥ ـ الامير زين الدين

يقول صاحب الشرفنامة انه كان في ايام سلطنة الامير تيمور كوركان وولده شاه رخ سلطان (في اواخر القرن الثامن الهجري) ويصفه بأنه كان وفيا لأصدقائه ، شديدا على اعدائه ، امتاز عهده بالسعادة والرفاه ، أعقبه على سرير الحكم اخوه الامير نورالدين[٢٥] .

٦ ـ الامير نورالدين

وهذا الاخير صار منه ولدان الامير عزالدين وولاه ابوه على نيروة ، وامراء نيروة من نسله ، واما الثاني وهو الوزير عماد الدين تولى على الزيبار وصار وزراء الزيبار من نسله ، وذلك في حياة والدهما الامير نورالدين ، وبعد وفاته جلس على سرير العمادية أخوه الاصغر الامير محمد .

٧ ـ الامير محمد

فأعقبه ابنه الامير سيف الدين .

٨ ـ الامير سيف الدين

يقول عنه الامير شرف خان في ص (١٤٠) « أنه كان حسن الاعتقاد بسط ظلال العدل والرحمة ونهض بالشعب » . وهو الذي اشتهرت باسمه « الامراء السيفدينيون » « آل مير سيفدينا » . وظن انه ابن زين الدين . واضاف انه ترك ولدين وهما حسن وبايرك ، وأعقب هذا اخوه الاصغر الامير بهاء الدين .

٩ ـ الامير بهاء الدين الثاني

وبعد وفاته تولى الحكم السلطان حسن بن الامير سيف الدين .

١٠ ـ السلطان حسن

وفي زمانه كان ملوك عقر شوش من نسل مبارز الدين كاكا قد

اضمحل امرهم وضعف شأنهم لذلك فان السلطان حسن ضم امارتهم الى ملكه ، وارسل اليها ابنه سليمان بك[٢٦] .

باب حكام نيروة

وكان امراء نيروة من نسل الامير عزالدين بن السلطان نورالدين العباسي قد اضمحل امرهم ايضا فالتفت السلطان حسن الى نيروة وانتزعها من آل عزالدين وأرسل اليها ابنه الامير خان احمد بك .

حكام نيروة

وهم الامير عبدالله بك بن الامير عبدالعزيز بك بن الامير يعقوب بك بن الامير شاه يوسف بك بن الامير خان احمد بك بن السلطان حسن .

باب حكام قلعة (ارز)

بكر بك بن بهدور بك بن شالي بك بن احمد بك بن بهدور بك بن ميرزا محمد بك بن السلطان حسن .

واشتهر السلطان حسن بحبه للعلم وتشجيعه للعلماء ، وأسس المدارس في القرى والارياف ، منها مدرسة روسي في الكلي ، ومدرستي مائي وكيستا في برواري بالا ، ومدرسة شرانش في السندي ومدرسة ربنكي في برواري زيري وغيرها . وخصص لها اوقافا يصرف ريعها على الطلاب والمدرسين . وقد استدعى الشيخ يوسف البالندي الى العمادية وأسند اليه منصب الافتاء ، وفوض اليه تربية اولاده الامراء[٢٧] . بلغت النهضة العلمية في عهده اوج عظمتها[٢٨] .

وفي سنة ٨٧٥ هـ ـ ١٤٧٠ م سير سلاطين « آلاق قويونلو ـ الخروف الابيض » في عهده سليمان بك بيژن أوغلي من قوات حسن الطويل الى العمادية لاحتلالها واخضاعها لأمرهم ، فتوغل في المملكة واحتل قلعتي العقر وشوش ، واخيرا حاصر العمادية مدة ثلاثة اشهر ، الا ان جميع جهوده باءت بالفشل ، وانقلب عليه الامر فضاق به ذرعا ، إذ هاجمت معسكره قوة مؤلفة من الزيبارية والبروارية والنهلائية ليلا ، واعملوا في جيشه السيف وقتلوا منه اكثر من الف جندي وانسحب الباقون .

ثم ان السلطان حسن بعد ان تمكن من استئصال شأفة سلاطين الاق قويونلو من هذه المنطقة قصد الشاه اسماعيل الصفوي وذلك في سنة ٩٠٦ هـ ـ ١٥٠٠ م ، فقوبل بحفاوة بالغة واعزاز واكرام ، ثم أخذ يوسع ملكه فاستولى على امارة داس واضاف دهوك والشيخان الى ملكه ، كما استولى على امارة السليفاني المستقلة ، وضم زاخو وليفي والسندي ثم استولى على الموصل ونصب ابنه حسين بك واليا عليها ودام حكمه فيها اربع سنوات ، ويقال ان اهالي الموصل طلبوه رغبة منهم في الانضمام الى حكمه بالنظر لما اتصف به من المكارم والمثل[٤٩] .

معركة جالديران

ولما وقعت معركة جالديران المعركة الحاسمة في جلديران سنة ٩٢٠ هـ ـ ١٥١٤ م بين السلطان سليم العثماني والشاه اسماعيل الصفوي ، وقف السلطان حسن موقف الحياد حتى تأكد ان الغلبة للسلطان العثماني فانضم الى جانبه ، واظهر له الوفاء واعتمد عليه

ومنحه لقب السلطان وجعله رئيساً عاماً لامراء الاكراد ، يراجعونه في مهامهم وامورهم المهمة[٣٠] .

توفي سنة ٩٤٠ هـ ـ ١٥٣٤ م عن سبعة بنين هم : السلطان حسين وسيدي قاسم ومراد خان وسليمان وبيربوداق وميرزا محمد وخان احمد .

توفي سيدي قاسم عن ابن واحد اسمه علي خان ، اما مراد خان فلم يخلف وقتل في حادثة جرت لأخيه قباد ، وترك سليمان ابنه الموسوم شاه رستم ، وخلف بيربوداق ولداً واحداً ، وأعقب ميرزا محمد ابناً سماه سلطان محمود ، وخلف خان أحمد ابنا اسمه شاه يوسف ، واعقب بايرك بن سيف الدين ابنا معتوها مبرسما[٣١] اضحى اخيرا سببا في حادثة جرت للامير قباد بك ادت الى مقتله والفوضى في النظام[٣٢] .

١١ ـ السلطان حسين (الولي)

هو ابن السلطان حسن تقلد زمام الحكم في سلطنته في العمادية سنة ٩٤٠ هـ ـ ١٥٣٤ م بعد وفاة والده بموجب العهد الممنوح له من السلطان سليمان ، وكان من أنبل اسرته العباسية وأكفأ اخوته ، وعلى جانب عظيم من الجرأة والبسالة والنباهة ، عالماً فقيهاً يعني بأهل العلم والصلاح فيرفق بهم ويبالغ في مد يد المساعدة اليهم ، كما انه نشر لواء العدل على الشعب والجيش الامر الذي أدى الى ان يحبه شعبه صغيرهم وكبيرهم .

اما في ميدان السياسة فلم يكن يدانيه احد من امراء عهده ، وكان امراء كردستان وحكامها كافة يرجعون اليه في مهامهم لدى الباب

العالي ، ويسيرون على الخطة التي يضعها لهم ، ولا يتعدون ما يرتضيه من الرأي ، وقد كان معززا لدى الباب العالي ، فلم يرد له طلب طوال مدة حكمه ، وقد كان ممن يفتخر به (٣٣) .

اعمالـــــه :

نظم امور بلاده على احسن ما يرام بالنسبة الى ذلك الزمان ، وبنى المدارس والمساجد والجسور وعبد الطرق وبنى المنازل « الخانات » بين كل مرحلة واخرى ليأوي اليها ابناء السبيل ، وجعل لها خدما وواردات وكل ما يحتاج اليه المسافر في استراحته ولا يزال بعض تلك المنازل باقيا الى اليوم ، فمنها آثار في قدش وارادن وكورا وغيرها . ومن اشهر البنايات التي بنيت في عهده مدرسة « قبهان » في روبار العمادية ، وزودها بمكتبة قيمة ختم على كتبها بختمه المنقوش عليه العبارة التالية : « الواثق بالملك الناس حسين بن السلطان حسن العباسي » ، ولا يزال قسم من بناياتها قائماً ليومنا هذا مكافحاً عاديات الدهر منذ اكثر من اربعة قرون . وكذلك بنى جامع العمادية الكبير ، وشيّد منارته وضريح زوجته الاولى « نائلة خاتون » ، وجسر كليا (٣٤) .

هذا ويبدو ان عصر السلطان حسين كان يتسم بطابع خاص يعطي من بعض الوجوه صورة مصغرة لعصر هارون الرشيد ، اذ كانت ايامه اخصب ايام الحكام البهدينانيين إنتاجاً فكرياً وعمرانياً واقتصادياً ، وكان قصره أغنى قصور الامراء المعاصرين له بالنوابغ من العلماء والادباء وارباب الفن ، ودونت في عهده مئات الكتب في مختلف المجالات العلمية ، وهي لا تزال موجودة لدى مفتي العمادية الحالي الاستاذ محمد شكري أفندي . ان النهضة العلمية التي

تبلورت في زمن والده ثم نمت واورقت قبيل توليه أعطت اوائل ثمرها في ايامه ، ثمراً غزيراً ، إمتاز بكثرته ونضجه .

حروبـــــه :

في سنـة ٩٤٤ هـ ـ ١٥٣٧ م اصدر السلطان سليمـان عاشر سلاطين آل عثمان امره الى السلطان حسين بالهجوم على مأمون بك الاردلاني ، الذي كان منضويـا الى الشاه اسمـاعيل الصفـوي وفي حمايته ، فذهب السلطان حسين على رأس جيش عظيم مـع القوات العثمانية الى منطقة شهرزور ، وحاصر مأمون بك في قلعة ظلم « زلم » ثم فاوضه حتى أقنعه على تسليم نفسه الى الحكومة ، وان يذهب الى استانبول لتقديم اخلاصه الى الباب العالي ، بعد ان طمأنه على حياته وامارته ، فادخلت امارته تحت الحماية العثمانية [٣٥] .

وفي عام ٩٤٨ هـ ـ ١٥٤١ م انحاز امـراء مكري الى جـانب الايرانيين الامر الذي ادى الى ان يصدر سليمان امرا الى السلطان حسين امير بهدينان وزينل بك امير حكاري والى عشيرة البرادوست بالزحف على هؤلاء الامراء المكريين الثلاثة « شيخ حيدر ومير نظر ومير خضر » [٣٦] .

وفي هذه السنة دعا السلطان سليمان الامير الايراني للذهاب الى استانبول فرفض وشق عصا الطاعة على السلطان فاضطرت الحكومة العثمانية لتجريد حملة عليه مؤلفة من قوات امراء العمادية وحكاري وبرادوست ، ايضا ، واخذت هذه القوات تطارده من مكان الى آخر حتى الجأته الى الفرار والخروج من الاراضي العثمانية [٣٧] .

وفي سنة ٩٦٠ هـ ـ ١٥٥٣ م اشترك في الحرب بجانب الحكومة

العثمانية على عهد السلطان سليمان القانوني ضد الدولة الايرانية ، فاحتل تبريز والمناطق الكردية في اذربيجان[٣٨] .

وفي هذه السنة ايضا انتصر السلطان حسين على امراء ايران فلطفته الحكومة العثمانيـة وصدقت امـارته ، وكـان دائماً يسـاعد الحكومة بخمسة او ستة آلاف محـارب ، وبما انـه كان اميـراً على الجزيرة ايضا فلذلك كانوا يخاطبونه بـ « إمارة مآب »[٣٩] .

وفي سنة ٩٦١ هـ ـ ١٥٥٣ م كان السلطان سليمان القانوني قد أرسل حاكم العمادية السلطان حسـين بشجعان الاكـراد الى جانب اذربيجان ، ولما رجع بلغه بأنه بمـوضع يقـال له « تخت سليمان » اجتمع بضعة الاف من القـزلباشيـة مع ابي الفتـح سلطان وحمزة سلطان وعلي سلطان وخضر وابراهيم قولي وخليفة وكانوا قد قصدوا بغداد وحواليها ، فتوجه اليهم السلطان حسين وقاتلهم قتالاً عنيفـاً فكسرهم ، فلما وصل الخبر الى الركاب الهمايـوني عند نـزوله قلعة بايزيد ، فرح كثيرا واكرم السلطان حسين وزاد في أيالته[٤٠] .

توسيع مملكته

كان السلطان حسين من دهاة الساسة وعقلاء الرجـال الذين عركوا الايام وعرفوا تقلباتها ، فلما توطدت الالفة بينه وبين السلطان سليمان وكان من امرهما ما تحدثنا عنه ، تدرج في الرقي وفي توسيع مملكته حتى ضم اليها الموصل[٤١] زهاء اربع سنين ، وانه حكم اربيل بعد القضاء على الداسنية وذلك سنة ٩٤١ هـ ـ ١٥٣٤ م وبقيت تحت حكمه الى حين[٤٢] . واخبرني مفتي العمادية محمد شكري افندي بانه كان ناظرا على الامارات « بابان » و « حكاري » و « بوطان » .

حكمه للموصل

يظهر مما تقدم انه جاء لحكم الموصل مرتين الاولى في عهد والده . اما تاريخ حكمه لها في المرة الثالثة جاء في المصدرين المذكورين آنفا خطأ بالنظر لوفاته قبل التاريخ المذكور بكثير . ولا يستبعد ان يكون حسين بك الذي حكم الموصل في ١٠٠٩ هـ ـ ١٦٠١ م أي في عهد السلطان سيدي خان هو احد ذويهم ارسله سيدي خان الى الموصل نيابة ، فيكونوا بذلك قد حكموا الموصل ثلاث مرات .

وزع اخوته حكاما على زاخو ودهوك والعقر وشيخو ونيروة فكان على زاخو قاسم بك وعلى دهوك مراد خان بك وعلى العقر سليمان بك وعلى شيخو وبضمنها قلعة ارز ميرزا محمد بك وعلى نيروة خان احمد بك[٤٣] .

فصار في نيروة فرقتان من الاسرة ، الفرقة الاولى وتدعى بالغردينين « يزدينا » وهم من سلالة السلطان عزالدين بن نورالدين الذي ورد ذكره في المخطوطة ، والجماعة الثانية ويدعون « الخانات » « خانيا » وهم من سلالة الامير خان احمد بك ، وصار الحكم للخانات ، فأعقب خان احمد بك ابنه شاه يوسف بك ، واعقبه ابنه يعقوب بك فابنه عبد العزيز بك فابنه عبد الله بك .

قلعة نيروة

هي من امنع القلاع في الدولة العثمانية ، والطرق اليها صعبة وعرة لهذا كان حكامها يتمتعون دائما بالاستقلال الذاتي عن حكومة العمادية الرئيسية ، وكان حكام نيروة يلقبون بالسلاطين كما جاء في احدى المخطوطتين الزيوكيتين ، واكبر دليل على مناعة القلعة المذكورة

وحصانتها ان حاكم العمادية كان يلتجيء اليها في الازمات كما سيأتي .

دام حكم السلطان حسين اربعا واربعين سنة وتوفي سنة ٩٨٤ هـ ـ ١٥٧٦ م معقبا خمسة بنين وهم قباد بك وبايرام بك ورستم بك وخان اسماعيل بك وسلطان ابو سعيد [٤٤] .

١٢ ـ الامير قباد خان بك الاول

هو ابن السلطان حسين ، تولى الحكم في امارة العمادية بعد وفاة والده ، وذلك سنة ٩٨٤ هـ ـ ١٥٧٦ م بموجب العهد الصادر من السلطان سليم خان الثاني [٤٥] بن السلطان سليمان القانوني . وهو اصغر من أخيه بايرام بك ، وفضل عليه لأن امه « نائلة خاتون » هي ابنة عم ابيه .

وكان قباد بك رجلاً هاديء الطبع صوفي المذهب سليم النية رحيم القلب ، لا يتوانى عن اداء الفرائض الخمس في اوقاتها ، وكان الى جانب ذلك مولعا بالصيد والقنص ، ميالا الى الموسيقى والغناء ، لذلك قرب اليه شاعر بهدينان الشهير « حمه كور » وتعلق بفنه تعلقا كبيرا أنساه شؤون امارته [٤٦] ، التي لم يحسن ادارتها لضعفه وقلة تدبيره ، فساءت الحالة وكثرت الشكاوى ، وكثيرا ما كان يقابل مخالفة صغيرة باهدار دماء غزيرة ، ولكنه يغض النظر عن الخيانات الخطيرة والجرائم الكبيرة ، فنفرت منه العشائر ، وانفض الجميع من حوله ورغب الشعب في تنصيب أخيه بايرام بك ومالوا الى جانبه نظراً لما عرف عنه من جميل الصفات .

بيد أن بايرام بك لم يستطع التغلب عليه ونزع الحكم منه لأنه كان مؤيداً من الباب العالي ، ثم أن قباد بك لما شعر بان أخاه يضمر منافسته على الحكم اراد ان يبطش به ، فطلب حضوره وكان آنذاك في العقر ، فشعر بايرام بنية أخيه نحوه فهرب الى قزوين ليستجير بالشاه اسماعيل الثاني فاحتفى به ووعده خيرا ، غير انه لما توفي الشاه وتولى أخوه شاه محمد انقلبت الآية فبدلا من حمايته زجه في السجن في قلعة « الموت الاحمر » . اما قباد بك فثارت عليه عشيرة المزورية وأتت بأحد ابناء عمومته سليمان بك فولته امرها[٤٧] .

١٣ ـ الامير سليمان خان بك

هو ابن بايرك بن الامير سيف الدين ، تولى الحكم سنة ٩٨٤ هـ ـ ١٥٧٦ م وكان آنئذ بايرام بك في السجن ، وتدخل أمير حكاري زينل بك في الامر وتوسط لدى الشاه لابن اخته بايرام بك ، فقبل الشاه وساطته وأطلق سراحه لقاء فدية قدرها خمسة آلاف ليرة ذهبية « فلوري » استلمها هو وامير خان حاكم تبريز من زينل بك . وتوجه زينل الى العمادية لاصلاح ذات البين بين الاخوين قباد وبايرام ، وافهمهما بأن الشقاق سيزعزع مكانتهما ويفسح المجال لأعدائهما ، وطلب منهما المصالحة ، واقترح على قباد ان يعين اخاه على زاخو ، وكان زينل بك هذا لين العريكة حسن التدبير في تذليل المشاكل والعقبات ، قدر بحكمته واخلاصه لهذا البيت ان يحل المشكلة .

وذهب بايرام بك الى زاخو وحكم فيها ، وبقي قباد في صراع مع سليمان بك والمزوريين واخيرا فر الى الاستانة واكتسب رضا الوزير

الاعظم سياوش باشا ، ونال فرمانا بحاكمية العمادية وعاد . وما كاد يصل دهوك حتى شرع في مقاومة اعدائه ، فقابله سليمان بك وتغلب عليه بقوة المزورية وعلى رأسهم مير ملك ، فألقى القبض عليه وقتله مع احد ابنائه وجماعة من رفقائه ونهب امواله واثقاله بعد ان شتت شمل جيشه ، وعمل على تنصيب بايرام بك على كرسي الامارة (٤٨) .

تذكرنا هذه الحادثة المؤلمة بحادثة الامين والمأمون ، لا سيما وان ظروف السلطان حسين والد قباد وبايرام تشابه ظروف الرشيد وولديه الامين والمأمون ، وان تقديم الولد الصغير على الاكبر بسبب افضلية الام كان مصيبة على الطرفين ولدي الرشيد وولدي السلطان حسين ، اذ ان الاصل في سباق الارث هو الأب لا الام ، وكان الاجدر بالابوين الموما اليهما ان يأخذا السن بنظر الاعتبار ان حصل التكافؤ بالقابليات ودون الالتفات الى الامهات ، فالذي يؤثره ابواه على اخيه الاكبر بالباطل ، يخذله الله فيما بعد امام اخيه الاكبر بالحق .

١٤ ـ الامير بايرام خان بك

هو اكبر اولاد السلطان حسين ، ولد سنة ٩٤٥ هـ ـ ١٥٣٨ م ، وانه لما وقف على كارثة مقتل اخيه الفضيعة ، غادر زاخو الى السندي عدواً وهرباً وانخرط بين قبائله وعشائره ، فلم يكن من سليمان بك وزميله مير ملك الا ان رجعا به وقلداه حكومة العمادية ونصباه حاكما عليها كرهاً منه ، فتولى شؤون الامارة وذلك سنة ٩٨٤ هـ ـ ١٥٧٦ م ، عامل الشعب خلالها في تلك الانحاء معاملة

بلغت ذروة الرأفة والعدل ، ولما استفاض نبأ عدله ورضى المواطنين منه ، وبلغ ذلك عثمان باشا الوزير الاعظم اعترف بحكومته ، واستصدر العهد السلطاني باسمه ، وأرسله اليه من قسطموني ، ولكن الحظ لم يواكبه في كل اعماله ، ولم يحالفه التوفيق في كل تصرفاته ، فكانت نتيجته ان راح ضحية بجريرة سليمان بك الذي قتل أخاه قباد بك .

اما ولدا قباد بك وهما سيدي خان وسلطان ابو سعيد فانهما فرا بعد مقتل أبيهما الى استانبول وشرحا الامر للسلطان مراد الثالث فنصرهما ومنح حاكمية العمادية الى سيدي خان وصدرت الاوامر الى اميري امراء بغداد وشهرزور وسائر امراء كردستان وحكامها ، بأنه إذا تباطأ بايرام بك في تسليم مقاليد قلعة العمادية الى سيدي خان بك عليهم ان ينهضوا جميعا لغزوه ويجلبوه من القلعة عنوة ويضعوا مقاليد حكمها بيد سيدي خان بك .

غير ان بايرام اذعن وتنازل ، فلما بلغ سيدي خان بك الموصل وجد ان بايرام بك قد أذعن للامر السلطاني ونزل له عن القلعة وترك الولاية له . وهكذا دخل سيدي خان بك العمادية سنة ٩٩٣ هـ ـ ١٥٨٥ م بمعونة خاله سليمان بك حاكم صوران [٤٩] .

١٥ ـ السلطان سيدي خان

هو ابن قباد بك بن السلطان حسين « الولي » ولد سنة ٩٧٠ هـ ـ ١٥٦٢ م وتولى شؤون الامارة سنة ٩٩٣ هـ / ١٥٨٥ م بموجب العهد الصادر من السلطان مراد خان ، الذي أمر بتنحية بايرام ونصبه ، ودام حكمه زهاء ٤٥ سنة .

كان سيدي خان يعاصر الامير شرف خان صاحب الشرفنامة ويصفه بقوله « والحق يقال انه شاب فطن نبيه وكريم شجاع ، امتن له افراد الشعب والجيش ، ورضي عنه المواطنون ، وشكروا له حسن خلقه وفقه الله لاعمال الخير » . وارتفعت الامارة في عهده الى قمة مجدها وارتفعت الى ذروة شرفها[٥٠] . ومن ابرز مآثره « المدرسة الجديدة » التي شيدها في العمادية .

وكان عند مقتل والده يتولى ادارة سنجق العقر ، وعندما منحه السلطان العثماني حاكمية العمادية كما مر آنفاً اوعز الى فرهاد باشا بأن يسترد العمادية من بايرام بك ويسلمها الى سيد خان ، فبادر فرهاد باشا بتحريك عدو على آخر وبالدس والرشوة من جهة ، واغراء بايرام بك طالبا منه ان يتنازل عن العمادية تنفيذا للامر الهمايوني ، ووعده بمنحه سنجق حصن كيفا فضلا عن زاخو ـ السندي الخاضعة له ، وأخذ يراسله برسائل يستميله فيها ومن ضمنها « ان المصلحة تقضي ان تترك العمادية لسيدي خان تلبية للامر الهمايوني وتسير في هذا العام مع الجيش الى كرجستان ـ جورجيا لاداء الخدمات السلطانية لنتمكن بعد العودة من السفر من عرض عبوديتك واخلاصك على الاعتاب السلطانية لينعم عليك بايالة العمادية . فقنع بايرام بك الساذج بهذا القول ونزل عن ايالة العمادية بعد ان تقلد حكمها ثمانية اشهر ليتولى سيدي خان حكمها ، وهكذا تخلى عنها واصطحب الجيش العرمرم الذي كان يقوده ذلك القائد المنصور الى جورجيا ـ كرجستان ، فلما عاد من السفرة المذكورة اودعه القائد في السجن في « ارضروم » .

وأرسل فرهاد باشا يطلب سيدي خان فحضر وبعد ان تسلم منه

مبلغا جسيماً من المال كرشوة احاله مع بايرام بك على المحاكمة المصطنعة امام مجلس الشرع الشريف ، بتهمة قتل قباد بك ، فثبتت ادانته وسلم الى سيدي خان ليقتص منه فقتله ثأراً لابيه ، وذلك سنة ٩٩٤ هـ - ١٥٨٦ م .

هذا ولما علم المزوريون بمقتل بايرام بك ثاروا بوجه سيدي خان وشقوا عليه عصا الطاعة ، الا انه تمكن اخيراً من اخضاعهم بقتل بعضهم واستمالة الاخرين ، وهكذا اعاد الامن الى البلاد بدهائه وحزمه ، دام حكمه زهاء خمس واربعين سنة ، وتوفي سنة ١٠٣٩ هـ - ١٦٢٩ م[٥١] .

١٦ - الامير يوسف خان بك الاول

هو ابن بايرام بك بن السلطان حسين بك ، ولد في زاخو قبل مقتل والده بخمس سنوات ، وكانت والدته من اسرة ازيزان امراء بوطان ، وبعد مقتل والده سنة ٩٩٤ هـ - ١٥٨٦ م اخذته والدته الى جزيرة ابن عمر لدى خاله الامير محمد بن خان عبدال ، ولبث فيها الى ان بلغ عمره نحو عشرين سنة ، كان خلالها قد تأكد لسيدي خان براءة عمه من دم أبيه ، ولكن بعد ان سبق السيف العذل ، لذا اراد ان يسدي جميلا الى ولده تكفيرا عن خطيئته فأرسل بطلبه احد ابناء عمه ، وبعد ان قدم له المواثيق من العهود والايمان بالمحافظة على حياته وصيانته واحترامه ، خيّره خاله الامير أشرف الذي كان في حكم الامارة حينئذ ، بين البقاء عنده في الجزيرة والعودة الى بلاده ، ففضل العودة بعد ان تأكد من حسن نية ابن عمه سيدي خان .

ولما علم سيدي خان بوصول يوسف خان خرج لاستقباله الى

زاخو فسلم عليه وعانقه طويلا ، ثم اخذه معه الى العمادية ، وعينه قائداً عاماً لجيشه ، وناظراً لامور العائلة ، واحترمه احتراما عظيما ، ثم زوجه بابنته ، وقام يوسف خان باداء واجباته نحو ابن عمه بكل امانة واخلاص ، وطوى التاريخ ما بينهما من العداوة ، والقى الله تعالى بينهما المحبة والوئام .

وعندما اقترب اجل سيدي خان عهد بالامارة الى ابن عمه يوسف خان ، بعد ان وجد فيه الكفاءة والجدارة لهذا المنصب ، وهكذا تم ليوسف خان بك الامر ، وتولى شؤون الامارة بعد وفاة ابن عمه سيدي خان [٥٢] .

وفي سنة ١٠٣٩ هـ ـ ١٦٢٩ م [٥٣] زحف خان احمد الاردلاني ، ثم ان الجيش الاردلاني على العشيرة فاستنجدت بالامير يوسف خان بك ، فارسل جيشا بقيادة ابن عمه موسى بك ، ولكنه لم يصمد امام الجيش الاردلاني ، ثم ان الجيش الاردلاني لم يقف عند هزيمة الجيش البهديناني ، بل تابعه واستمر في هجومه على بلاد بهدينان الى ان وصل العمادية نفسها فحاصرها ثلاثة أشهر ، ثم نزل الطاعون بهم فمات منهم عدد كبير ، وانسحب الباقون الى ديارهم ، ولا تزال مقبرتهم تحت القلعة يقال لها « مقبر اصورا » اي مقبرة الصوران .

وفي سنة ١٠٤١ هـ ـ ١٦٣١ م [٥٤] هجم عليه والي ديار بكر احمد باشا بجيش عظيم ، وقد ساعده في ذلك بعض امراء الاكراد ومن جملتهم ابن خال الامير يوسف خان بك ، فتمكنوا من اسره وزجه في السجن ، فمكث فيه الى ان افتداه ابنه مراد خان بك بمبلغ كبير ، وكان قد كتب الامير يوسف خان بك وهو في السجن الى ولده مراد خان بك والى البهدينانيين بأن ينصبوا سعيد خان بك [٥٥] بن سيدي خان بك

اميرا على بهدينان كما اوصى ابناء عمومته وزعماء الشعب بحقه خيرا .
دام حكمه اثنتي عشرة سنة حتى هجوم احمد باشا .

١٧ ـ الامير سعيد خان بك الاول

هو ابن سيدي خان بك ، تولى حكم الامارة سنة ١٠٤١ هـ ـ ١٦٣١ م في حياة يوسف خان بك ، وبتفويض منه كما مر سابقا ، وكان هذا الامير حاكما عادلا وابا رحيما للطلاب والفقراء[٥٦] . لم يدم حكمه طويلا اذ حكم ثمانية اشهر فقط ، ولم نتوصل الى شيء من سيرته لاسيما وانه جاء بعد عهد صاحب الشرفنامة .

١٨ ـ الامير يوسف خان بك الثاني

هو ابن سعيد خان بك الاول ، تولى الحكم بعد وفاة والده سنة ١٠٤١ هـ ـ ١٦٣٢ م ، والظاهر ان حكمه دام الى سنة ١٠٤٨ هـ ـ ١٦٣٨ م السنة التي تولى فيها قباد بك الثاني اذ بالرغم من البحث الدقيق لم نجد ما يشير الى وجود امير آخر بين الاميرين خلال الفترة الواقعة بين التاريخين المذكورين ، مما يدل على دوام حكمه حوالي سبع سنوات ، هذا ولم نتوصل الى شيء عن سيرته وما حصل في زمانه .

١٩ ـ الامير قباد خان بك الثاني

قال العمري في غاية المرام ص (٩٣) : بعد عماد الدين الزنكي تغلب البهدينانيون على الاكراد الحكارية وملكوا مدينة العمادية واظهر كبيرهم نسبا يتصل بالعباس[٥٧] (رض) واستمروا ولاة تلك الجبال والبلاد الى ان قدم السلطان مراد لفتح بغداد واستردادها من الاعاجم سنة ١٠٤٨ هـ ـ ١٦٣٨ م .

وان نص ما قاله ياسين العمري :

(ونزل في جول نصيبين وقدمت الوزراء والامـراء الى ملتقاه وممن قدم والي العمادية قباد باشا بعساكره من الاكراد وضرب طبوله سيد المسامع حتى قارب اوطاغ السلطان ، فسأل السلطان عنهم فقيل فرقة من الاكراد فقال دعوهم وحماقتهم ، ثم تقدم احد امراء الدولة العثمـانية واشـار عليه بـالنزول وتـرك ضرب الطبـول وعلمه كيف الوصول ، فنزل قباد باشا وجعل يمشي رويدا ويقبل الارض[٥٨] الى ان وصل الى محل وقوف الحضرة السلطانية ، فلما رأى الاكراد ما فعل امير قباد غضبوا لذلك وقالوا كنا نزعم ان اميرنا لم يعادله امير ولا سلطان ولا وزير ، ثم انعم السلطان مراد وخلع عليه واقره على بلاده وجعلها ملكا لهم يتوارثونها بينهم الى عصرنا هذا الاقوى فالاقوى ، وصار من ملك العمادية يملك الجبال والمهاد وتلك البلاد ، وأول من أضافها الى بغداد الوزير احمد باشا بن الوزير حسن باشا ارسل اليها كتخدا سليمان باشا فحاصرها اياما ونهب رساتيقهـا ثم صالحـوه واطاعوه ، وصار لهم قانون كل سنة يرسل لهم والى بغداد كرك خلعة ويأخذ منهم المقطوع عليهم)[٥٩] .

٢٠ - الامير مراد خان بك الاول

هو ابن يوسف خان بك بايرام بك بن السلطان حسين ، تولى الحكم بعد الامير قباد خان بك الثاني ، ولم نتوصل الى تاريخ توليه بالضبط . كان رجلا حصيفا متزن الرأي ، حسن التدبير والادارة ، عرف بالمكارم والمثل العليا ، وكان كثير الشبه بجده السلطان حسين ، فأقره الباب العالي على امارته وأصدر له الامر بذلك ، ولكن في الحقيقة كانت تجري هذه المراسيم بصورة شكلية ، اما فعليا فكان هذا الامير

مستقلا بشؤونه وليس بينه وبين السلطان العثماني اكثر من الاعتراف به وذكر اسمه على المنابر .

فاستطاع ان يلم شتات شعبه وان يبث فيه الطمأنينة والسكينة ، وان يرقى به الى ذروة المجد والشرف ، وخاف منه اعداؤه ، وقد صاهر امراء الصوران فكانت زوجته اخت الامير الصوراني المعاصر له ميره بك لذلك فقد كانت العلاقة بين الامارتين متينة طوال عهده .

ومن اعماله انه بنى المدرسة المسماة باسمه « مدرسة مراد خان » في العمادية ولا تزال اطلالها موجودة الى اليوم بالقرب من الباب الشرقي « باب الزيبار » وكانت الى عهد قريب عامرة ، وهي من اشهر البنايات التي شيدت في عهده[٦٠] . وكان فيها كتب قيمة ختم على بعضها بختمه « الواثق بالله المنان عبده مراد خان » .

وبدأ بتنظيم جيشه تنظيماً يناسب ذلك الوقت ، واهتم بالامور الحربية غاية الاهتمام حتى استطاع ان يجمع جيشا ذا عدة وعدد ، وبلغ عدد جنوده في عام ١٠٧١ هـ ـ ١٦٦٠ م قرابة عشرة الاف من الفرسان ومثلهم من المشاة[٦١] ، لذا كان لهذا الامير الحازم احترام لدى سلاطين آل عثمان ، لما وجد فيه من كفاءة وجدارة ولما تحت يده من قوة عسكرية .

وقد نظم الامير مراد خان بك جيشا من الداسنية « اليزيدية » سلم قيادته الى احد امرائها ميرزا داسن باشا ، وكان هذا الامير الداسني على جانب من الشجاعة والمهارة والدراية بفنون الحرب وامور الجيش ، فاعتمد عليه مراد خان بك غاية الاعتماد ، وسلم اليه زمام امور العشيرة الداسنية ، وكان ميرزا باشا هذا صديقا لمراد خان

بك قبل توليه الحكم في بهدينان[٦٢] .

ولما قصد السلطان مراد الرابع بغداد لاستردادها من القزلباشية الاعجام للمرة الثانية وذلك سنة ١٠٦٠ هـ ـ ١٦٥٠ م طلب المعونة والمدد من مراد خان فارسل ابن عمه قباد بك والامير الداسني ميرزا باشا على رأس جيش قوامه ثلاثة آلاف نفر من الاكراد المسلمين والداسنيين ، وفي هذه الحادثة اظهر الامير الداسني شجاعة وحنكة وقام بخدمات مهمة وبسالة فائقة في هذه الحملة ، فبسبعة افراد من رجاله قتل مئات من القزلباشية . فاعجب به السلطان العثماني ايما اعجاب واحبه كثيرا ، وبعد رجوعه من بغداد مظفرا طلب من الامير مراد خان بك ان يأذن للامير الداسني بمرافقته الى ديار بكر فأذن له .

كما ان السلطان العثماني ولى هذا الامير الداسني الموصل في السنة نفسها في صدارة مراد باشا ، ومنحه لقب « باشا » فصار ميرزا باشا ، ثم عزل ولم ينل بعدها منصبا ، وبقي في استانبول مدة ، فلم ينل غرضا وركبه الفقر واضنى عليه الدهر حتى اذا يئس عبر البسفور في شعبان سنة ١٠٦١ هـ ـ ١٦٥١ م هو وجماعته الى الاناضول وعاثوا بالامن فعقبهم الاتراك وقتلوا اصحابه وقبضوا عليه .

وكانت العلاقات قد ساءت بين امارتي بهدينان وحكاري بعد وفاة السلطان حسين والامير زينل بك ، ففي سنة ١٠٦٠ هـ ـ ١٦٥٠ م هاجم الامير عماد الدين الحكاري امارة بهدينان بجيش قوامه ستة آلاف رجل ، وتوغلوا في ناحية « برواري بالا » واستولوا على قلعة « دوري » التي كان يحكمها الامير البرواري مير خديدا ، غير

ان الحاكم البهديناني الحازم مراد خان بك دافع عن بلاده واسترد الاماكن التي استولى عليها الحكاريون ، ولم يكتف بالدفاع بل توغل في البلاد الحكارية ، واستولى على رجال من عشيرة بنيانش ، ثم توسط بين الطرفين الشيخ الياس اليزيدي وتصالحا على ان ينسحب مراد خان بك من الاراضي الحكارية التي استولى عليها .

اعتزل الامير مراد خان بك الحكم في آخر حياته ، ونصب بمكانه ابن عمه قباد بك اذ انه كان عقيما ولم يعقب ، ودام حكمه احدى وثلاثين سنة .

٢١ ـ الامير قباد خان بك الثالث

هو ابن سعيد خان بك الاول تولى الحكم سنة ١٠٧٢ هـ ـ ١٦٦٢ م بتفويض من مراد خان بك ، الذي كان قد اعتزل الحكم في اواخر ايامه كما ذكرنا سابقا ، وقبض على زمام الامر بعزم وحزم ، وتقدمت البلاد في عهده تقدما مرضيا ، ونال رضى الشعب والجيش وعلماء الدين بسياسته ودهائه ، غير انه كان متصلبا في آرائه لا يرجع عنها ولو ادى ذلك الى اوخم النتائج .

قوى قباد خان بك جيشه ونظمه واعتنى به كثيرا وبلغ عدد جنوده عشرين الفا ، عشرة آلاف من الخيالة ومثلهم من المشاة .

وفي سنة ١٠٧٣ هـ ـ ١٦٦٣ م ارسل قوة بقيادة اخيه بوداخ بك لاخضاع الشيخ احمد بن شيخ محمد الفادلوني من مشايخ احدى الطرق الصوفية ، والذي كان قد ظهر في قرية « كه‌قره صور » بالقرب من العقر سنة ١٠٦٦ هـ ـ ١٦٥٦ م وانتشر امره تدريجيا وتبعه خلق

كثير حتى قوي نفوذه وبلغ عدد اتباعه خمسة الاف رجل . تلاقى الجيشان ولكن جيش بوداخ بك لم يصمد امام جيش المهدي ، فاستنجد الاول بحاكم الموصل فأرسل له جيشا لمناصرته ، فدارت بين الفريقين معارك دامية دامت اشهرا عديدة اسفرت عن اندحار جيش المهدي امام جيشي العمادية والموصل ، واستطاع هذا المهدي النجاة والوصول الى السلطان محمد الرابع ، فنال عنده الحظوة ودخل في خدمته ، سيما وانه كان على جانب عظيم من الذكاء ومتضلعا في كثير من العلوم ، ساحرا فصيح اللسان ، اظهر كرامات حتى حار الناس في امره وصدقه في دعوته كثير من اهل العلم والفضل ، واستطاع ان يؤثر على السلطان العثماني ويسخره لاوامره ورغباته . فتآمر عليه قسم من العلماء وحرضوا على اغتياله نفرا مجهولين فقتلوه ليلا وهو نائم في فراشه وذلك سنة ١٠٧٨ هـ ـ ١٦٦٧ م في الاستانة[٦٣] .

وفي سنة ١٠٧٨ هـ ـ ١٦٦٧ م عصى على الامير قباد خان بك عبدال بالوكي احد رؤساء برواري بالا وانظم الى امير حكاري ، واعلن نفسه اميرا على شرقي برواري بالا من هيري الى بالوكا وتبكار ودشتان ، فما كان من الامير قباد خان بك الا ان كلف الامير عبد العزيز بقمع عصيان البالوكي ، فذهب ابنه كلائي بن عبد العزيز على راس جيش ، وقبل وصوله بالوكا ترك جيشه وذهب مع ابنه خالد واخيه زراق وسبعة من رجاله الاشداء ودخل قصر الامير عبدال ، وتظاهر بانه جاء يبتغي توسطه لدى خالد بك للتصالح معه ، فاقتنع الامير البرواري وآمن بادعائه ، حتى زحف الظلام ونام الناس ، فقاموا عليه وقتلوه مع ابنائه الخمسة واثني عشر من خدمه ونهبوا قصره وعادوا ، فانعم عليه قباد خان بك بامارة برواري بالا .. ثم لم يزل اعقابه يتولون

هذا المنصب الى ١٣٤١ هـ ـ ١٩٢٢ م حيث كان آخر امير من اعقابه هو الحاج رشيد بك احد اعضاء المجلس التأسيسي العراقي[٦٤].

وفي سنة ١٠٨٤ هـ ـ ١٦٧٤ م هجم الامير خالد بك الحكاري على امارة بهدينان ودام القتال بين الطرفين ثلاثة اشهر وأخيرا انتصر الجيش البهديناني على الجيش الحكاري .

دام حكم قباد خان بك ثمانية عشر عاما حيث توفي سنة ١٠٩٠ هـ ـ ١٦٧٩ م ولم يكن له عقب من الذكور بل خلف ثلاث بنات احداهن زوجة بارام خان بك ، اما ما ذكره بعض الكتاب من ان وفاته حصلت سنة ١٠٥٦ هـ ـ ١٦٤٦ م فهذا خطأ .

٢٢ ـ الامير بارام خان بك

هو ابن يوسف خان بك الثاني بن سعيد خان بك الاول ، تولى الحكم سنة ١٠٩٠ هـ ـ ١٦٧٩ م بعد وفاة عمه قباد خان بك الثالث ، وبتفويض منه والظاهر ان عمه فضله على أخيه الاكبر سعيد خان بك الثاني لكونه صهره ، هذا الى ما تحلى به من مزايا جعلته اهلا لهذا المنصب ، فقد عرف بحزمه ودهائه وحنكته ، كما عمل بما في وسعه ساهرا على مصلحة امارته وشعبه ، مما جعله محبوبا ، مرغوبا فيه من قبل الجميع ، محترما مقدرا لدى الباب العالي ، فكانت علاقته بالسلطان العثماني حسنة جدا وقد منحه لقب امير الامراء « ميري ميران » . دام حكمه ثلاث سنوات ، وتوفي سنة ١٠٩٣ هـ ـ ١٦٨٢ م على اثر كبوة جواده في احدى السفرات[٦٥] .

٢٣ ـ الامير سعيد خان بك الثاني

هو ابن يوسف خان بك الثاني بن سعيد خان بك الاول ، تولى الامر بعد وفاة اخيه بارام خان بك سنة ١٠٩٣ هـ ـ ١٦٨٢ م وكان المترجم اكبر من اخيه المار الذكر بسبع سنوات ، وكان في نزاع مستمر معه طوال حياته ، لأنه كان فظا غليظ القلب قاسياً جباراً ظهـرت في ايامه ثورات عديدة في طول البلاد وعرضها ، فقد اعلن خان عبدال الزيباري عصيانه ، وشق عصا الطاعة بابك اغا السندي ، واستقل بالحكم امير نيروة حسين بك ، ولم يبق للحاكم العام البهديناني المذكور سوى الاسم .

وفي سنة ١١٠٠ هـ ـ ١٦٨٩ م حدث نزاع بينه وبين بهرام بك احد اولاد اعمامه دام ستة اشهر كانت الغلبة لسعيد خان بك ، وسمل عيني زوجة اخيه بارام خان بك لأنها ارادت ان تقصد الباب العالي للمطالبة بكرسي الامارة لولدها ابراهيم بك ، وبهذه الاعمال القاسية والحركات الوحشية نفر منه الجيش والشعب ، واخيرا اغتيل ليلا من قبـل مجهولين عن عمـر يناهـز الخامسـة والاربعـين ، وذلك سنـة ١١١١ هـ ـ ١٦٩٩ م وعلى هذا تكون مدة حكمه ثماني عشرة سنة تقريبا[٦٦] .

٢٤ ـ الامير عثمان خان بك

هو ابن يوسف خان بك الثاني بن سعيد خان بك الاول ، كان حاكما للعقر عند مقتل أخيه سعيد خان بك الثاني سنة ١١١١ هـ ـ ١٦٩٩ م فخلفه على الكرسي في العمادية . اتصف هذا الامير بالاخلاق الفاضلة ، وكان متضلعا بالفقه والدين ، ولم يدم حكمه طويلا ، اذ على

اثر مقتل أخيه كان قد ذهب ابن أخيه زبير حامد بك الى الاستانة وحصل الامر الهمايوني بتعيينه حاكما عاما ببهدينان ، وعندما عاد تنازل له عثمان خان بك عن كرسي الامارة من تلقاء نفسه ، وخرج لاستقباله مهنئا اياه فأعاده حاكما على العقر ، وقد كان زبير خان بك يعتمد كثيرا على عمه عثمان خان بك ويوكله على الامارة عند غيابه ويستشيره في اموره ، لذا وجدت بعض الوثائق باسمه في مدة حكم ابن اخيه زبير خان بك .

اشترك هذا الامير في عهد ابن اخيه في واقعة كانيرك الشهيرة التي وقعت بين الامارتين البهدينانية والحكارية سنة ١١١٣ هـ ـ ١٧٠١ م اذ كان المذكور قائدا للجيش البهديناني ، وسيأتي تفصيل الواقعة في ترجمة زبير خان بك[٦٧] .

٢٥ ـ الامير قباد باشا الرابع

« يذكر التاريخ العام ان قباد باشا كان اميراً للعمادية في عام ١١١٢ هـ ـ ١٧٠٠ م وانه رافق جيش الموصل وديار بكر وقتذاك في جملته على جنوب العراق لاخماد ثورة المنتفكيين[٦٨] . وهو اول من اطلق عليه لقب باشا ، على غير عادة القاب الامراء البهدينانيين الذين كان يطلق على الامير منهم « امير الامراء » « ميري ميران »[٦٩] ولاحظنا كيف انهم كانوا يضيفون كلمة « خان » الى اسم البك الحاكم للتفريق بينه وبين بقية البيكات من اهل بيته .

٢٦ ـ الامير زبير باشا الاول

هو ابن سعيد خان بك الثاني كان حاكما لزاخو عند اغتيال أبيه في ١١١١ هـ ـ ١٦٩٩ م ، وذكرنا ما آلت اليه حالة البلاد على عهد

أبيه عند ترجمته وكيف ان نيران الثورات شبت في كل مكان ، واعلان بعض حكام النواحي ورؤساء العشائر عصيانهم عليه . فلما جاء الى الحكم زبير باشا كان يعلم جيدا ان اسرته قد فقدت سيطرتها وتضعضعت مكانتها الاجتماعية ، وطمست شهرتها السياسية ، واصبحت البلاد محفوفة بالمخاطر الداخلية والخارجية ، وأيقن انه اذا لم يؤيده الباب العالي لن يستطيع اداء واجباته كأمير بهدينان فقصد استانبول ، وعرض ولاءه على الباب العالي وطالب بكرسيه الشرعي وامارته الوراثية التي كان قد تولاها بعد مقتل ابيه عمه عثمان خان بك ، فلبى طلبه بعد ان اثبت حقه الشرعي ، فاصدر السلطان امره الى علي باشا والي الموصل ليقوم بمساعدته فيما اذا لم يطعه شعبه او عصى عليه .

وصل زبير باشا العمادية فوجد في استقباله عمه عثمان خان بك مع امير الداسنية « اليزيدية » وزعماء الاكراد البهدينانيين ، واستقبل استقبالا حارا لا مثيل له ، ووجد الحالة اعتيادية والامور مستقرة والامن مستتبا والثورات خامدة الانفاس بفضل دهاء واخلاص عمه عثمان خان بك . فدخل العمادية في شعبان من سنة ١١١٣ هـ ـ ١٧٠١ م ، واهتم بشؤون امارته وقبض على زمام الامور بحزم وسهر على مصلحة شعبه فأحبه الخاص والعام ، واخلصوا له اخلاصا عظيما .

اهتم زبير باشا قبل كل شيء بترميم ما خرب من المدارس والمساجد فأمر بترميم مدارس كيستا وشرانش وروس وأرمشت وماية وغيرها ، كما اعتنى باحوال العلماء والادباء ، فجلب العلامة رسول زكي السورجي ومنحه لقب شيخ العلماء واسند اليه منصب ادارة

مدرسة قبهان الشهيرة .

ومما يحكى عنه انه رأى حلما ارعبه فقصه على شيخ العلماء ، ففسره بأنه ستجتاح البلاد موجة غلاء عظيمة ، وأشار عليه ان يتهيأ لها ، فاهتم زبير باشا بجمع الحبوب على اختلاف انواعها سنتين كاملتين ، وفي السنة الثالثة تحقق حلمه اذ اجتاحت البلاد مجاعة أليمة ، ودخلت الموصل واشتهرت بغلاء ابراهيم باشا ، فاضطر كثير من سكان الموصل ان يلتجئوا الى الجبال طلبا للرزق ، ويقال ان ثلاثة ارطال من الحنطة بيعت في الموصل بثمانية عشر درهما ، وقد مات بهذه المجاعة خلق كثير ، اما بلاد بهدينان فكانت بخير ورفاه بفضل حيطة الامير .

صاهر زبير باشا حاكم الجزيرة محمد بك ، وصلحت الامور بين الامارتين ، وقد اتى محمد بك لزيارة زبير باشا فاستقبله استقبالا حافلاً وبقي في العمادية اسبوعين .

وفي نفس السنة ١١١٣ هـ ـ ١٧٠١ م ارسل امير حكاري محمد بك القائد « جل قدر » المشهور بالطول والبأس على رأس جيش عظيم الى حرب امارة بهدينان ، فاستولى على القسم الشرقي من برواري بالا والقسم الغربي من نيروة وقسم من سينا ونهلة وحاصر امير برواري بالا زراق بك في قلعة بيت النور « بيطه نور »[٧٠] . كما حاصر أخاه في قلعة باروخ ، ثم قتل زراق بك مع الذين حوصروا معه في القلعة المذكورة ولم ينج منهم الا احد ابنائه المسمى كلائي بك بمعجزة ، ثم قصد والد زوجته الامير عمر « مير أومر » الزيباري[٧١] ، ليستمد العون منه فجمع الامير عمر قوة لا بأس ، ثم أرسل الحاكم العام البهديناني قوة من المزورية والسليفانية واليزيدية لمعاونتهما

ومناصرتهما ، وفي قمة جبل « كاينرك » التحم الفريقان ودارت بينهما معارك شديدة دامت اربعين يوما وشعر « جل قدر » بالضعف امام هذه القوة فاستنجد بالامير محمد بك فأرسل له مددا على الفور بقيادة ابن اخيه ابراهيم بك كما ارسل الامير البهديناني زبير باشا هو الاخر مددا بقيادة عمه عثمان خان بك حاكم العقر ، ومن غريب الصدف ان المددين وصلا في آن واحد الى كاينرك ، والتحم الفريقان في معركة طاحنة اسفرت عن مقتل القائد « جل قدر » بيد الامير عمر الزيباري ، كما وقع ابراهيم بك نفسه أسيراً بأيدي البهدينانيين ، وقتل في هذه المعركة مع « جل قدر » ثلاثة من زعماء التياريين وهم ملك بثيو البازي وملك خمو الرونتكي وملك كجوا التخوبي ، وقد افرد هذه الواقعة بالتأليف احد الفضلاء[٧٢] .

وبعد ذلك استتب الامن وعم الاستقرار جميع البلاد البهدينانية وسيطر زبير باشا سيطرة تامة وهابه الامراء وذوو الاطماع واحترمه السلطان العثماني وقدمه على جميع الامراء لذلك كانوا يراجعونه في امورهم المتعلقة بالبلاط السلطاني كما راجعوا جده السلطان حسين من قبل .

دامت امارته مكللة بالنجاح والتقدم ثلاث عشرة سنة تقريبا حيث تنازل عنها لولده بهرام باشا سنة ١١٢٦ هـ ـ ١٧١٤ م ثم سكن زاخو الى ان قتل فيها سنة ١١٤٤ هـ ـ ١٧٣١ م معقبا سبعة بنين اشهرهم بهرام وسعيد وقباد .

٢٧ ـ الامير بهرام باشا الكبير

هو ابن زبير باشا الاول بن سعيد خان بك الثاني ، ولد سنة ١١٠٧ هـ ـ ١٦٩٥ م وتـولى الحكم سنـة ١١٢٦ هـ ـ ١٧١٤ م بتفويض من أبيه الذي تنازل له مختارا ومفضلا إياه على بقية اخوته ، وكان بهرام باشا رجلا شجاعا مهابا عالما فقها ، جوادا كريما وفيه كرم اخلاق وحسن سياسة[٧٣] عمر كثيرا وعمر في الحكم طويلا وقام باعمال جليلة لذا اشتهر بالكبير ، وقد حببته هذه الصفات لدى ابناء شعبه ، وجعلت منه شخصا مهابا محترما .

اعتمد في ادارة شؤون بلاده على نفسه ، وكان وزيره الداهية الامي « ديسى دلا » وهو من عشيرة السندي جاء الى العمادية وهو صغير فدخل في خدمة زبير باشا وربي في بيتـه ، ولما شب لمس فيـه الحكمة والدهاء فعينه مرافقاً خاصاً لابنه بهرام باشا الذي جعله عند توليه مستشارا ووزيرا ، ويحكى عن عيسى هذا حكايات وحكم كثيرة لا مجال لذكرها .

وفي اول ايامه نـادى خليل بـاشا الرشـواني بالعصيـان على الحكومة العثمانية واستولى على الموصل ، فوردت الاوامر الهمايونية الى بهرام باشا والى يوسف باشا والي الرقة بالمسير اليه ، فتوجها اليه بقوة كبيرة وحاصرا الموصل فاضطر خليل بعد ان شعـر بعجزه عن المقاومة الى الاستسلام ، فسلم نفسه الى بهرام باشا ، الذي سلمه الى يوسف باشا بعد ان اخذ منه ميثاقا بالابقاء على حياته والتوسط له لدى الباب العالي ، غير ان يوسف باشا لم يبر بوعده ، فأعدم خليل باشا وأرسل رأسه الى القسطنطينية .

وفي سنة ١١٢٧ هـ ـ ١٧١٥ م ارسل الامير الحكاري قوة مؤلفة من ستمائة رجل على قلعة بيت النور التي كان يسكنها كلائي بك زعيم برواري بالا فاستولت عليها بصورة مفاجئة وعلى غفلة من كلائي بك وقتلوه مع اثنين من اولاده وكثيرين من اتباعه ، ويقال انه لم ينج من اسرته سوى ولده الصغير الذي كان يبلغ من العمر ١٤ سنة فقصد الحاكم البهديناني بهرام باشا فأمده بعدد من خيرة الرجال ، فكر هذا الشاب الكرة على معسكر حكاري الذي كان في نشوة الانتصار وسكرة الظفر ، واوقع فيهم وقعة عظيمة دون ان يعطي لهم مجالا للدفاع وقتل منهم خلقا كثيرا واسترد قلعته منهم وطردهم نهائيا من بهدينان ، لذلك عينه الحاكم البهديناني اميرا على برواري بالا ، ويقال انه زوجه بنته ، وكان هذا الشاب البطل يدعى سعيد بك .

ثم انتقل سعيد بك هذا بمركز امارته الى قلعة قمري الشهيرة بقلعة هرور ، واشتهر بالذكاء والشجاعة ورجاحة الرأي ، لذلك أحبه الامير البهديناني وقدمه على جميع زعماء بهدينان .

أعقب سعيد بك هذا تسعة ابناء ، توفي اثنان منهم بدون عقب احدهما هو يوسف محمد الذي اشتهر بحذقه في الطب والاختراعات ، ويحكى عنه انه صنع له « براشوت » يطير به من فوق قلعة قمري هابطا الى « تبالا » وكذلك انه عمل اسالة ماء بواسطة انابيب من الخزف لايصال الماء من تبالا الى موقع قريب من القلعة ، وصنع بندقية هوائية تثقب الواحا خشبية سمكها نحو سنتمترين ، وهم اجداد بيكات البرواري ، واصلا من حكام وسلطان العباسيين .

وفي سنة ١١٣١ هـ ـ ١٧١٨ م توفي اخو بهرام باشا سعيد خان بك الذي كان قد نازعه الملك وناصبه العداء ، فتخلص منه وصفا له

الجو .

وكانت قد حصلت عداوة بين بهرام باشا واحمد باشا الوزير العثماني في العراق ، اذ ان بهرام باشا لم يكن يكترث به ولا بأوامره ، وكان يراجع الباب العالي مباشرة ، لذلك حرض الوزير المو ما اليه ابن عمه علي خان بك على مناوئته ، واعدا اياه بالتوسط له لدى الباب العالي لتعيينه في منصب العمادية ، فثار هذا بوجه بهرام باشا ، واجتمع حوله قسم من الشقاة وقطاع الطرق واخذوا يعبثون بالامن ويقطعون السبل وينهبون القرى ، بمساعدة احمد باشا الذي كان قد أرسل « كهية » على رأس قوة لمناصرة الثائر المذكور بحجة خروج بهرام باشا على الحكومة العثمانية ، وانضم اليه الامير البابـاني خانة باشا فحاصروا العمادية مدة من الزمن دون جدوى ، لمناعتها وقوة اميرها ورجاله ، فلما رأى الكهية ان لا سبيل له الى الاستيلاء عليها ، ولا أمل له باخضاع اميرها لاسيما ان عشائر بهدينان كانت تشن الغارات عليه من جميع الجهات ، ونفذت ذخائره ودب الضعف بين صفوفه ، فاضطر الى مصالحته على ان يعين علي خان بك حاكما على دهوك[٧٤] .

وفي سنة ١١٥٣ هـ - ١٧٤٠ م حصلت وحشة بين الامير بهرام باشا وبين والي الموصل الحاج حسين باشا الجليلي ، فتجهز الجليلي بالعساكر وتوجه الى العمادية ونهب رساتيقها وحاصرها وانقطعت خلال تلك المدة الاسفار بين الموصل وبهدينان ، أسفرت النتيجة عن الصلح بعد ان دفع بهرام باشا مبلغا من المال للجليلي ، فاستؤنف السفر بين الجبل والموصل[٧٥] .

وفي سنة ١١٦٠ هـ - ١٧٤٧ م اختل الامن في بهدينان وشاعت الفوضى وكثرت اعمال السلب والنهب وقطع الطرق والاعتداء على

الآمنين وبناء على شكاوى الناس من هذه الحالة جردت عليهم حملة تأديبية بقيادة سليمان باشا[٧٦] والي بغداد .

وفي سنة ١١٧٦ هـ ـ ١٧٦٢ م حدث نزاع بين فتاح باشا الجليلي مع أهالي الموصل ، فالتجأ الى امير العمادية بهرام باشا .

وفي السنة نفسها سافر بهرام باشا الى كركوك لزيارة الوالي العثماني .

وفي سنة ١١٨٢ هـ ـ ١٧٦٨ م جاهر بالعصيان بايرام بك احد ابناء عمومة بهرام باشا في زاخو ، وانضمت اليه عناصر مختلفة فاضطر بهرام باشا ان يرسل جيشا تحت قيادة ولده اسماعيل بك ، فالتقى الجيشان في الموقع المسمى « ملكا » ودام القتال بينهما اياما عديدة اسفر عن هزيمة اسماعيل بك ، وقتل منه ثلاثمائة رجل فاضطر بهرام باشا ان يذهب بنفسه لمقاتلته ، ولكن بايرام لما علم بذلك قصد امراء الجزيرة والتجأ اليهم[٧٧] .

ثم ان الحكومة العثمانية ناصبت بهرام باشا العداء عدة مرات واثارت ضده أقاربه ومرؤوسيه ، ونصبت له الفخاخ للقبض عليه ، لكنه تمكن بدهائه من الافلات منها ، والاعتصام بمدينته الحصينة غير آبه بالاعداء ، لذا كانت الحكومة العثمانية تكرهه[٧٨] .

لاحظنا من كل ما تقدم انه بقدر ما كان عهد بهرام باشا حافلا بالاعمال الجليلة كان مليئا بالاحداث الخطيرة زاخرا بالقلاقل والاضطرابات والحروب ، غير انه صمد وقاوم بكل شجاعة وثبات متغلبا على تلك الصعوبات . وعلى الرغم من ذلك كله كان الاكراد في ارغد عيش وأهنأه بفضله وعقله .

توفي يوم الجمعة المصادف ١٣ شعبان سنة ١١٨٢ هـ ـ

١٧٦٨ م عن اثني عشر ولدا وهم كما ترجمهم العمري في غاية مرامه[٧٩] .

انجال بهرام باشا الكبير

١ ـ اسماعيل باشا : ترجمته فيما بعد .

٢ ـ سلطان حسين بك : كان فيه جود وكرم وحسن خلق وسياسة لم يل حكما ، توفي بالعمادية سنة ١١٩٧ هـ ـ ١٧٨٢ م .

٣ ـ حسن بك : وقد خرج من العمادية مع اخوته لما طردهم وأبعدهم فسار المترجم الى قبيلة الزيبار ومات سنة ١٢٠٧ هـ ـ ١٧٩٢ م وقيل قتل غيلة .

٤ ـ علي خان بك : ولاه اخوه اسماعيل باشا مدينة زاخو وكان فيه شهامة وبراعة وكرم نفس توفي فجأة وقت العشاء سنة ١٢١٢ هـ ـ ١٧٩٧ م .

٥ ـ صفور بك : وكان محبا للصمت لعجزه عن سياسة الملوك توفي سنة ١٢١٤ هـ ـ ١٧٩٩ م .

٦ ـ الحاج لطف الله بك : كان به شجاعة ووقاحة ولم تساعده الاقدار ومات في بغداد ولم يبلغ مراده .

٧ ـ حاجي خان بك .

٨ ـ أزد شير بك : وهو اكبر اخوته عمراً واضعفهم ذكرا مات ولم ينل حكما .

٩ ـ قولي خان بك .

١٠ ـ ملك خليل بك (كان شجاعا مقداما قال العمري : وهو الذي كان سبباً في الفساد بين ابيه ووالي الموصل ، توفي ولم اطلع على وفاته

وخلف ولدين) .

١١ ـ عبدالعزيز بك .

١٢ ـ سليمان بك : كان قد خرج مع اخوته من العمادية وقتل[٨٠] .

٢٨ ـ اسماعيل باشا الاول

هو ابن بهرام باشا الكبير ، تولى الحكم بعد وفاة والده سنة ١١٨٢ هـ ـ ١٧٦٨ م وكانت أيامه مليئة بـالاضطرابـات والثورات المختلفة اذ بدأت وانتهت بالنزاع مع اخوته وذويه وغيرهم ولم يذق للراحة طعما ولا أصاب من الاستقرار سهما .

وفي السنة نفسها خرج بايرام بك بن سلطان بـدرالدين أحد اولاد عم بهرام باشا علي اسماعيل باشا عند توليه العمادية وملك قبيلة الزيبار والعقر وكندير وجميع العساكـر سنة ١١٨٣ هـ ـ ١٧٦٩ م وتوجه الى العمادية فلقيه اسماعيل باشـا وقاتله وهـزمه ، فتفـرقت جموعه وغنم منهم جيش العمادية سبعمـائة بنـدقية عـدا السيوف والخناجر ، وقتل اسماعيل باشـا من امراء الزيبـار اميرين واعـدم العلامة ملا احمد الزيبـاري وتلميذه مـلا شعيب لأنهما كـانا سبب الفساد بينه وبين بايرام بك ، وهرب بايرام بك الى الجبال ومرض ومات سنة ١١٨٤ هـ ـ ١٧٧٠ م[٨١] .

وفي سنة ١١٨٣ هـ ـ ١٧٦٩ م ذهب ابن عمه بايرام بك[٨٢] الى بغداد قاصدا واليها العثماني فمنحه فرمانا بامارة بهدينان ، واوعز الى محمد بك امير قلا جولان ليساعده ، كما انضم اليـه بعض انصاره وأتباعه من البهدينانيين ، وحاصروا العمادية خمسة أشهر ، وبالرغم من حفـرهم نفقا للدخـول اليها ومحـاولاتهم المختلفة لاحتـلالها لم

يفلحوا ، واخيرا طلبوا الصلح غير ان اسماعيل باشا لم يعبأ بهم ، لاعتداده بنفسه وحصانة قلعته وشدة رجاله ، ولما تحقق للمحاصرين ان لا سبيل لهم للاستيلاء على العمادية ، بعد ان اقبل الشتاء انسحبوا يجرون اذيال الخيبة[٨٣] .

وفي سنة ١١٩٣ هـ ـ ١٧٧٩ م توجه عبدالباقي باشا الجليلي والي الموصل الى العمادية بجيش عظيم وحاصرها ، بعد ان خرب ونهب كثيرا من القرى التي مر بها ، وقتل الكثير من اهلها ، لكنه لم ينل من العمادية شيئا ، ولدى عودته اعترضتهم قوة من العشائر في قرية (لومانة) بقيادة سيف محمد اغا الزيباري واحمد اغا المزوري وخالد بك البرواري ، فنشب بين الفريقين قتال شديد اسفر عن انتصار البهدينانيين ومقتل عبدالباقي باشا وبعض اتباعه وانسحاب الباقي تاركين وراءهم جميع غنائمهم[٨٤] .

وفي سنة ١٢٠١ هـ ـ ١٧٨٦ م وقع اختلاف بين اسماعيل باشا وبين اخوته صيفور بك ولطف الله بك وحاجي خان بك وحسن بك فطردهم من العمادية ، وساروا الى زاخو فاجتمع عليهم خلق كثير من الاكراد المسلمين واليزيدية فملكوا زاخو ، فاضطر اسماعيل باشا الى ارسال اخيه علي خان بك بالعساكر مع عسكر الجزيرة ، فهرب لطف الله بك الى جبال الزيبار وقبضوا على صيفور بك وحاجي خان بك فارسلا الى العمادية ، وسار علي خان بك نحو اليزيدية وقتل بعضا منهم ، وهرب الباقون مع جول بك الى الجبال[٨٥] .

وفي سنة ١٢٠٢ هـ ـ ١٧٨٧ م صالح اسماعيل باشا اخوته واعطاهم العقر ، بعد ان نقل حاكمها فتح الله بك منها الى شوش . فما لبثوا ان نقضوا العهد واعلنوا عصيانهم فجرد عليهم حملة عسكرية

وحاصر العقر فهربوا مع قسم من اتباعهم من الاهالي الى الموصل ، ثم توسط لهم بعض الوجهاء لدى الباشا فعفا عنهم واعادهم الى العقر[٨٦]

وفي سنة ١٢٠٣ هـ ـ ١٧٨٨ م عفا اسماعيل باشا عن ابن أخيه قباد بك واتفق معه على قتال اخوته صيفور بك ولطف الله بك وحاجي خان بك الذين اعلنوا عصيانهم للمرة الثالثة ، وقبض عليهم بعد قتال وحصار ثم ارسلهم الى قلعة نيروة ، وعين قباد بك حاكما على العقر ، وفي هذه السنة صالح أخوته الثلاثة واعطاهم كندير[٨٧] .

وفي سنة ١٢٠٤ هـ ـ ١٧٨٩ م حاصر اسماعيل باشا العقر وخرج منها قباد بك فهدم سور القلعة وملكها لولده مراد بك[٨٨] .

وفي هذه السنة قال العمري : « فتح الله بك احد امراء العباسيين كان رجلا صالحا تقيا لم يعرف حساب الدراهم فضلا عن الدنانير ملك العقر في ايام بهرام باشا الى إن حصلت المنافرة بين اسماعيل باشا واخوته فأعطى العقر لاخوته واعطى شوش للمترجم[٨٩] . وفي هذه السنة توفي فتح الله بك امير شوش[٩٠] .

وفي سنة ١٢٠٥ هـ ـ ١٧٩٠ م جاهر قباد بك ايضا بالعصيان في اطراف العقر وهاجمها ودخلها واعلن نفسه حاكما عليها ، فاضطر اسماعيل باشا ان يرسل حملة تحت قيادة ابن أخيه اولي بك فحاصر العقر وشدد عليها واجبر قباد بك ان يهرب منها ليلا ، ملتجئا الى الامير البابانى عبدالرحمن باشا ، ثم نصب عليها مراد خان بك بن اسماعيل باشا ، فاصلح ما خرب من قلعتها .

وفي سنة ١٢٠٦ هـ ـ ١٧٩١ م غضب اسماعيل باشا على امير الشيخان خنجر بك فسجنه وصادره واخذ منه عشرة الاف قرش وعزله

واقام مقامه حسن بك بن چولو بك[٩١] .

وفي سنة ١٢٠٩ هـ ـ ١٧٩٤ م صالح اسماعيل باشا اخـوته الثلاثة صيفور بك وحاج لطف الله بك وحاجي خان بك واعطاهم سبع قرى وكانوا آنئذ مقيمين في الموصل[٩٢] .

وفي سنة ١٢١٣ هـ ـ ١٧٩٨ م صالح اسماعيل باشا ابن اخيه قباد بك وولاه زاخو فلما دخلها قبض على اميرها السابق فتاح اغـا وأخذ منه خمسة عشر الف قرش ثم صادر اولاد عمه وغرمهم خمسة آلاف قرش عدا السلاح والبسط والفرش . وأرسل جيشا الى الجزيرة ونهب منها اربعا من قرى البوطان ، فبعث اميرهم محمد بك جيشا فتقاتل الجمعان وقتل اكثر من ستين رجلا من الطرفين ثم افترقا[٩٣]

وفي الثامن عشر من شهر صفر من السنة نفسها توفي اسماعيل باشا وكانت مدة حكمه اكثر من ثلاثين سنة معقبا مراد وموسى ومحمد طيار وعادل وزبير . واوصى بالملك لابنه الصغير محمد طيار وبجميع ما يملك من اموال منقولة[٩٤] .

لاحظنا مما تقدم كيف ان عهـد اسماعيـل باشـا كان مليئـا بالاحداث الجسام التي سببها اخوته فأضحت البلاد البهدينانية على عهده في فوضى وعدم استقرار ، بالرغم من أنه لم يكن بالرجل الهين او الضعيف ولكن في سبيل مراعاة اخوته ضحى بمصلحة شعبه ، وفي الحقيقة لا تقع تبعة تلك النتائج الا على عاتقه وحـده ، لأنه لو سلك جانب الحزم معهم منذ البداية كما سلكه مع غيرهم ، واظهر امتعاضه وعدم رضاه عن سلوكهم معه لوقفوا عند حد في تصرفاتهم ، ولحسبوا له حسابه ، ولكن امعانه بالصفح عنهم زاد في طغيانهم ، واني اذ ابدي

رايي هذا لا ابيح له قتلهم كما فعل بأمراء اليزيدية ولكن أقول كان يجب عليه أن يحتجزهم في العمادية ويحظر عليهم الخروج منها كما فعل هو وغيره من الامراء من أهل بيته منذ البداية برؤساء العشائر البهدينانية بفرض الاقامة الاجبارية عليهم مع عوائلهم في العمادية نفسها معززين مكرمين ، وذلك خشية خروجهم على الامير كما ان كل واحد من هؤلاء الرؤساء كان كرهينة لدى الامير تلزم عشيرته الطاعة وتنفيذ الاوامر ، ولا يزال في العمادية حي خاص يقع في شمالي القلعة يسمى حي الرؤساء والوزراء .

٢٩ ـ الامير محمد طيار باشا

هو ابن اسماعيل باشا الاول واصغر اولاده من زوجته الاولى كان قد تولى الحكم بعد وفاة والده سنة ١٢١٣ هـ ـ ١٧٩٨ م وبتفويض منه . وكان شاعرا اديبا له اشعار باللغتين الفارسية والكردية ، وقصائده رقيقة مطربة وقد خمس بعض قصائد الشاعر الكردي : « احمد الجزيري » التي ظهرت فيها عبقريته باجلى مظاهرها ، وقال العمري عنه : « فيه شهامة وكرم نفس وحسن خلق لما توفي والده كان في سن الاحلام فملكه اباه جميع ما ملكت يداه من بسط وفرش وصفر وسلاح ولؤلؤ ودراهم ودنانير وخيل يزينها وما شاكل ذلك من حطام الدنيا ، ثم عهد له بالملك من بعده ، ومات فتقوى عليه أخوه مراد خان وعزله من الملك »[٩٥] . « فحمل محمد جميع ما ملكه أبوه الى قلعة قمري وسار اليها مع قباد بك وجميع العشائر وارسل لمراد خان ايضا فجمع القبائل وجرى لهم قتال مرارا قتل في تلك الوقائع نحو من اربعمائة نفس ونهبت قرى كثيرة ، ثم صالحهم والي الموصل الوزير

محمد باشا الجليلي على ان تكون مدينة زاخو للامير قباد بك ومدينة العمادية وما يليها لمراد خان باشا »[96] . والعقر لمحمد طيـار باشـا ودهوك لعادل باشا ، وانقادوا جميعهم الى مراد باشا[97] . واستقام الحال .

٣٠ ـ الامير مراد باشا الثاني

هو اكبر اولاد اسماعيل باشا ، تولى الحكم سنة ١٢١٤ هـ ـ ١٧٩٩ م . كان شجاعا كريما عالمافقيها، متدينا عفيفا أحبه الجيش والشعب معا لذلك كان غالبا مظفرا عـلى اخوتـه وابن عمه قبـاد بك الطامعين في كرسي الامارة . كان في ايام والده اميرا على العقر ، وبعد وفاة والده ذكرنا كيف انه اوصى بالملك لابنه الصغير محمد طيار باشا ، اما مراد باشا فنازعه السلطة باعتباره الاكبر سنا وبمعـونة الحـاج سليمان كتخدا والده وبعض العشائر المؤيدة له تمكن من انتزاعه من اخيه ، فالتف حوله الشعب وارسل له والي بغداد الوزير سليمان باشا الخلعة .

وفيها « ملك قباد بك مدينة زاخو[98] وصـادر القبائـل واعطى عبدالعزيز بك خمسا وخمسين كيس نقود ، فاستلم الجميع وعاد الى بغداد وجعل الشيخان يفكون اسراهم بالمال » .

وفيها « أرسل والي بغداد الخلعة وولاه العمادية فعصى مراد بك وملك العقر وعصى عادل بك وملك العمادية ، ولم يحصل قباد بك على طائل ، ولا تابعته القبائل لفرط ظلمـه وجوره ، واجتمعت فـرقة من الاكراد ونهبت قباد بك وأخذت من قبائله ستة آلاف رأس غنم ، وهرب منه امير الشيخان حسن بك لأنه تابعه فخاف من غدره »[99] .

وفي سنة ١٢١٥ هـ - ١٨٠٠ م نقض قباد بك أمير زاخو عهده مع ابن عمه مراد باشا ، وقصد والي بغداد علي باشا الذي كان يكره مراد ، فتوسط له لدى الباب العالي وحصل له على فرمان يقضي بعزل مراد ونصبه اميرا على كرسي بهدينان . وكتب علي باشا الى ابراهيم باشا بن احمد باشا البابانى ليقوم بمساعدته ، فذهب ابراهيم باشا على رأس قوة كبيرة من جيشي بغداد والسليمانية ، والتقى مع الجيش البهديناني واشتبك الجمعان ودام بينهما القتال عدة ايام اسفرت النتيجة عن انتصار الجيش البهديناني . ثم طلب ابراهيم باشا من مراد باشا الصلح فأجابه عليه واستضافه في قلعة العمادية ثلاثة ايام ، وخلع هو ايضا على مراد باسم الحكومة العثمانية ، وأقره على منصبه بعد ان اصلح بينه وبين قباد الذي عين بعد ذلك حاكما للعقر ، ومحمد طيار حاكمها على دهوك وحاكم دهوك عادل على زاخو(١٠٠) .

وجاء في غاية المرام ص (١١٠) ما يلي :

« الحاج بيرجب العقراوي الزيباري ، اسمه جبرائيل فاستثقل اسمه فقيل له جب والبير عندهم الرجل الكبير ، له علم وصلاح باذلا للطعام مكرما للضيف لا يخلو داره في مدينة العقرة من الضيوف ليلة ، وملوك الاكراد تعظمه وتحترمه ، ولما ملك الفرنج مدينة مصر سنة ١٢١٣ هـ - ١٧٩٨ م وعين السلطان سليم لفتح مصر الوزير الاعظم يوسف باشا الذي ذكره الشيخ محيي الدين في الشجرة النعمانية فقال : ويجلس يوسف على سرير يوسف فسار الوزير الاعظم بالعساكر برا وبحرا حتى وصل الى مصر وتلك البلاد وحارب الكفار سنة ١٢١٤ هـ - ١٧٩٩ م فانكسر عسكر الاسلام ثم جعل الوزير يجمع العساكر وسار الى مصر سنة ١٢١٥ هـ - ١٨٠٠ م وكان المترجم مقيما في العقر

فرأى بالمنام رسول الله (ص) يأمره بالجهاد فانتبه واخذ معه جماعة من الاكراد وسار الى مصر واجتمع بالوزير الاعظم وبشره بالفتح فعند ذلك حاصروا مصر ثلاثة ايام وطلب الافرنج الامان فأمنهم الوزير وخرجوا من مصر ثم أنعم الوزير على المترجم باربعين اقچة في خراج الموصل ، فقدم سنة ستة عشر ثم توجه الى العقر » .

« وفي سنة ١٢١٨ هـ ـ ١٨٠٣ م كان الوزير علي باشا والي بغداد عند سفره الى سنجار قد كتب الى حاكم العمادية مراد باشا ان يلتحق به هو والقوات التي تحت ادارته ، او ان يرسل تلك القوات لتشترك بالعمليات تحت قيادته ، الا ان الحاكم اعتذر ولم يلب طلبه ، بل اكتفى بان ارسل اليه حوالي ثلاثمائة جندي ، وفي اول هذه السنة كان بيرجب العقراوي الزيباري الذي اشتهر اسمه وذاع صيته قد اخذ معه ستمائة مقاتل وذهب لمعاونة الوزير علي باشا على غزو اليزيدية في سنجار والظاهر هي القوة التي ارسلها الامير مراد باشا لمعونة الوزير ، وقيل ان هذه القوة كانت اربعمائة ، وقيل ثلثمائة وقتل في هذه الحملة اثنا عشر رجلا من الاكراد .

ومنذ ذلك الحين قرر الوزير ان يعزل مراد باشا بعد الانتهاء من امر اليزيدية . فلما فرغ منهم اصدر امره بذلك وعين بدله قباد باشا لكنه لم يل الحكم[١٠١].

٣١ ـ الامير قباد باشا الخامس

وهو ابن سلطان حسين بن بهرام باشا الكبير ، وفي سنة ١٢١٨ هـ ـ ١٨٠٣ م ولي العمادية وجبال الاكراد من قبل الوزير علي باشا والي بغداد الذي بعث لمعونته عسكرا عليهم والي الكوي محمد

باشا ، فخضعت له بعض العشائر ، وعصت عليه العمادية والعقر وقلعة القمري ، فأخذ يقطع الطرق على السابلة ويعبث بالامن دون جدوى ، اذ بقي مراد باشا على كرسي الحكم[١٠٢] .

وفي السنة نفسها بعث له الوزير المذكور والي السليمانية ابراهيم باشا فقدم الى العمادية واجتمع بقباد باشا وقاتلوا قبيلة السليفانية وقتلوا منهم خمسين رجلا ومن البابان مثلهم . واخيرا ارتأى ابراهيم باشا ان يتفاوض مع مراد باشا فأرسل اخاه رهنا ، فنزل مراد باشا اليه . وبعد الاجتماع والتداول رأى ابراهيم باشا من الافضل ابقاء مراد باشا على حكم العمادية ، واعطى العقر الى قباد باشا وصالحهم وعاد[١٠٣] .

وفي سنة ١٢١٩ هـ ـ ١٨٠٤ م تقوى عادل باشا على اخيه مراد باشا وملك منه العمادية ، فالتف حوله الشعب واطاعته اغلب العشائر وذلك لشح وبخل في مراد باشا على حد قول العمري ، واختل الامن وشاعت الفوضى ، وبواسطة والي الموصل نعمان باشا الجليلي صدر الفرمان باسمه مع الخلعة ، واما مراد باشا فحل به الدهر اخيرا في العقر ثم قمري ، وبقي الخصام قائما بين عادل باشا واحمد باشا .

وفي هذه السنة عصى مراد باشا في قلعة قمري من اعمال العمادية ، فصالحه امير العمادية عادل باشا فلما قدم اليه قبض عليه وقتله اوائل رجب الفرد ، والارجح انه توفي بالطاعون سنة ١٢٢٥ هـ ـ ١٨١٠ م[١٠٤] .

وفي سنة ١٢١٩ هـ ـ ١٨٠٤ م اغارت فرقة المزورية على قباد باشا وقبضوا عليه وحملوه الى العمادية فسجنوه ونهبوا من امواله ما قيمته اكثر من مائة الف قرش ، ثم شرد من المزورية فرقة ونهبوا

الحاج لطف الله بك واخويه صيفور بك وحاجي خان بك ، حتى سلبوا اموالهم وسبوا نساءهم ، وبقي قباد باشا محبوسا في العمادية لدى ابن عمه عادل باشا(١٠٥) . ولما علم بالامر الوزير علي باشا والي بغداد اصدر امرا بتولية احمد باشا اخا قباد باشا كرسي العمادية ، وهو الاخر لم يتسلم الكرسي .

٣٢ - الامير احمد باشا

على اثر انخذاله امام قوة عادل باشا ، قصد الوالي العثماني في بغداد الوزير علي باشا ، صديق أخيه قباد باشا واستنجده ، فبادر الوزير الى ارسال قوة مكونة من الجيش العثماني والباباني تحت قيادة عبدالرحمن باشا وخالد باشا من امراء بابان ومحمد باشا الصوراني حاكم كويسنجق ، غير ان الخلاف دب بين الاول من جهة والثاني والثالث من جهة ثانية ، وادى ذلك الى القتال واشتبك الطرفان في نواحي آلطون كوبري ، فانتصر عبدالرحمن باشا . ثم اتى جيش الموصل نجدة وكروا ثانية على عبدالرحمن ودام القتال بين الطرفين عشرين يوما اسفر عن انهزام جيش بغداد وحلفائه مرة ثانية . فنهب جيش عبدالرحمن هذه البلاد نهبا كاملا .

ثم وصل الى علي باشا مدد كبير من الجيش العثماني والعشائر وتقدم هو بنفسه وهاجم قوات عبدالرحمن بالقرب من كركوك ، ودخل علي باشا ساحة القتال بنفسه ، فكسروا جيش عبدالرحمن باشا الباباني ، وانسحبت قواته الى مضيق بازيان الشهير ، وهكذا كفى الله عادل باشا شر القتال(١٠٦) .

وبعد هذه الحرب توسط نعمان باشا الجليلي والي الموصل بين

عادل باشا وعلي باشا ، واقنع علي باشا على اصدار الفرمان باسناد الامارة الى عادل باشا .

٣٣ ـ الامير عادل باشا

هو ابن اسماعيل باشا ، وقد ذكرنا ما فعل بأخيه مراد باشا وكيفية انتزاعه الحكم منه سنة ١٢١٩ هـ ـ ١٨٠٤ م بمساعدة عشيرة المزورية ، واول عمل قام به سجن عميه لطف الله وحاجي خان وابن عمه قباد في العمادية ، وبيّنا كيف ان احمد باشا اخا قباد باشا قام بحركات ضد المترجم على اثر ذلك ، فاختل الامن وشاعت الفوضى في البلاد ، ولما قدم الوزير علي باشا والي بغداد الى الموصل ، توسط لديه والي الموصل محمد باشا الجليلي على اعطاء الفرمان بكرسي العمادية الى عادل باشا ، ففعل وقوض الامر له ، فأرسل له الكرك في جمادى الاخرة سنة ١٢٢٠ هـ ـ ١٨٠٥ م[١٠٧] فبعث قباد باشا مائة الف قرش الى الباشا الجليلي ليرسلها الى والي بغداد ، فأرسل محمد باشا الخلعة له وهي كرك على العادة واستقر عادل باشا في الحكم .

وفي سنة ١٢٢٢ هـ ـ ١٨٠٧ م توفي عادل باشا بالطاعون وخلفه اخوه زبير باشا[١٠٨] .

٣٤ ـ الامير زبير باشا الثاني

هو ابن اسماعيل باشا الاول ، تولى الحكم على العمادية وتوابعها سنة ١٢٢٢ هـ ـ ١٨٠٧ م بعد وفاة أخيه عادل باشا ، بتفويض من الوزير سليمان باشا الذي ارسل له منشورا وخلعة سنية ، واول عمل قام به انه اخرج قباد باشا من السجن ، اما عماه لطف الله بك وحاجي خان بك فانهما كانا قد توفيا في زمن عادل باشا ،

وانعم على قباد باشا بمدينة زاخو وشرط عليه ان يقيم في العمادية ويرسل احد اخوته الى زاخو بالنيابة فرضي واستقام الامر[١٠٩] .

كان زبير باشا رجلا عاقلا مدبرا حازما عبوسا لم يره احد باسما ، لذلك كان مهابا ، وفي عين الوقت كان عادلا متدينا ، يحب رجال الدين وذوي الفضل من العلماء ويبالغ في اكرامهم . وقد استطاع ان يتغلب على الثورات والقلاقل داخل مملكته وهابه الامراء وخافه ذوو الاطماع ، واستتب الامن في بلاده[١١٠] . واما ما قاله فيه اعداؤه فلا يتفق مع ما عرف عنه .

وفي سنة ١٢٢٢ هـ ـ ١٨٠٧ م كان قد قبض زبير باشا على جماعة من أهل الموصل وسجنهم ، وان عشيرة الاسكرية قبضت على آخرين وسلبت اموالهم ودوابهم ، فقابلهم اهالي الموصل بالمثل ، وقبض نعمان باشا الجليلي على رئيس عشيرة الاسكرية وصلبه وحجز آخرين من الاكراد عنده ، وساءت العلاقات بين الطرفين وحصلت اعتداءات متبادلة واخيرا اطلق الطرفان المحجوزين لديهم واصطلح الحال[١١١] .

وفي سنة ١٢٢٣ هـ ـ ١٨٠٨ م كان قد حصل سوء تفاهم بين اهالي الموصل وواليهم احمد باشا بن بكر افندي فاستنجد احمد باشا بامير العمادية زبير باشا ، وبناء على امر والي بغداد الوزير سليمان باشا ، فارسل له ثلاثة آلاف مقاتل فرسانا ومشاة بقيادة أخيه موسى بك وتقابل الجمعان جيش الموصل وعلى رأسهم آل عبد الجليل والطرف الثاني وعلى رأسهم احمد باشا ، عند الموقع المسمى كشاف عند الزاب الاعلى فانكسر الموصليون ، ووقع عثمان بك احد ابناء امرائهم اسيرا بيد قوات احمد باشا ، غير ان احمد باشا اصيب بطلقة طائشة في

اعقاب المعركة قضت عليه حالا[١١٢] .

دام حكم زبير باشا الى سنة ١٢٤٠ هـ ـ ١٨٢٤ م حيث لحقته المنية دون ان يعقب ذرية ، لذلك تنازع على الامارة اولاد اخوته وهم ميران بك وموسى بك وسعيد بك واسماعيل بك[١١٣] .

٣٥ ـ الامير محمد سعيد باشا

هو ابن محمد طيار باشا ، وقال عنه الرحالة روص عند مروره بالعمادية سنة ١٢٤٩ هـ ـ ١٨٣٣ م (أنه الرجل العظيم زعيم الاكراد الذي يرجع نسبه الى الرسول محمد (ص) . ويدعي هذا الامير ان نسبه يتصل بسيف الدين المنحدر من الخليفة هارون الرشيد ، وان الكرد في ذلك الوقت يزعمون بان عائلة هذا الامير هي الاحق بالحكم من سلاطين بني عثمان[١١٤] .

ويقول الرحالة فريزر : (بان امارة العمادية كانت في اوج عظمتها في زمن الرحالة روص الانف الذكر)[١١٥] .

وبعد وفاة عمه زبير باشا استطاع ان يقنع اخاه اسماعيل بك ويجتذبه الى جانبه ، ثم يتغلب على ميران بك وموسى بك ، ولكن قبل ان يتولى حدثت ثورات واضطرابات داخلية . فقد عصى عليه في برواري بالا الملا عبدالقادر المائي زعيم البيدوهيين وانضم اليه البرواريون جميعهم فاضطر سعيد باشا الى تجريد حملة تأديبية يقودها بنفسه ، ولدى وصوله وبواسطة مصطفى اغا الزيباري الذي أثر في العصاة بسياسته قدموا الطاعة وخضعوا للامير وكفى الله المؤمنين شر القتال[١١٦] .

وفي السليفاني عصى طاهر اغا وامتنع عن دفع الضرائب ، فجرد

عليه سعيد باشا حملة عسكرية فاشلة ، وفي الزيبار اظهر مصطفى اغا استياءه اخيرا من الحاكم البهديناني ، وهكذا .

ومما زاد في الطين بلة انه كان بين علي اغا بالطة وبين علي بك امير اليزيدية عداوة ، فلما علم اسماعيل بك حاكم عقرة تدخل بينهما واقنعهما على الصلح ، وذهب مع علي بك الى زيارة علي اغا ثم امر علي اغا ان يذهب لرد زيارة علي بك ، وقبل ان يرد الزيارة طلب سعيد باشا امير اليزيدية علي بك وحرضه سرا على قتل علي اغا ، وفعلا تم كل شيء وقتل علي اغا في دار امير اليزيدية ، كان المذكور عم العلامة ملا يحيى المزوري شيخ مشايخ عصره وامام دهره ، فلما سمع بمقتله ومقتل ولده سنجان اغا معه ، ثارت ثائرته واظلمت الدنيا في عينيه ، فقصد سعيد باشا مطالبا بدم عمه لكنه لم يلق منه اذنا صاغية ، فقصد العقر الى اسماعيل بك فلم يلتفت اليه ، وصادف ايضا ان اعتدى احد خدام سعيد باشا على نجل الملا يحيى المدعو ملا عبدالرحمن وقتله ، لذلك اراد ان ينتقم من الامراء البهدينانيين والامير اليزيدي معا فقصد بغداد ورفع شكواه الى الوزير داؤود باشا ، فزوده بكتاب الى والي الموصل لينصفه من امراء بهدينان ، ودفع اليه الكتاب قائلا له : « يا يحيى خذ الكتاب بقوة » . فأجابه على الفور : يا داؤود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق .. »[١١٧] .

وعاد الملا يحيى الى الموصل ومنها الى راوندوز واتصل باميرها محمد باشا الملقب بـ (ميركور) اي الامير الاعور ، وحرضه على الهجوم على بهدينان واليزيدية فلاقى ذلك هوى في نفسه ، اذ افتى له الامام بذلك ، على ان يهاجم اليزيدية اولا ، فاذا فعل سيخف الامير البهديناني لمناصرتهم وحينئذ يجوز له شرعا قتاله ايضا ، سر محمد

باشا بهذه الفتوى سرورا عظيما ، وصادف ان قدم اليه موسى بك اخو سعيد باشا لاجئا بسبب خلافه مع اخيه . فجهز محمد باشا جيشا يتراوح بين خمسة عشر الى عشرين الف رجل[١١٨] ، عقد منه ثلاثة الوية سلم احدهم الى اخيه رسول بك ، وجعل الاخر لموسى بك ، وثالث قاده بنفسه ، وذلك سنة ١٢٤٨ هـ ـ ١٨٣٢ م . وعبرت جيوشه الزاب في السبت ١٥ ذي القعدة .

تحرك رسول بك نحو العقر قاصدا اليزيدية ، واعلن الجهاد عليهم انتقاما مما قاموا به من الغدر والخيانة على علي اغا البالطي وابنه سنجان اغا ، اما هو فقد انتظر ما سيفعله امراء بهدينان ، بالنسبة لليزيدية ، وكان من الطبيعي ان يناصروهم ، فقد ارسل سعيد باشا قوة تحت قيادة يونس اغا احد زعماء بهدينان ، وخرج اسماعيل بك حاكم العقر على رأس قوة لمساعدة اليزيدية ، وصد هجوم الصورانيين ، ولكن قبل وصولهما ساحة القتال انتهى كل شيء واسر علي بك امير اليزيدية بعد ان قتل ما لا يعد ولا يحصى منهم . واحدث بهم كور باشا بهذه الوقعة ما يندى له الجبين .

وعندما علم محمد باشا بتدخل الامراء البهدينانيين في الامر انتصارا لليزيدية اوعز الى اخيه بمواصلة هجومه على العقر والاستيلاء عليها ، اما هو فقد زحف بجيشه نحو الزيبار قاصدا العمادية نفسها ، ولم يلق في طريقه سوى معارضة عنيفة من الزيباريين تحت قيادة سليمان اغا وعلي اغا بن تترخان اغا الزيباري حيث وقعت بينهم معركة شديدة أسفرت عن مقتل « ٤٠٠ » من الطرفين ، وكان الملا يحيى المزوري قد مهد له الطريق للوصول الى العمادية بنفوذه الديني وكلمته المسموعة بين العشائر .

وذهب رسول بك الى العقر وحاصرها واستولى عليها ونصب فيها سليم باشا[119] ، بعد ان هرب منها حاكمها اسماعيل باشا الى الزيبار فالعمادية لدى اخيه محمد سعيد باشا ، اما رسول بك فقد انسحب الى راوندوز ومعه الامير علي بك اليزيدي اسيرا فقتله في الطريق عند الموقع الذي سمي فيما بعد باسمه (كلي علي بك)[120] .

اما محمد باشا فقد هاَجم بنفسه العمادية وحاصرها ، ولم ينل منها شيئا الا بعد مدة طويلة ، وذلك لشجاعة اميرها وحنكة قائده المخلص عمر اغا الكتاني ، وبطولة اهلها واستماتتهم في سبيل مدينتهم . استعمل محمد باشا فنونا حربية متنوعة للاستيلاء عليها ، ولكنه اخيرا علم انه لا سبيل له اليها ما دام القائد عمر اغا حيا ، فارتأى ان يستميله او يعمل على القضاء عليه ، وارسل اليه من فاوضه ووعده بشتى المواعيد دون جدوى ، واخيرا بتواطيء بعض اهالي قرية مالا كاوكابا وكبيرها خالد حسن ، تمكن القائد الصوراني احمد رشواني من اغتيال عمر اغا ، وبعد ان تم لهم ما ارادوا فتحوا ابواب القلعة للجيش الصوراني وعلى رأسه محمد باشا ودخلها بعد ان خسر مائة وخمسين من رجاله[121] ، وذلك سنة ١٢٥٠ هـ ـ ١٨٣٤ م . وفي هذه المرة تمكن اسماعيل باشا ايضا من الافلات والخروج من نفق سري وتوجه الى نيروة ، اما سعيد باشا فقد وقع اسيرا في قبضة محمد باشا الذي احترمه واكرمه واخذه معه الى معسكره في « سر عمادية » ثم نصب اخاه موسى باشا اميرا على العمادية ، وتوجه هو الى زاخو واستولى عليها دون ان يلقى مقاومة[122] .

٣٦ ـ الامير موسى باشا

هـو ابن محمد طيـار باشـا ، تولى الحكم في العمـادية سنـة ١٢٥٠ هـ ـ ١٨٣٤ م بعد فتحها من قبل محمد باشا الراونـدوزي وبتفويض منه ، بعد تنحية اخيه محمد سعيد باشا ويقول عنه الرحالة فريزر : « ضعيف الادارة وعديم التقوى ومجنون ومكروه من قبـل الشعب ، تقسمت الامارة في عهده الى ولايات مستقلة بذاتها ، يحكمها رؤساء آخرون »[١٢٣] .

هذا ولما عاد كور باشا الى راوندوز ثار الاهلون بوجه موسى باشا وطردوه واعادوا محمد سعيد باشا ، وحينئذ اقبل الراوندوزي عـلى العمادية ثانية واقام على حصارها ثلاثة اشهـر ، حتى نفذت مـؤن الاهلين ولم يبق لهم صبر على المقاومة ، فطلبوا الصلح وسلموا اليه محمد سعيد باشا ، ومن ثم دخل القلعة فغدر بالاهلين ونهبهم وقتل رؤساءهم واقام عليهم اخاه رسول بك ، الذي اقام حكمه الى ان ولي الموصل محمد باشـا اينجة بيـرقدار[١٢٤] . واصبحت دهـوك وزاخو والعقر من توابع مملكته ، فأقام فيها الضبط غير الخاطيء بقسـوته العـادلة ، ولم يكن مثل هـذا الضبـط معـروفـا قـط في مثـل هـذه الاصقاع[١٢٥] .

اخذت الحكومة العثمانية تعد العدة للقضاء على كور بـاشا ، فكلفت رشيد باشا والي سيواس وسر عسكر الشرق بمهمة توطيد الامن في هذه الجهات ، وتولي امر محمد باشا ، واصدرت الاوامر الى والي بغداد ووالي الموصل بان يكونا تحت امره ، ويقدمـا له المساعـدات اللازمة ، فبدأ رشيد باشا يحشد الجيوش للقيام بعمل حاسم للقضاء على محمد باشا .

ولما علم محمد باشا قفل راجعا الى مركز امارته ، واعد العدة للدفاع عنها ، وقام بتحصين گلي علي بـك تحصينا مكينـا يمكنه من الحيلولة دون عبور الجيوش العثمانية ، فلما وصل رشيد باشـا الى حرير وتبين له ان اجتياز الگـلي ليس سهلا ، دعـا محمد بـاشا الى الصلح ، ومن حسن الصدف ان احد علماء الاكراد كان يلقي خطبة في يوم الجمعة اعلن فيها عدم شرعية مقاومة خليفة المسلمين ، ولما كان محمد باشا رجلا ورعاً ذهب على الفور وسلم نفسه الى رشيد باشا وقدم طاعته فأرسل الى الاستانة معززا مكرما ، وهنا انطوت صفحته(١٣٦) .

٣٧ ـ الامير اسماعيل باشا الثاني

هو ابن محمد طيار باشا ، وكان حاكما على العقر قبل احتلال العمادية ، وقد ذكرنا كيف انه حوصر فيها ثم افلت بمعجزة ، وبفضل شجاعته واقدامه ، وبعد ان نجا اخذ معه حسين بك المرشح لامارة اليزيدية مع ثلة من رجاله المعتمدين وقصد الزيبار فالعماديـة حيث التحق بأخيه محمد سعيد باشا ، ودافع هو ومن معه عن العمادية مدة حصار محمد باشا الراونـدوزي لها ، وفي الليلة التي استـولى فيها الصورانيون على العمادية ، استطاع اسماعيل بـاشا في هـذه المرة ايضا ان يفلت مع رفقائه الذين اتوا معه من العقر ، وسلك الجبال والوهاد الى ان وصل نيروة واعتصم بقلعتها ردحا من الزمن ، ولكنه فقد احد رفقائه الشجعان وهو حسين بك اليزيدي ، حيث كبا به جواده عند عبوره الزاب فغرق .

وخلال مكوثه في نيروة عمر قلعتها وامتنع فيها ، وبقي مدة من الزمن فيها ، ثم قصد اكراد ايران ونزل في شنوحينـا من الزمن ، واتصل

بقسم من الزعماء وبمعتمديه في بهدينان بواسطة نورالدين بك امير حكاري الذي كان خائفا هو الاخر من محمد باشا الراوندوزي ، فتم له ما اراد وقدم له الجميع فروض الاخـلاص والولاء على رد منصبه الشرعي اليه . فقصد جولمرك مركز امارة حكاري بصورة سرية لدى نورالدين بك اميرها وبقي مختفيا عنده نحو اربعين يوما الى ان تأكد من ولاء البهدينانيين له ، ثم توجه الى العمادية على رأس قـوة من الحكارية لا تزيد على مائة وخمسين رجلا كانوا يواصلون سيرهم ليلا ويختفون نهارا الى ان وصلوا الى سر عمادية ، ثم هاجموا ليلا العمادية فوجدوا ابوابها مفتوحة امامهم ، ودخلوا القلعة وقبضوا على قائدين من الصورانيين وبعض الجنود ، اما موسى باشا فقد كان خارج القلعة في تلك الليلة ، ولما استمع باستيلاء اخيه اسماعيل باشا على العمادية فر هاربا قاصدا محمد باشا في حصن كيف ، كما فر معه العلامة ملا يحيى المزوري ايضا ، ولكن قبض على ملا يحيى وتلميذه ملا قاسم المـائي في السندي ، وسملت عينـا الاخير ، وجيء بـالملا يحيى الى العمادية ومن حسن حـظه انه كـان فيها الصـوفي المبارك سيـدائي مجذوب الشيخ محمد العقراوي الذي كان اسماعيل باشا يجله ويقدره كثيرا ، فشفع له لدى الباشا فعفا عنه واكرمه .

ولما تم القبض على محمد باشا الراوندوزي انقلبت العسـاكر العثمانية على العمادية ، وشددت عليها الحصار فتحقق لاسمـاعيل باشا انه لا قدرة له على المقاومة ، نزل من قلعته ليلا بـواسطة نفق سري مع بعض رجاله المعتمدين وتوجه نحو الجزيـرة لدى اميرهـا بدرخان بك فدخل الجيش العثماني العمادية ، وبعد ان بقي فيها اياما واقام عليها يونس اغا الكيلي احد اشراف العماديـة قفل عـائدا الى

الموصل ، وكان يونس اغا هذا مخلصا لاسماعيل باشا لذلك اخذ يخابره ويدعوه الى العودة الى كرسي امارته ، فعاد تحت جنح الليل ، ودخل العمادية وذلك سنة ١٢٥٨ هـ - ١٨٤٢ م واستقبل استقبالا حارا ولكنه كان يعلم جيدا ان عودته لا تجدي نفعا اذا لم يؤيد من الحكومة العثمانية فارسل ببذل الطاعة لاينجة بيرقدار طالبا ان يقلده ولاية العمادية كما كان من قبل فلم يجبه ، لأن الحكومة العثمانية كانت قد ادخلت في منهجها القضاء على الدول والامارات الكردية الواحدة تلو الاخرى ، لذلك كان من الطبيعي ان يذهب رجاؤه سدى ، بل بعكس ذلك فقد جمعت حشدا عظيما من الجيش ارسلته نحو العمادية لمحاربته .

سقوط الامارة البهدينانية

ولما سمع اسماعيل باشا بذلك اضطر الى ان يستعد لمنازلة الجيش العثماني ، والتقى الجمعان بالقرب من قرية ايتوث(١٢٧) ، ودارت بين الطرفين رحى معركة شديدة ، ولكن عدم التكافؤ بالقوى امال كفة القتال على الجيش البهديناني فاندحر ، واحدث جيش اينجة بيرقدار الوانا من المظالم والمذابح والنهب والسلب في القرى البهدينانية لاسيما في القوش(١٢٨) ، اما اسماعيل باشا فقد عاد الى عرينه كعادته وتحصن في قلعته ، ولكن الجيش العثماني استمر بمحاصرته اربعة اشهر ، فاضطر حاكمها المغوار اسماعيل باشا ان يقبل الشروط التي املاها عليه اينجة بيرقدار ومن جملتها ان يسلم نفسه اليه على ان يضمن له السلامة ، ويتوسط لدى الباب العالي باسناد منصب احدى الولايات اليه ، وتم لمحمد اينجة بيرقدار ما اراد ، واخذ الحاكم

البهديناني مع اسرته وحاشيتـه وجميع مـا يملك من اموال واثقـال وارسلهم الى بغداد ، وذلك سنة ١٢٥٨هـ السنة التي تذكرنا بسقوط بغداد سنة ١٢٥٨ م ايضا ، وهكذا دخلت الجيوش العثمانية عاصمة امارة بهدينـان واستولت عـلى جميع البـلاد التابعـة لها ، والحقت العمادية والعقر بالموصل مدة ثم فصلت العماديـة والحقت بحكاري سنة ١٢٦٥ هـ ـ ١٨٤٨ م وبقيت العقر تابعة للموصل)[١٢٩] .

وصول اسماعيل باشا
الى عاصمة اجداده

ولما وصل اسماعيل باشا واسـرته بغـداد استقبلهم العلامـة عبدالرحمن السهروردي العباسي[١٣٠] وانزلهم في داره ضيوفا كـراما وبقوا مدة طويلة ، وفي زمن الوزير علي رضا باشا عين اسماعيل باشا متصرفا لكربلاء وامضى فيها مدة ، وفي عهد الوزير نامق باشا نقل الى ولاية شهرزور التي كانت تشتمل على السليمانية وكركوك وما يتبعها ثم اعتزل الخدمة وعاد الى بغداد ، وحل ثانية بضيافة السهروردي ، وكان آنذاك قائما بتـرميم المدرسـة السهرورديـة ، لما اصـابها من التصـدع من جراء فيضـان سنة ١٢٤٩ هـ ـ ١٨٣٣ م ، فسـاهم اسماعيل باشا في ترميم وتعمير المدرسة فتبرع باربعين الف غرش رائج بغدادي ، انفقت على بناء طاق عظيمـة تحملها دعـامتان ضخمتـان محاطة بعدة غرف مشيدة بالرخام وخشب الساج الثمين تشرف على الباب مقابل الصحراء ، وجددت الطارمة الشرقية وعمل سقاية وحفر لها بئرا مطوية بالحجر بالقرب من الحضرة جعلت سبيل خانة يشرب منها فقراء المحلة ، ورمم قناة ساقية الجامع المنشأة من قبل حسين

باشا سلحدار والي بغداد ، وعمر حوض الساقية الكبير الكائن في سوق الفضل ، وذلك في سنة ١٢٧٤ هـ ـ ١٨٥٧ م[١٣١] .

وقال العلامة الاستاذ عبد الباقي العمري بهذه المناسبة :

للتقى اسماعيل قد شاد بيتا
بات في ظله الهدى موقوفا
بشهاب الدين الحنيف تسامى
شرفا فاغتدى مقاما شريفا
وبنى فيه خير مدرسة للعـ
ـلم كانت للطالبين مضيفا
فمقام عبد الرحمن مقام الغيث
يروي الظمأ ويؤوي الضيوفا
وبها للصلاة يلقى اليفا ؟
واماما وللصلاة حليفا
وعليها قدموا للعز قصرا
احرز المجد تالدا وطريفا
بالقصر علا بناء واضحى
بعلاه للمجد تدين أليفا
فارفع الكف داعيا يا مؤرخ
شاد عبد الرحمن قصرا منيفا

وجدت هذه الابيات على رخامة تحت شرفة المدرسة .

ولما فرغ من هذا العمل الخيري الجليل هنأه محمد نامق باشا وكبراء امراء دولته ، واكبر عمله الاشراف والنقباء ، ونوه بعمله هذا

ايضا الشاعر عبدالباقي العمري فقال :

ان اسماعيل والي شهرزور
صاحب التدبير والرأي المسدد

حب اهل الله قد صار له
ديدنا في كل حين يتجدد

مفرد ما بين ارباب العلا
كم له من نعمة لا تتعدد

خالصا لله من غير ريا
لا ولا عن سمعة بالبر تقصد

سابقاً كان بني طارمة
خنصر الفضل عليها راح يعقد

ويتصدى لاحقا يتبعها
بنا طلق لأوج المجد يصعد

بالآثار تسامت وعلت
محتدا ابقى له الذكر المخلد

دام ملحوظا بعين الله من
كل سوء ومصونا ومؤيد

في مقام السهروردي ارخوا
حجر اسماعيل للعز تشيد[١٣٢]

وشيد اسماعيل باشا له قصرا منيفا قرب الحضرة السهروردية وانشأ له ديوانا كان يؤمه العلماء والادباء والشعراء ورجال الدين ، وحتى الملا يحيى المزوري الذي كان السبب في اسقاط الامارة ، فسأله

مرة اسماعيل باشا قائلا : (كنت قد قسمت يمينا عندما غادرت العمادية بأنك لا تشي بنا ولا تتكلم شيئا يضرنا ، فأجابه المزوري : وهو كذلك ، فاني اذ عملت على تنحيتكم عن كرسي بهدينان خلصتكم من الظلم والعدوان ، وانقذتكم من نار جهنم ، فتعجب الباشا على سرعة بديهته وحدة ذكائه) .

وقال العمري :

شاد عبدالرحمن في امر اسماعيـ
ـل قصرا في حضرة السهروردي
قد تسامت اركانه واطلت
غرفات منه على روض ورد
يتحف الزائرين في طيب عرضها
نقلته الشمال من ارض نجد
وعليل النسيم فيه اذا هـ
ـب صباهم ينشر شبح ورند
تتراى للطرف منه جنات
بكروم تحلى قلائد عقد
نزه الناظرون فيها عيونا
نزيهة الطرف من محاسن ضد
شاده واعلى بناه نعيـ
ـم ساع فيما يعيد ويبدي

ومن ثم صيرته الحكومة العثمانية بعد وفاة اسماعيل باشا مخفرا للجندرمة ، وبقي قائما الى سنة ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م فسقط

مع بناء الجامع من جراء الفيضان الاخير .

وذكر لنا الشيخ عبدالقادر باش اعيان العباسي[١٣٣] انه وجد في مخطوطاتهم بالمكتبة العباسية الخاصة بهم في البصرة ما هذا نصه : (كان امير الامراء اسماعيل باشا العباسي العمادي في سنة ١٢٨٠ هـ - ١٨٦٣م حاكما في البصرة بوظيفة - قائممقام - وبقي لمدة سنة فيها تقريبا ..) .

وكان له في كل الولايات التي حكمها اياد بيض واعمال جليلة ومشاريع لا يزال يذكرها من وعى آثارها او سمع بها . لاحظنا كيف ان هذا البطل كان عنوانا للمجد والشرف والشهامة والكرم في كل زمان وكل ميدان ، وما لهذا الداهية من مؤهلات ومواهب جعلته ينال تقدير العظام من الرجال والشخصيات حتى بعد سقوط امارته . وقد علمنا من بعض الثقات لقد كان اسماعيل باشا على جانب عظيم من الثقافة والعلم والادب والدين ، (ومن حملة حزمه انه كان يمتحن رجاله بتحليق رؤسهم وهي يابسة)[١٣٤] ليعودهم على الخشونة .

توفي اسماعيل باشا سنة ١٢٨٩ هـ - ١٨٧٢ م[١٣٥] بدون عقب[١٣٦] ودفن بالمقبرة الكيلانية ، بعد ان شيع باحتفال كبير مشى فيه الولاة والقادة والعلماء والاشراف وقد رثاه الشاعر الكبير احمد عزت باشا العمري :

يا قبر اسماعيل فيك مهذب
نعم الامير له الفخار دليل
رجل من البشوات ينسب للعلى
زان احتفاظ المجد وهو جليل

هـو من بني العبـاس نـال مفـاخـرا

ولـه فـروع قـد زكـت واصـول

كم من وزيـر سـار يـرقـب نعـشـه

والظن مـنـه بـالفـقـيـد جـمـيـل

يـا تـربـة للقـادريـة تـنـتـمـي

قـد حـل فـيهـا للجـنـان سـبـيـل

يـا مـن يـخـلـد ذكـره بـقـريـضـة

دهـرا فـدهـرا والزمـان طويـل

فـاذا لـه ارخـت حـي مـبـشـرا

وافى الى الفـردوس اسـمـاعـيـل

وجدت هذه الابيات على قطعة من الرخام عند قبره عندما كان بارزا ، ثم عفي اثره بعد دفن عبدالله الصانع مدير الداخليـة العام فوقه .

وكذلك رثاه العلامة مفتي بغداد الشيخ محمد فيضي الزهاوي فقال :

وافيت بغـداد اسمـاعيـل عن شـرف

من العمـاديـة اهـتـزت امـانيـهـا

من بعـدمـا سقـطت قهـرا امـارتها

حيث انتهى من بني العباس ماضيها

فـاستقبلتـك مـن الزوراء عن ثـقـة

اشـرافهـا الغـر يـا بشـرى وواليهـا

قد كنت شهما تقيا عالما ورعا

مهذبا قد كفى الحسن تكافها

سعى الى الخير عباسي مفخرة

دامت له وهو عن فضل مواليها

حتى استقام في بغداد التي شهدت

بفضله ودرى اسمى معاليها

ورام من صحبه من كان ذا ثقة

وطاب نفسا بها ادى مراميها

حتى ثوى في ضريح عز نصبه

بالقادرية بالتقدير كافيها

عليه رحمة رب العرش تتحفه

بجنة اظهر الغفران خافيها

كان الفقيد عفيفا طاهرا فطنا

والنفس منه قد زانت معانيها(١٣٧)

وكان لاسماعيل باشا من الاخوة عبدالقادر باشا الذي عين بمنصب قائممقام (عنه) بعد سقوط الامارة ولم يعقب ، والاخ الثاني وهو سراج الدين باشا صار منه ويسي بك وعبدالله بك(١٣٨).

ومنهم فتح الله بك وهو الذي انشأ بلدة العزيزية سنة ١٢٨٢ هـ ـ ١٨٦٥ م في زمن الخليفة العثماني السلطان عبدالعزيز وعين فيها قائممقاما(١٣٩)

شجرة حكام العمادية

انظر الكلام عن ذريتهم في القبائل العراقية للسامرائي(١٤٠) . اد

يشير الى بقاياهم في العمادية ودهوك وبغداد .

الامير اسماعيل باشا الثاني بن

الامير محمد طيار باشا بن

الامير اسماعيل باشا الاول بن

الامير بهرام باشا الكبير بن

الامير زبير باشا الاول بن

الامير سعيد خان بك الثاني بن

الامير يوسف خان بك الثاني بن

الامير سعيد خان بك الاول بن

الامير سيدي خان بك بن

الامير قباد خان بك بن

السلطان حسين بن

السلطان حسن بن

الامير سيف الدين بن

الامير محمد بن

الامير بهاء الدين بن

الملك خليل بن

الملك عزالدين بن

مبارك بن

المستعصم بالله العباسي (آخر الخلفاء العباسيين) .

احوالهم الاجتماعية والثقافية والسياسية

ما قاله ريج في

هذه الاسرة العباسية

ذكر الرحالة الاستاذ ريج عند مروره بالعمادية سنة ١٢٣٦ هـ - ١٨٢٠ م في زمن حاكمها زبير باشا الثاني بن اسماعيل باشا الاول ما هذا نصه :

(ومن بين العوائل الحاكمة في كردستان عائلة « بهدينان وعاصمتهم العمادية ، وهي من اشرف العوائل ، بل وينظر اليها نظرة تقديس لانتساب افرادها الى الخلفاء ، ولكن نظرا الى قدم اسم العائلة فقد تكون اقدم من الخلفاء عهدا ، ولا يجرؤ احد على استعمال اي آنية او غليون يشبه ما يستعمله امير تلك العائلة ، حتى ولا حامل غليونه حين يطلب اليه ان يولعه او يختبره قبل تقديمه الى سيده .

ولشخص الامير من القدسية ما يحمل العشائر في أشد المعارك على ان يسقطوا السلاح من ايديهم اذا ما اقترب منهم ، ومع ذلك فان سلطته معدومة ، او قليلة جدا على القبائل المحاربة الشديدة المراس التي تتألف منها رعيته ، وهو لا يجبي اي مورد من موارد مقاطعاته ، ولكنه اذا اراد مبلغا من المال لأي غرض طاريء امتطى بغلته وطاف على رؤساء القبائل ونزل عند كل منهم ليلة ، وعند ذلك لا يسعهم استجابة لحقوق الضيافة ان يرفضوا له طلبا ، وفي الصباح عندما يغادر مضيفه يتقدم رئيس القبيلة الذي قضى عنده الامير ليلته بمبلغ من المال هدية له .

وهو يتمثل باطوار الخلفاء العباسيين المتأخرين ، اذ يقضي يومه في عزلة ، فيقدم له خادم طعامه ويتركه حتى ينتهي منه . وبعد ان يتناول كفايته من الطعام يسوي ما تبقى في الماعون منه كي لا يلحظ احد من اي جانب تناول طعامه ، ثم يدعو احد الخدم ليرفع المائدة وليأتي له بالابريق والطشت ليغسل يديه ، ثم يجيئه بغليون وينصرف عنه . والباشا انيق في ملبسه ، وهو على الطراز الموصلي تقريبا ، ويضع على رأسه شالا كشميريا يلفه حول طاقية حمراء منكسة الى الوراء وتسمى هذه « بالفيس » « الطربوش » .

واذا اراد ان ينعقد ديوانه دخل عليه الكهيا او رئيس الوزراء فيحييه بانحناءة تعبر عن طريقتهم الخاصة ويتخذ مجلسه على مسافة احتراما له ، ويليه في الدخول عليه رئيس عشيرة « مهزوري » - كذا - فيجلس الى جانب الكهيا ثم يدخل رؤساء القبائل الاخرون المقيمون في حاضرة سلطانه وفق مكانة قبائلهم ، ويأمر الباشا عند ذلك بأحضار الغلايين ، ولا يدخل الديوان الا خادم واحد ليوزعها ، واذا اراد الباشا انفضاض الديوان امر بالقهوة ، اما القهواتي فيسترق النظر من خلال النافذة ليقف على عدد الحاضرين كي يصب القهوة في فناجين وفق عددهم ويضعها في صينية ثم يدخل الديوان ويوزعها بالتتابع ، فينفض الجمع ، الا اذا اراد الباشا ان يبقي من يريد في حضرته للبحث معه في بعض الامور .

ويظهر ان من مظاهر العظمة عند الامراء البهدينانيين الانزواء والاحتفاء قدر المستطاع ، اما الرئيس البابائي فعلى عكس ذلك ، اذ ان من المفروض فيه ان يظهر امام الملأ ما وجد الى ذلك سبيلا ، واظن انه نادرا ما يتسنى له ساعة يختلسها ليتمتع بها . وبعض الامراء

البهدينانيين ومنهم والد الامير الحالي مثلا ، قد غلوا في التخفي حتى انهم حجبوا وجوههم ايضا بنقاب كلما خرجوا في سفر ، كي لا تقع النظرات الخبيثة على محياهم ، وتلك عادة جرى عليها المتأخرون من الخلفاء العباسيين كما روى « بنيامين التطيلي » .

وتتألف بزة ضباط الباشا وخدمه من دراعة سوداء من قماش العباء المصنوع في الموصل ، مزينة بعرى ذهبية ومن سراويل مخططة بخطوط عديـدة الالوان ، وهذا هـو الزي الشائـع في « العماديـة » و « جوله مه‌رك » ، وعندما يخرج الباشا الى الصيد يغير ملابسه في منطقة الصيد قرب العمادية بملابس الجبليين من العوام ، يتسلق بها المرتفعات وينبطح ارضا في انتظار ظهور الماعز الجبلي مانعا نفسه من رمي ما قل عمره عن اربع سنوات ، ويسهل على اعين الخبراء معرفة اعمار هذا المـاعز من بعـد من قرونهـا ، وهذا النـوع من الصيد ، والصيد بالاشراك ، والفخاخ ، وبالرمي ، وصيد الحجل بالباز ، هي الرياضة الوحيدة في منطقة العمادية لكونهـا جبلية لا يمكن مـزاولة القنص فيها على ظهور الجياد .

ان هواء العمادية في الصيف حار لا يلائم الصحة ولذلك ينزح السكان منها الى مصايفهم على بعد ساعتين ونصف ساعة من المدينة ، في مرتفع تكسوه الثلوج طيلة الصيف ، وللباشـا في هذا المـوقع دار صيفية [١٤١] ، اما الاهلون فيشيدون السيباطات فيه ، ويخصص خلال الاصطياف حرس قوي لصد عدوان التياريين ، وهم عشيرة مسيحية مستقلة من الكلدانيين يخشاهم المسلمـون جميعا [١٤٢] . وهنـاك عدا البهدينانيين عوائل قديمة اخرى كانت لها القوة والنفوذ فيما مضى ، وقد حكمت اقساما مختلفة من كردستان) [١٤٣] .

ويقول الرحالة لايارد في ج ١ ص (١٤٣) :

(ان العمادية كـانت ذات اهمية كبيـرة ، واهلها ذوو طابـع اخلاقي جميل ، وحكمت من قبل باشاوات وزعماء اقطاعيين يدعون الانتساب الى الخلفاء العباسيين ، وكانوا ذوي مقام رفيع ، ويحسب لهم حساب ، ولهم اعتبار ديني كبير بين الاكراد ، ولنسائهم مقامات رفيعة ويلقبن بخان) .

ويقول مارك سايكس في دار الاسلام :

« إنه سمع بأن أهالي العمادية كرام وأيديهم مفتوحة » .

النهضة العلمية

في بهدينـــــان

وبـالاخص عصر السلطان حسين الذي اشتهـر بحبـه للعلم وتشجيعه للعلماء ، وأسس المدارس في القرى والارياف ، منها مدرسة روسي في الكلي ، ومدرستي مائي وكيستا في برواري بالا ، ومـدرسة شرانش في السندي ، ومدرسة ربنكي في بـرواري زيري وغيـرها ، وخصص لها اوقافـا يصرف ريعهـا على الطلاب والمـدرسين ، وقـد استدعى الشيخ يوسف البالندي الى العماديـة واسند اليـه منصب الافتاء ، وفوض اليه تربية اولاده الامراء[١٤٤] . وبلغت النهضة العلمية في عهده اوج عظمتها .

اعمالهـــــم

في عهد السلطان حسين نظمت امور بلاده على احسن ما يرام وبنى المـدارس والمساجـد والجسور ، وعبـد الطرق ، وبنى المنازل « الخانات » بين كل مرحلة واخرى ليأوي اليها المسافرون ، وجعل لها

خدمات وواردات وكل ما يحتاج اليه المسافر في استراحته ، ولا يزال بعض تلك المنازل باقيا الى اليوم ، فمنها آثار في قدش وارادن وكورا وغيرها ، ومن اشهر البنايات التي بنيت في عهده مدرسة « قبهان » في روبار العمادية ، وزودها بمكتبة قيمة ختم على كتبها بختمه المنقوش عليه العبارة التالية : « الواثق بالملك الناس حسين بن السلطان حسن العباسي » ، ولا يزال قسم من بناياتها قائما ليومنا هذا مكافحا عاديات الدهر منذ اكثر من اربعة قرون ، وكذلك بنى جامع العمادية الكبير وشيد منارته ، وضريح زوجته الاولى « نائلة خاتون » وجسر كليا[١٤٥] .

كان يتسم عصر السلطان حسين بطابع خاص يعطي من بعض الوجوه صورة مصغرة لعصر هارون الرشيد ، اذ كانت ايامه اخصب ايام الحكام العباسيين في بهدينان انتاجا فكريا وعمرانيا واقتصاديا ، وكان قصره اغنى قصور الامراء المعاصرين له بالنوابغ من العلماء والادباء وارباب الفن ، ودونت في عهده مئات الكتب في مختلف المجالات العلمية ، وهي لا تزال موجودة لدى مفتي العمادية الاستاذ محمد شكري افندي .

ان النهضة العلمية التي تبلورت في زمن والده ثم نمت واورقت وتبرعمت قبيل توليه اعطت اوائل ثمرها في ايامه ، ثمرا غزيرا امتاز بكثرته ونضجه ، لقد اطلعنا على كثير من الكتب المخطوطة التي دونت في زمانه من قبل علماء افذاذ ، ولكن مع مزيد الاسف لم نر لحد الان شيئا مطبوعا منها .

والان نود ان يطلع القارىء الكريم على ما وقفنا عليه من توافقات بين تاريخي الدولة العباسية الكبرى في بغداد ، والدويلة

العباسية الصغرى في العمادية .

١ ـ كانت مدة الخلافة العباسية (٥٢٤) سنة وعدة خلفائهم (٣٧) خليفة ، وكذلك مدة الامارة كانت (٥٢٤) سنة وعدة الامراء (٣٧) امير .

٢ ـ المع خليفة عباسي كان هارون الرشيد الذي بلغت الدولة اوج عظمتها في زمانه ، ومن بعده اختلف ولداه الامين والمأمون فقتل انصار المأمون الامين ، وكذلك كان المع امير عباسي اعتلى كرسي الامارة هو السلطان حسين الملقب بـ (الولي) وكذلك اختلف ولداه قباد بك وبيرام بك من بعده فقتل انصار احدهما الاخر .

٣ ـ كان سقوط الدولة العباسية في بغداد سنة (١٢٥٨ م) وكذلك سقطت الدويلة العباسية في العمادية سنة (١٢٥٨ هـ) والتوافق هنا هو التطابق المتوافق بين ارقام التاريخين الاربعة ، فهل يسوغ لنا بعد هذا كله ان نقول جاءت هذه التوافقات صدفة ؟ كلا ، وحاشى الله جل وعلا ان يجري شيئا في ملكه صدفة بدون علمه وتقديره . ثم لا تنسى في الوقت عينه ان هذه التوافقات الالهية ما جاءت الا لتؤكد للناس بأن هذه الدويلة من تلك الدولة ، وهذه النفحة من تلك الدوحة « ... وكفى بالله شهيدا »[١٤٦] .

هـ/

العباسيـــــون
في شمالي العراق حاليا

١ - الزيوكيون

وهم مشايخ زيوكان (اصحـاب المخطوطة الزيـوكية) ، وهم عشيرة واسعة وكبيرهم حاليا هو :

(الشيـخ شمس الدين بن الشيـخ محيي الدين بن الشيـخ مصطفى بن الشيخ محيي الدين بن الشيخ عبدالجليل بن الشيخ عمر ابن الشيخ عبدالله الدرويش بن الشيـخ حسين بن الشيـخ جنيد بن الشيخ زين العابدين بن الشيخ محمود بن الشيخ زين العابدين بن الشيخ محمد بن الشيخ زين العابدين بن الشيخ بير محمود المشهور المعروف بعلمه وورعه ، قطب الاولياء في زمانه ، عاش مائة وعشرين سنة بن الشيخ خضر ابن الشيخ يحيى بن الشيخ ابي بكر بن الشيخ احمـد بن الملك خليـل بن الملك عـزالدين بن محمـد بن المبـارك بن المستعصم بالله آخر خلفاء العباسيين في بغداد .

ويوجد لهذه العشيرة فروع في بعض القرى منها قرية هاريك وكبيرهم الشيخ سعيد الهاريكي واولاده وذويه .

٢ - النيروة ئيون

وهم عشيرة منتشرة في قلعة نيروة وبعض القرى التابعة لها ، اهمها (سرني) و (سينيا) ورئيسهم حاليا طاهر بـك السرني ، ومشهورون ببيكات نيروة ، وهاجر بعضهم اخيرا الى قرية ديرالوك ،

ومنهم الى دهوك ، وآخرون الى الموصل وهم آل الشاعر ملا خالد بك السرني .

٣ - القمريون

وهم ذرية سعيد بك بن كلائي بـك (سلطان قلعة بيت النـور وزعيم برواري بالا) الذي انتقـل منها الى قلعـة قمري اثـر هجوم الحكاريين عليه سنة ١١٢٧ هـ - ١٧١٥ م . والعباسيون القمريون هم اجداد بيكات البرواري الذين سيأتي الكلام عنهم .

البرواريـــــون

وهم عشيرة كثيرة العدة والعدد منتشـرون في قرى بـرواري بالا ، ويطلق عليهم بيكات البرواري ، وهم من ذرية الامير كلائي بك حـاكم وسـطان العبـاسي الاصـل ، - ومن سـلالة ملوك جـولـرك العباسيين - وكان هذا الامير قد تزوج ببنت ملك التياريين ، فصار له منها عبد العزيز ثم توفي عنها ، فأخذت ولدها الصغير الى بيت والدها في جبال حكاري وعاش نصرانيا ، ولما بلغ رشده ، وعلم سرَّ أمره عاد الى اهله ، وصحح دينه ، ثم تزوج وسمى ولده كلائي تيمنا بأبيه فأحيا اسمه بعد ان عفى رسمه ، وبقي حاكما على وسطان لغاية اختلافه مع امير حكاري ، فالتحق بامير بهدينان فعينه اميرا على برواري بالا بعد ان قضى على عصيان اميرها السابق ، ولم يزل أعقابه يتـولون هذا المنصب الى سنة ١٣٤١ هـ - ١٩٢٢ م حيث كان آخر امير من اعقابه هو الحاج رشيد بك البرواري احد اعضاء المجلس التأسيسي العراقي في العهد الملكي كما مر سابقا .

اوردنا هذه القصة لكي نصحح مـا توهم بـه صاحب كتـاب

(الاكراد في بهدينان) الذي ظن ان هذه الاسرة الكريمة تنحدر من ملوك التيـاريين ، وزعم ان الامـير عبدالعـزيز هـو الملك عزيـز ملك التياريين ، ـ ولما التجأ الى حاكم العمادية اسلم على يده ـ وغاب عن ذهنه انه عند لجوئه كان معـه اولاده وذووه وكلهم يحملون اسمـاء اسـلامية ، ذكـر بعضها الكـاتب في سياق كـلامـه دون ان يشعـر بالحقيقة ، فعليه راينا لزاما علينا ان نصحح هذا الخطأ للتاريـخ ، بالرغم من ان البيكات البرواريين لا يحتاجون الى تعريف ، وان نسبهم العباسي مشهور ومتواتر ، ولكن اردنا ان نتلافى هذا الخطأ لكي لا يقع به الكتاب عند الرجوع الى كتاب الاستاذ ملا انور المائي سامحه الله . علما بان قرية (مـاية) التي ينتسب اليهـا الكاتب هي من القـرى الخاضعة لحكم الامير المذكور ولا يستبعد بـوجود سـابق نفرة بـين الطرفين مما حملت المائي على الاساءة . وهناك من الكتّاب من يسيء لارباب الانساب بغير سبب ، ولكن لعلّه يجدها في نفسه لعلها ان تكون حقداً او حسداً او شعوراً بالنقص .

المجاهد الامير حاج رشيد بك
البرواري العباسي

لا ابالغ ان قلت ان هذا الرجل العظيم هو بحد ذاته يعتبر نسبا تفتخر به الاجيال ، لما كان عليه من دين وفضل ورجولة وسيطرة على رعيتـه ضمن حدود امـارته ، وهيبتـه في نفوس اصحـاب الامارات المجاورة له ، اذ كان الامان سائداً والحرمات مصانة في منطقته . ومع انه غني عن التعريف ولا يجهل وزنه من بقي من معاصريه او من سمع

به وبأخباره ، ولو اردت ان اعطي الرجل حقه لملأت مجلدا ضخما ، غير اني سأكتفي بنبذة سمعتها عنه ، تعبر عن شخصيته الفذة ، وايمانه القوي بالله تعالى .

وهي انه عندما دخل الانكليز الموصل بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى ، وتوجهوا الى العمادية ، تصدى لهم هذا البطل المؤمن فكسرهم شر كسرة ، حتى اذا استتب الامن وتمكن الانكليز من السيطرة على الموقف ، بعث الحاكم السياسي لجمن برسالة له يطلب فيها حضوره ، وبالرغم من منع بعض اخوانه واصدقائه له من الذهاب ، وتحذيرهم إياه من مغبة الحضور ، تحرك على الفور الى الموصل متحديا لا خائفاً او ممتثلا ، ولما سأله لجمن عن سبب إبادته لفوج كامل من الجيش البريطاني في العمادية ؟ أجابه بكل جرأة بقوله :

(اني ما جئت الى بلادكم وفعلت ما فعلته بفوجكم ، ولكنكم جئتموني الى قعر داري ، فدافعت عن وطني وكرامتي) . وجرت بينهما محادثات طويلة حاول من خلالها الحاكم السياسي استمالته الى جانبهم فلم يفلح ، واخيرا نظر الامير الى ساعته وقام من فوره ليغادر دون استئذان ، فسأله لجمن ؟ فأجابه بأن موعده مع الله تعالى قد حان للذهاب الى صلاة الظهر ، فقام له وودعه بأحسن مما استقبله .

٤ ـ الكيستهئيون

نسبة الى قرية كيسته في برواري بالا ، وهم من سلالة الخليفة الواثق بالله العباسي كما ورد في شجرة نسبهم الموجودة لدى احفادهم ، وهم أقدم من ذرية المستعصم بالله في بهدينان ، ويبدو انهم كانوا قد

جاءوا اليها في صدر العصر العباسي الاول ، اي بعد حكم جدهم الموما اليه ، ولا بد ان هجرتهم الى هذه المنطقة ما جاءت الا نتيجة اختلافهم مع من كان في الحكم من ذويهم ، فهربوا منه واعتصموا بهذه الجبال .

وهم من الاسر العلمية الشهيرة والقديمة في كيسته ، وكانوا قبل حوالي اكثر من مائتي عام قد هاجروا منها الى بامرني ، ويبلغ عدد بيوتهم حاليا حوالي المائة بيت ، نزح اكثرهم الى دهوك والموصل وبغداد ، وتخرج كثير من شبانهم من مختلف الكليات والمعاهد العالية ، وصار بعضهم ائمة وخطباء وعلماء كباراً وضباطاً واطباء ومهندسين .. الخ ، وكان منهم منذ عهد قريب ملا عارف الخطيب ثم توفي ، فخلفه ابنه اسماعيل .

٥ - الارزيون

وهم عشيرة تتألف من حوالي السبعين بيت حاليا ، في قلعة (أرز) القريبة من بامرني ، وهم من سلالة الشاعر الشهير بكريك الارزي ، وكبيرهم حاليا ابراهيم بك حسين بك (امير القلعة) بن ابراهيم بك بن حمزة بك بن ابراهيم بك بن بكر بك بن بهدور بك بن شالي بك بن احمد بك بن بهدور بك ين ميرزا محمد بك بن السلطان حسن (حاكم العمادية) . ومنهم فرع في زاخو يشتمل على عدة بيوت وهم جماعة حاجي بك الارزي . وهناك فرع آخر في زاخو في محلة الكيستة ، واظنهم من الكيستهئيين المار ذكرهم .

٦ - الأشويون

وهم موزعون على القرى : آشوة وسكرين وسردراف « القريبات من سرسنك » ، ورئيسهم الحالي عبدالله بك بن عثمان بك ، وكان

منهم :

نمر بك

قال الاستاذ محمود الملاح في تعليقه على حاشية كتاب غاية المرام ص (٩٢ ـ ٩٣) :

(ورد الموصل وانا ناشيء شيخ كردي ضخم القامة تشهد له بانه من ولد العباس على ما استقر في اذهان الناس ، ومعه ذخائر معلقة على جمل ، فيها سيف يلائم قامة البطل ، فخرج الناس لاستقباله ، وكان عائدا من الحج ، وتقدم لقيادة البعير العلامة الشيخ احمد الجوادي ، وكنت انا من جملة المستقبلين ، وجل مرامي ان المس السيف واقبله) .

٧ ـ الشيلازيون

وهم من الاسر العباسية التي لا تزال محافظة على العادات العباسية القديمة ، وقرية شيلازة تقع في برواري بالا وكبيرهم حاليا ناسم بك .

٨ ـ الشوشيون

وهم ذرية امراء قلعة شوش العباسيين ، ومنهم حاليا حسن بك .

٩ ـ آل اولو بك

وهم فرع يشتمل على عدة بيوت في منطقة بارزان .



الامير فتح الله بك العباسي باني مدينة العزيزية



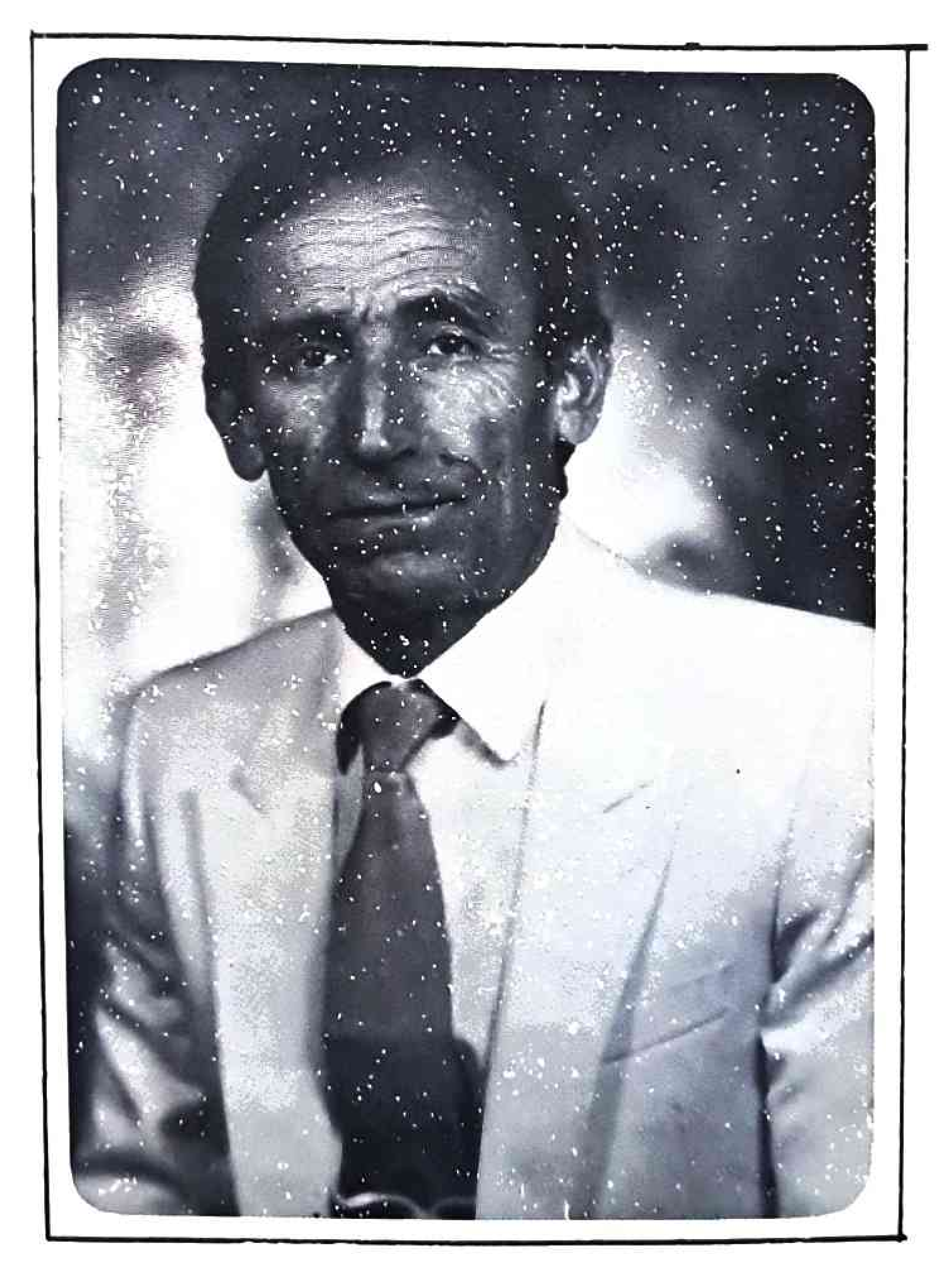
طاهر بك بن فتح الله بك العبلسي



الحاج كامل بك عبدالله بك بن سراج الدين باشا العباسي العمادي



الامير الحاج رشيد بك العباسي البرواري
من ابطال ثورة العشرين سنة ١٩٢٠ م



ابراهيم بك بن حسين بك امير قلعة ارز

هوامش

(١) امارة بهدينـان العباسيـة ص (٣٢) مع الحـاشية للمؤلف عن : (المخطوطة الزيوكية) .

(٢) عن دروس التاريخ ج ٤ ص (٢٢٩ ـ ٢٣٠) .

(٣) دروس التاريخ ج ٤ ص (٢٢٩) . ومخطوطات الاستاذ عبدالمنعم العلامي .

(٤) العرب والعروبة ج ٣ ص (١٩١ ـ ١٩٤) دروزة .

(٥) العرب والعروبة ج ٣ ص (٢١٤) .

(٦) امارة بهدينان العباسية ص (٢٩) .

(٧) مخطوطات الاستاذ عبدالمنعم الغلامي .

(٨) الدول والامارات الكردية (٣) .

(٩) الشرفنامة ص (٢٣٠) .

(١٠) الشرفنامة ص (١٩٥) .

(١١) الشرفنامة ص (١٨٣) .

(١٢) تقع البلدان الثلاث في منطقة الاحواز .

(١٣) امارة بهدينان العباسية ص (٣٣ ـ ٣٥) .

(١٤) تاريخ كزيدة ص (٥٩٥) ودفن في تبريز .

(١٥) امارة بهدينان العباسية ص (٣٤ ـ ٣٥) عن المخطوطة الزيـوكية (النسخة الثانية) .

(١٦) يقول ابن بطوطة في رحلته ج ١ ص (١٥١) ما نصه : (فوصلت الى مـدينة الموصل التي ذكرناها فوجدت ركبها بخارجها متوجهين الى بغـداد وفيهم امراة صالحة عابدة تسمى بالست زاهدة وهي من ذرية الخلفاء حجت مرارا وهي ملازمة الصوم سلّمت عليها وكنت في جوارها ، ومعها جملة من الفقراء يخدمونها وفي هذه الوجهة توفيت ، رحمة الله عليها ، وكانت وفاتها بزرود ودفنت هنالك ، ثم وصلنا الى مدينة بغداد فوجدت الحاج في أهبة الرحيل) .

اقول سبق لنا الاعتقاد بانها هي زاهدة بنت عبدالله بن المبارك ، ولكن اخيرا وبعد اجراء المقارنة الزمنية الدقيقة تبين لنا انها كانت تعاصر المبارك وليست حفيدته الموما اليها ، ويبدو ان الثانية الواردة في المخطوطة هي سمّيتها ، سيما وان الاسماء تتكرر دائما في الاسرة الواحدة .

(١٧) يبدو انهم جاءوا الى هذه المناطق اثر النزاعات التي كانت تحصل بين المتنافسين على الملك ، ففي طبيعة الحال عندما يفوز طرف من الاطراف المتخاصمة يفر الطرف

المغلوب الى الجبال التي تعصمه من ملاحقة خصمه .

(١٨) خلاصة ما جاء في المخطوطة الزيوكية ، انظر (امارة بهدينان العباسية) ص (٣٥ ـ ٣٦) .

(١٩) تقويم البلدان ص (٢٧٥) الفتوحات الاسلامية ج ١ ص (١٣٠)

(٢٠) المخطوطة الزيوكية :

- الشرفنامة ص (١٢٥) .
- منهل الاولياء ص (١١ ـ ١٣) .
- غاية المرام ص (٩٣) .
- دائرة المعارف الاسلامية ج ١ ص (٣٢٨) .
- الدول والامارات الكردية ص (٣٩١ ـ ٣٩٢) .
- عشائر العراق ج ٢ ص (١٩٢) .
- سياحة نامة حدود .
- تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص (٢٨٣ ـ ٢٨٤) .
- اولياء جلبي .
- الايناس في تراجم احفاد بني العباس ج ١ ص (١١٦) للسهروردي .
- امارة بهدينان العباسية ص (٢٥ ـ ٢٦) .

كانت الانساب قد وردت عن طريق التواتر فقط .

(٢١) انظر تاريخ الدول والامارات الكردية ص (٣٩١ ـ ٣٩٢) عن : دائرة المعارف الاسلامية ، اما البدليسي فلم يتطرق الى هذه الامارة .

(٢٢) انظر عن هذه الوثيقة المهمة : امارة بهدينان العباسية ص ٣٦ ـ ٣٧ .

(٢٣) الظاهر انه بهاء الدين بن قطب الدين الوارد ذكره في صبح الاعشى ج ٤ ص ٣٧٦ للقلقشندي .

(٢٤) هو جد الاسرة الملكانيزية التي ما زالت بقاياها في جبال حكاري (التيارية) .

(٢٥) امارة بهدينان العباسية ص (٥٠) .

(٢٦) المصدر السابق .

(٢٧) مشاهير الكرد وكردستان ج ١ ص (١٧٦) .

(٢٨) الدول والامارات الكردية ص (٣٩٣) .

(٢٩) الشرفنامة ص (١٤٠ ـ ١٤١) ومشاهير الكرد وكردستان ج ١ ص (١٧٦) ومن عمان الى العمادية ص (١٧٢) .

(٣٠) امارة بهدينان العباسية ص (٥٣) .

(٣١) اي مصاب بالبرسلم .

(٣٢) الشرفنامة حاشية ص (١٤١) .

(٣٣) الشرفنامة ص (١٤١) .

(٣٤) الاكراد في بهدينان ص (١٢٩) .

(٣٥) امارة بهدينان العباسية ص (٥٦) .

(٣٦) الدول والامارات الكردية ص (٣٩٠) .

(٣٧) العراق في القرن السابع عشر ص (١٦٣) . وخلاصة تاريخ الكرد وكردستان ص (١٩٤ ـ ١٩٥) .

(٣٨) الشرفنامة حاشية ص (١٤٢) .

(٣٩) مشاهير الكرد وكردستان ج ١ حاشية ص (١٧٩) .

(٤٠) منهل الاولياء ص (٢٧) العراق بين احتلالين ج ٤ ص (٦٤) .

(٤١) سالنامة الموصل ج ٢ ص (٦٠) اوبعة قرون ص (٣٧) .

الدول والامارات الكردية ص (٣٩٣) .

(٤٢) العراق بين احتلالين ج ٤ ص ٤٣ ، ص ٢٥٣ .

(٤٣) الأكراد في بهدينان ص (١٣٠) مع تصليح بعض الخطا من قبلنا .

(٤٤) العراق بين احتلالين ج ٤ ص (٤٣ ، ٢٥٣) .

(٤٥) تولى السلطنة من سنة « ٩٧٤ هـ ـ ٩٨٢ هـ »

(٤٦) الشرفنامة ص (١٤٢) .

(٤٧) الشرفنامة ص (١٤٢ ـ ١٤٤) الدول والامارات الكردية ص (٣٩٣) . اربعة قرون ص (٤٢)

(٤٨) الشرفنامة ص (١٤٣ ـ ١٤٤) .

والدول والامارات الكردية ص (٣٩٣) . واربعة قرون ص (٤٢) .

(٤٩) امارة بهدينان العباسية ص (٦١ ـ ٦٢) .

(٥٠) الشرفنامة حاشية ص (١٤٤ ـ ١٤٥) .

(٥١) الشرفنامة ص (١٤٤ ـ ١٤٥)

اربعة قرون ص (٤٢)

الدول والامارات الكردية ص ٣٩٤

من عمان الى العمادية ص ١٧٣

جاء في الاكراد في بهدينان ص ١٣٧ : انه توفي سنة ١٠٢٩ هـ - ١٦٢٠ م فيكون ذلك قد دام حكمه ٣٦ سنة اعتبارا من تاريخ توليه .

(٥٢) الاكراد في بهدينان ص ١٣٨ - ١٣٩ .

(٥٣) وقيل سنة ١٠٣٥ هـ - ١٦٢٥ م .

(٥٤) وجاء بالشرفنامة حاشية ص ١٤٥ بان هذا الهجوم جرى سنة ١٠٤٨ هـ - ١٦٣٨ م .

(٥٥) بينما جاء في حاشية الشرفنامة ص ١٤٥ وفي الدول والامارات الكردية ص (٣٩٥) بانه انتقلت الامارة بعد يوسف خان بك الى ابنه . ولكني ارجح راي صاحب الاكراد في بهدينان .

(٥٦) الاكراد في بهدينان ص ١٤٠ نقلا عن حاشية في كتاب مخطوط بعنوان « عصام الاستعارة » .

(٥٧) هي شجرة نسب الاسرة الاصلية التي جددت فيما بعد مرتين .

(٥٨) ونحن اذ نشك في صحة هذه الرواية نجل هذا الامير عن مثل هذا الذل ، ما دام الكاتب لم يلزم جانب الحياد ، كما لمسنا من اسلوبه ضد بعض افراد هذه الاسرة .

(٥٩) غاية المرام ص (٩٣) .

(٦٠) الاكراد في بهدينان ص (١٤٠ - ١٤٤) .

(٦١) الشرفنامة حاشية ص (١٤٥) .

(٦٢) الاكراد في بهدينان ص (١٤١) .

(٦٣) الاكراد في بهدينان ص (١٤٤ - ١٤٦) .

(٦٤) الاكراد في بهدينان ص (٢٢٨ - ٢٢٩) مع تصحيح خطا كان قد وقع به المؤلف عندما اعتبر هذه الاسرة من رؤساء التياريين وهم حكام وسطان من بني العباس .

(٦٥) الاكراد في بهدينان ص (١٤٧) .

(٦٦) الاكراد في بهدينان ص (١٤٧ - ١٤٩) .

(٦٧) الاكراد في بهدينان ص (١٤٨ - ١٤٩) .

(٦٨) تاريخ الدول والامارات الكردية ص (٣٩٥) . والشرفنامة حاشية ص (١٤٥) .

(٦٩) من عمان الى العمادية ص (١٧٣) .

(٧٠) قرية واقعة في شرقي برواري بالا فيها اطلال وبقايا قلاع وحصون . وكانت مركزا لامارة برواري بالا ردحا من الزمن حتى استيلاء الحكاريين عليها في وقت كلائي بك .

(٧١) يحتمل انه من سلالة الوزير عماد الدين جد وزراء الزيبار الوارد ذكره بالمخطوطة .

(٧٢) الاكراد في بهدينان ص (٢٢٩ ـ ٢٣٠) .

(٧٣) غاية المرام ص (١٠٢) . والموصل في القرن الثامن عشر ص (٦٢) .

(٧٤) الاكراد في بهدينان ص (١٥٣ ـ ١٥٤) .

(٧٥) غاية المرام ص (٩٧) . والعراق بين احتلالين ج ٥ ص ٢٦٣ عن عمدة البيان .

(٧٦) دوحة الوزراء ص (٩٣) .

(٧٧) غاية المرام ص (١٠٧)

الموصل في القرن الثامن عشر حاشية ص ٦٢

الاكراد في بهدينان ص ١٥٤ ـ ١٥٥

(٧٨) الموصل في القرن الثامن عشر حاشية ص ٦٢ .

(٧٩) وجاء في غاية المرام ص ١٠٢ انه توفي سنة ١١٠٢ هـ وارخه احد الافاضل (عقب من آل عباس الكرام) . فهذا خطا . ويحتمل انه يقصد بهرام المار ذكره في ص (٧٣) او غيره (بهدينان العباسية) ص (٨١) .

(٨٠) غاية المرام ص (١٠٢) .

(٨١) غاية المرام ص (١٠٢ ، ١٠٧) .

(٨٢) يبدو انه غير الذي مر ذكره اعلاه .

(٨٣) الموصل في القرن الثامن عشر ص (٦٢) لانزا . والاكراد في بهدينان ص (١٥٦ ـ ١٥٧) .

(٨٤) العراق في القرن السابع عشر ص (١٦٣) تافرنيه .

(٨٥) الاكراد في بهدينان ص (١٥٧) عن زبدة الاثار الجلية في الحوادث الارضية للعمري .

(٨٦) غرائب الاثر ص (١٨) للعمري وتحقيق الجليلي . والاكراد في بهدينان ص (١٥٨) .

(٨٧) غرائب الاثر ص (١٩ ـ ٢٢) . والاكراد في بهدينان ص (١٥٨) .

(٨٨) غرائب الاثر ص (٢٢) .

(٨٩) غاية المرام ص (١٠٣ - ١٠٧) وغرائب الاثر ص (٦٤) مع تصحيح بعض الاخطاء التاريخية .

(٩٠) اما انه توفي سنة ١٢٠٢ هـ - ١٧٨٧ م فهذا خطا .

(٩١) غرائب الاثر ص (٢٦) والدر المكنون ص (١٩) .

(٩٢) غرائب الاثر ص (٣٦) .

(٩٣) غرائب الاثر ص (٤٧ ، ٥١) ، وغاية المرام ص (١٠٥) .

(٩٤) غرائب الاثر ص (٤٧) .

(٩٥) غاية المرام ص (١٠٦ - ١٠٧) وغرائب الاثر ص (٥٣ ، ٨٠) والاكراد في بهدينان ص (١٥٩) .

(٩٦) غرائب الاثر ص (٤٧) .

(٩٧) الاكراد في بهدينان ص (١٥٩) .

(٩٨) للمرة الثانية .

(٩٩) غرائب الاثر ص (٥١) .

(١٠٠) غرائب الاثر ص (٦٤) .

(١٠١) دوحة الوزراء ص (٢٢٤) . العراق بين احتلالين ج ٦ ص (١٥٥) .

(١٠٢) غرائب الاثر ص (٦٥) .

(١٠٣) غاية المرام ص (١٩٥ - ١٩٦) .

(١٠٤) غرائب الاثر ص (٥٨) . والاكراد في بهدينان ص (١٦٠) .

(١٠٥) غرائب الاثر ص (٦٦) .

(١٠٦) الاكراد في بهدينان ص (١٦٢ - ١٦٣) .

(١٠٧) غاية المرام ص (١٠٤ - ١٠٥) .

(١٠٨) امارة بهدينان العباسية ص (٩٨) .

(١٠٩) غرائب الاثر ص (٨٠) .

(١١٠) الاكراد في بهدينان ص (١٦٣ - ١٦٤) .

(١١١) غرائب الاثر ص (٨٠) .

(١١٢) غرائب الاثر ص (١٠٠) . دوحة الوزراء ص (٢٤٦ - ٢٤٧) . شعراء بغداد ص (٢٢ - ٢٣) . العراق بين احتلالين ج ٦ ص (١٩٣) .

(١١٣) الاكراد في بهدينان ص (١٦٥) .

(١١٤) رسائل من الشرق حاشية ص (٦٢) للرحالة هنري جيمس روص .

(١١٥) رحلات في كردستان ج ١ ص ٦٨ للرحالة فريزر .

(١١٦) امارة بهدينان العباسية ص (١٠١ ـ ١٠٢) .

(١١٧) سورة ص آية (٢٦) .

(١١٨) رحلة فريزر ص (٢١) تعريب الاستاذ جعفر خياط .

(١١٩) رحلة فريزر ص (٢٢) .

(١٢٠) امارة بهدينان العباسية ص (١٠٤) .

(١٢١) رحلة فريزر ص (٢٢) المعربة والاكراد في بهدينان ص (١٧٠) .

(١٢٢) تاريخ الموصل ج ١ ص (٣٠٦ ـ ٣٠٩) للصائغ .

(١٢٣) رحلات في كردستان ج ١ ص (٦٨) فريزر .

(١٢٤) العراق بين احتلالين ج ٧ ص (٣٥) .

(١٢٥) اربعة قرون ص (٢٨٩) عن :

اوليفيه ج ٤ ص (٢٥١) .

وسيستين ص (١٢٨) .

ورحلة فريزر حاشية ص (٢٦) .

(١٢٦) العراق بين احتلالين ج ٧ ص (٣٥) . والاكراد في بهدينان ص (١٧٠ ـ ١٧١) .

(١٢٧) ايتوت قرية من قرى دهوك ، واما ما جاء في تاريخ الموصل من ان المعركة وقعت في قرية عين تونة؛ فخطا .

(١٢٨) بينما قال الصائغ في تاريخ الموصل بان اسماعيل باشا هو الذي اعتدى على اهالي القوش واسر رهبان دير الربان هرمزد وساقهم الى العمادية حفاة عراة الامر الذي ادى الى وفاة احدهم ، لكنه سكت عن السبب ، اذ ان الباشا لا يعتدي على رعيته بدون موجب .

(١٢٩) تاريخ الموصل ج ١ ص (٣١٠ ـ ٣١٣)

وتاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ٢٥٣ ، ٢٨٣

وتاريخ العراق بين احتلالين ج ٨ ص (٣٥)

وعشائر العراق الكردية ص (٩)

وتاريخ الدول والامارات الكردية ص (٣٩٨)

والاكراد في بهدينان ص (١٧٣ ـ ١٧٦)

(١٣٠) جاء في « البغداديون » ص (٢٥)
وتاريخ بغداد او حديقة الزوراء ج ١ ص ٩
والايناس في تراجم احفاد بني العباس
وتاريخ الدور ص (٨٠) انهم وآل السويدي من آل المدلل الذين يتصلون بالمسترشد .

(١٣١) خلاصة ما جاء في « الايناس في تراجم احفاد بني العباس ج ١ ص (٥٠) ، ٩١ ، ١١٦ ، ٢٤٦ ، المخطوط للسهروردي .
وتاريخ مساجد بغداد ص (٥٣ - ٥٤) للالوسي .
والشرفنامة حاشية ص (١٤٦) .

(١٣٢) تاريخ مساجد بغداد ص (٥٣ - ٥٤) للالوسي .

(١٣٣) جاء في :
العراق بين احتلالين ج ٦ ص (٣٤٦)
وذكرى فقيد الامة والوطن الشيخ صالح باش اعيان العباسي .
ان نسبهم يتصل بهاشم بن المستضيء الذي ورد ذكره في الذهب المسبوك ص (٢٧٩) .
ومجلة صوت الإسلام البغدانية عدد (٤١ ، ٤٢) ص (٨) لسنة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .

(١٣٤) غاية المرام حاشية ص (٩٨) بقلم المعلق .

(١٣٥) العراق بين احتلالين ج ٧ ص (٣٥) عن :
الزوراء العدد ٣٠٩ في ٢٣ شوال سنة ١٢٨٩ هـ - ١٨٧٢ م . وان ما جاء في بعض المصادر من التواريخ المختلفة في وفاته خطأ .

(١٣٦) مخطوطات الموصل ص (٢٥٤) للجلبي .

(١٣٧) صفحات خالدة ص (١٩) خضر العباسي .

(١٣٨) توفي يوم الجمعة ٢٦ جمادى الثاني سنة ١٣٢٩ هـ الموافق ٢٣ حزيران سنة ١٩١١ م ، كما نقله لنا الدكتور صديق بك الجليلي .

(١٣٩) تاريخ الكوت ص (١٣٥) للدكتور عادل البكري عن : سالنامة بغداد لسنة ١٢٩٤ هـ - ١٨٧٧ م .

(١٤٠) القبائل العراقية ج ٢ ص (٤٤٨ - ٤٥٠) .

(١٤١) وكان له دار ربيعية في قرية ، باشاني ، اي ، محل الباشا ، في منطقة دهوك على شاطيء دجلة الايسر مقابل زمار وهي الان لغيرهم .

(١٤٢) يحتمل ان البهدينانيين ياخذون حذرهم من التياريين التابعين لامارة حكاري عندما تكون العلاقة سيئة بين البلدين ، واعتقد ان في رواية الاستاذ ريج مبالغة ، اذ ليس من المعقول ان المسلمين جميعا يخشون اقلية ضئيلة تعيش في كنفهم ، نعم انهم اقوياء على صد الاعتداءات عليهم .

(١٤٣) رحلة ريج ص (١٠٦ ـ ١٠٩) .

(١٤٤) مشاهير الكرد وكردستان ج ١ ص (١٧٦) . والدول والامارات الكردية ص (٣٩٣) .

(١٤٥) الاكراد في بهدينان ص (١٢٩) .

(١٤٦) النساء (٧٨) .

الفصل الثاني

العباسيون الاواخر الى وقتنا الحاضر

١ - العباسيون في الموصل
٢ - غزو نادر شاه للموصل
٣ - اشتراك العباسين بالدفاع عن مدينتهم
٤ - اندحار الشاه
٥ - نتائج انتصار الموصل
٦ - العباسيون في بقية انحاء العراق
٧ - العباسيون في العالم حاليا

في الموصل

وهم ذرية الامير عبد الله بك سلطان (قلعة نيروة) - في منتصف القرن الحادي عشر الهجري - وكان قد اختلف مع حاكم العمادية الامير قباد خان بك الثاني[1] واعلن الحرب عليه معتمدا على مناعة قلعته وقوة نفوذه ، وطامعا باحتلال العمادية وضمها لامارته ، واخذ يعد العدة لغزوه ، فاستنجد الاخير بالباب العالي ، فاستدعاه السلطان مراد الرابع مع اولاده ، بعد ان اعطاه الامان ووثقه عليه ، فوزعهم على اماكن عديدة ، فارسل الاب الى (دير الزور) ، وابنه يونس بك الى (الموصل) ومحمد بك الى (معرة النعمان) وعلي همام بك الى (ديار بكر) ، وعين لكل منهم في محل اقامته جملة من القرى لمعيشته ، واشتهروا في مواطنهم الجديدة بـ « بيت الامارة » ، ونالوا فيما بعد الرئاسات على بعض العشائر العربية والكردية المتواجدة حوالي محلات اقاماتهم ، ولولا اننا لا نريد ان نفصم عرى علاقات بعض رؤساء تلك العشائر مع عشائرهم لذكرناهم .

(١) عشيرة البيكات

أ- الامير عبد الله بك

وهو ابن الامير عبد العزيز بك بن الامير يعقوب بك بن الامير شاه يوسف بك بن الامير خان احمد بك بن السلطان حسن (حاكم العمادية وامير بهدينان) ، وكان الامير عبد الله قد اقام في دير الزور مع بقية اولاده الصغار ، فلا يزال من ذريته هناك ، وكان قد جاء منهم الى الموصل - آل الجماس صحبة المرحوم الملك فيصل الاول عند قدومه من سوريا لتسنم عرش العراق سنة ١٩٢٠ م .

ب ـ فخذ الامير يونس بك

هو ابن الامير عبدالله بك ، ظهرت في الآونة الاخيرة معلومات تشير الى ان السلطان مراد الرابع عندما قدم الى الموصل في طريقه الى بغداد لاسترجاعها من الاعجام حل في ضيافة يونس بك لمدة خمسة عشر يوما ، فاهداه السلطان جملة من القرى اضافة الى قراه الاولى[٢] ، وذلك في سنة ١٠٤٨ هـ ـ صار من يونس بك في الموصل عشيرة تشتمل على فروع عديدة مذكورة تفاصيلها في (القبائل العراقية) للسامرائي وكل فرع يشتمل على أسر وبيوت كانوا مشهورين سابقا بـ (بيكات المكاوي) .

ج ـ فخذ الامير محمد بك

وهو الملقب (حامل السجادة) ، اذ كان قد عينه السلطان مراد الرابع حاملا للسجادة النبوية الشريفة لديه ، وذلك بالنسبة لوجاهته الدينية والحسبية ، كما وعين ابنه يعقوب اغا الشهير بالخرفاوي اميرا على قبيلة الموالي (من جهينة من قضاعة القحطانيـة) الذين التفوا حوله وآزروه مثلما كانوا قـد آزروا جده العـظيم (ص) من قبل . وتزين الامير وذووه وذريته فيما بعد بـ (ريشة) كانوا يضعونها في عمائمهم تميزهم عن انصـارهم لذا سموا (البـوريشة) ، ومعـظم العشيرة المعروفة بالموالي حاليا في (المعرة) و (الموصل) هي من البوريشة العباسيين . ومنهم في الرمادي وحديثة وهيت وجبّة وآلوس وعنه .

آل آلاي بكي

وهم ذرية قرة مصطفى بك بن يعقوب اغا ، ومصطفى بك هو الذي اشتهرت الاسرة باسمه ، اذ كان امير آلاي بك الموصل وقائد عسكرها في عهد الوالي حاج حسين باشا الجليلي . انظر الكلام عنهم

وعن الاسر الاخرى المشهورة بنفس الشهرة في المصدر السابق للسامرائي ، ج ٢ ص (٤٤٥ ـ ٤٤٦) .

البوريشة

وهم يشكلون عشيرة واسعة في الوقت الحاضر في المعرة والموصل ، والبوريشة المواصلة هم من ذرية الامير علي بن يعقوب اغا بن محمد بك (حامل السجادة) ، كان قد جاء مع والده من المعرة قبل اكثر من ثلثمائة سنة فصار منه العشيرة المذكورة المشهورة بالموالي ومعظمهم في محلة (باب البيض)[4] . ومنهم في الكرمة وتكريت وبيجي .

د ـ فخذ الامير علي همام بك

بناء على ما وصل الى علمنا انهم كانوا فيما مضى من الزمان اصحاب وجاهة ونفوذ في ديار بكر واطرافها ، ولهم الزعامة على بعض العشائر وبالأخص الكردية ، كما يستشف من لقب (آغا) الذي تغلب على اعقابهم ممن لا يزالون هنالك او نزلوا الى الموصل كآل شاهين آغا ، اما في الوقت الحاضر فلا نعلم عنهم شيئا ، ولا بد لهم ذرية لا تزال في مواطنهم الاصلية في مركز المدينة ونواحيها .

بنو شاهين آغا

انظر كتاب السامرائي ج ٢ ص (٤٤٧ ـ ٤٤٨) للاطلاع على تفاصيل اصولهم وفروعهم ، وهم من الاسر القديمة في الموصل .

بنو الجومرد

ورد الكلام عنهم في المصدر السابق ، كما وجاء ذكرهم في جريدة صدى الاحرار الموصلية ، العدد (١٧٢) للغلامي ، وهم ايضا من الاسر القديمة في الموصل ، ويشكلون حاليا عشيرة تشتمل على عدد من البيوت .

هـ ـ فخذ بنـي العطـار

وهم من عشيرة البيكات القديمة في الموصل ايضـا ، ويرجـع نسبهم الى نفس السـلالة ، أشار اليهم السـامرائي في كتـابه ج ٢ ص (٤٤٧) .

و ـ فخـذ بني علي بك

وهم عشيرة حاليا موزعة في الموصل وتلعفر وقـرية (وانـة) واصلهم من عين الشجرة .

ز ـ فخـذ بني المدرس

وهم اسرة علمية موزعة في الموصل وبعض قرى بهدينان ، ومنها قرية (ربتكي) ، وقد ورد نسبهم العباسي في (الدر المكنون المخطوط للعمري) عند الكـلام عن جدهم العـلامة الشهـير الشيخ عبـدالله الربتكي المعروف بالمدرس .

ح ـ فخـذ الملالـي

وهم آل ملا محمد البزاز وذويهم في محلة (النبي شيت) (ع) ولديهم شجـرة نسب تتصل بـالسلطان حسـين (الولي) صـاحب العمادية .

(٢) عشيرة الجلبية

بني الجويجاتي

وهم موزعون في الموصل ، وفي دمشق ـ حي المهاجرين ـ وفي حلب وفي استـانبول . جـاء عنهم في كتاب : (منتخبـات التواريـخ لدمشق) ص (٨٩٦) لمؤلفه محمد اديب آل تقي الدين الحصني

١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م . بيروت ما نصه :

(ومن الاسر التي اشتهرت في التجارة في دار السلطنة ودمشق وحلب بنو الجويجاتي ، وقد عرفنا منهم سعيد أفندي من تجار الاستانة ، وله ذرية هناك ، ونوري افندي وأخيه وحيد أفندي كان من تجار دمشق ، ومن اصحاب الاخلاق الحسنة وهو والد الشيخ ياسين من أهل الفضل وحفظة القرآن) . وورد الكلام عن هذه العشيرة في (القبائل العراقية) ج ٢ ص (٤٤٦) .

شجرة نسبهم

ايوب جلبي بن امين جلبي بن الحاج محمد سعيد جلبي بن الحاج مصطفى بن الحاج عبد الغني بن الملا صالح بن محمد بن الحاج صالح بن الحاج عمر بن الحاج ابراهيم بن الحاج عمر بن الحاج ابراهيم ومن انجال الاخير عبد الله ابو بكر الذي بنى جامعهم المسمى باسمهم « جامع الجويجاني » في سنة تسع وخمسين بعد الالف للهجرة .

(٣) عشيرة الشيوخ

وهم عشيرة من العباسيين في الموصل تتألف من ثلاثة افخاذ مستقلة عن بعضها وهي :

أ - البو صالح

ومنهم آل الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ طه وذويهم ، وهم اصلا من بني صالح في دمشق (كما هو معلوم عندهم ونقلا عن والدهم) .

ب - التلوهيون

وهم عشيرة تتألف من آل الشيخ احسان التلوهي وذويه وفروعهم في الموصل وبعض القرى في الشمال ، يرجع نسبهم الى

السلطان ممدوح التلوهي (رض) .

ج - السعرتيون

وهم كثيرون في الموصل ، وبيوتهم مذكورة في المصدر السابق ، لا مجال لذكرها في كتابنا هذا طالما منهجه محدود على العشائر والافخاذ فقط ، ومن اراد الوقوف على البيوت الفرعية فليراجع كتاب السامرائي .

غزو نادر شاه للموصل
ودور العباسيين فيه

وبهذه المناسبة لا بد لنا ان نذكر ما نقله المسنون عن السلف حول دور العباسيين المواصلة المذكورين في جهادهم مع بقية المواطنين والجيش النظامي بقيادة مير آلاي قرة مصطفى بك العباسي تحت لواء الحاج حسين باشا الجليلي ، عند غزو نادرشاه للموصل، لاسيماوانهم كانوا في مقدمة المجاهدين ، وابلوا بلاء منقطع النظير ، وقدموا عددا كبيرا من الضحايا في تلك الحرب الطاحنة ، وعن دور الغزاة وظلمهم وغرور قائدهم ، وبالتالي فشله واندحاره وهلاك جيشه ثم انسحابه .

كان نادرشاه قد خرج من بلاده عام ١١٥٦ هـ - ١٧٤٣ م بقصد احتلال العراق بعد تمشيطه من جنوبه الى شماله ، حتى اذا انتهى من احتلال آخر مدينة - الموصل - توجه الى دار السلطنة ، ولكن حبطت خطته وتبددت آماله بعد ان تلقى درساً قاسياً في الموصل[٦] .

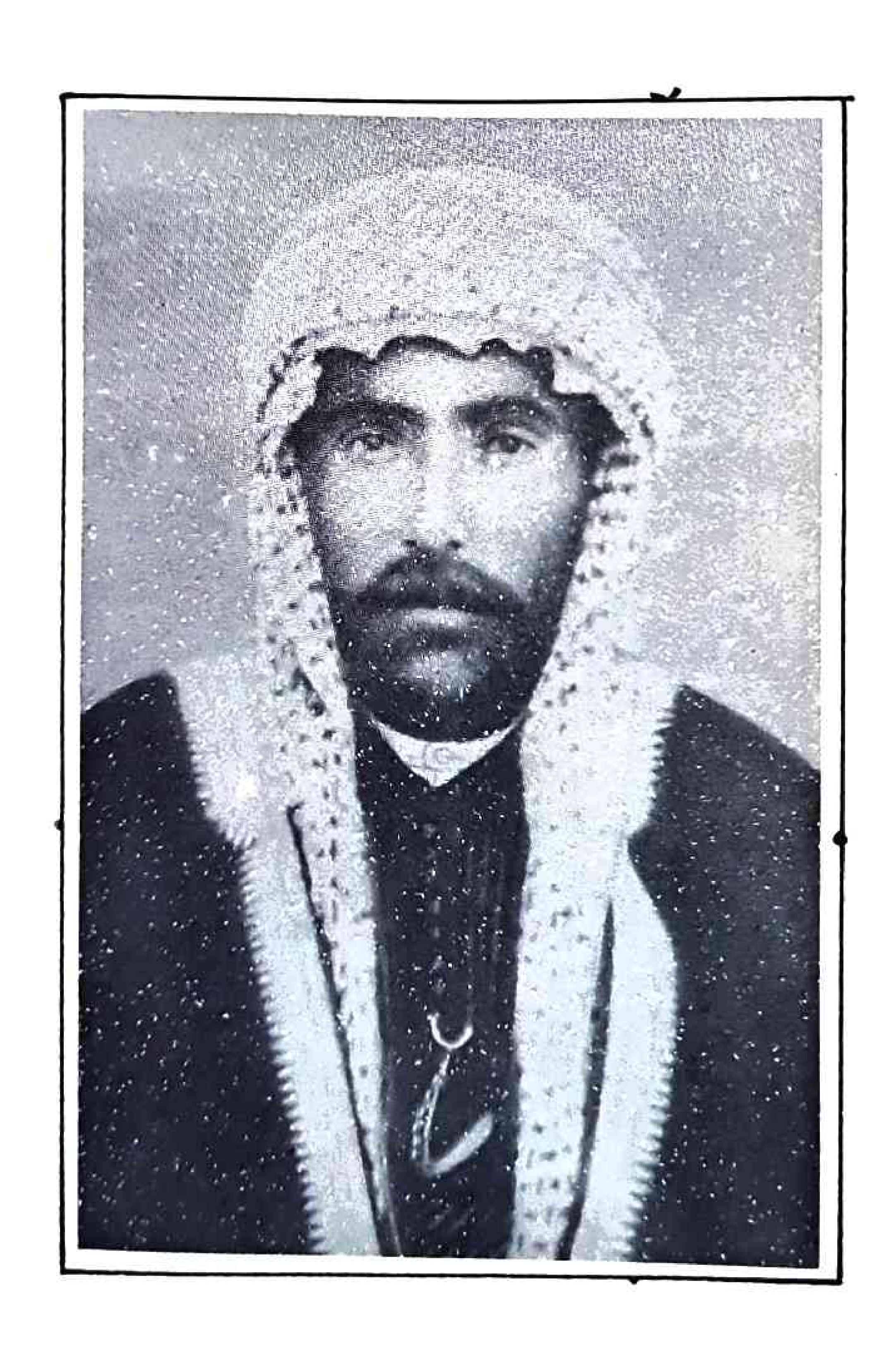


عثمان بك بن عبدالمجيد بك العبلسي وهو عم والد المؤلف ، كان مديرا عاما للديون العمومية في الدولة العثمانية وله ذرية في استانبول حاليا

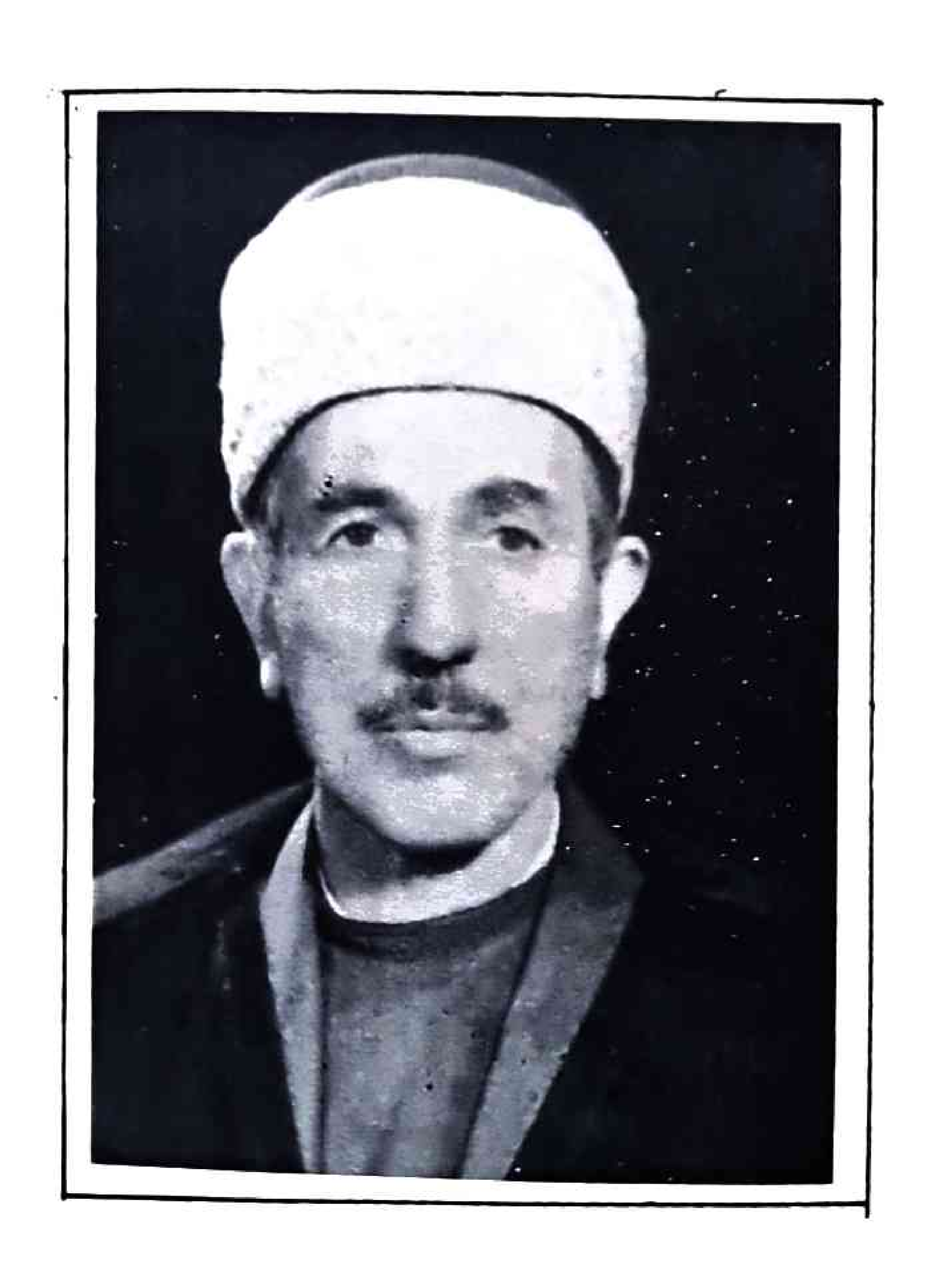


والد المؤلف

محمد بك بن عمر بك بن عبدالمجيد بك بن حسين بك بن صالح بك بن الامير يونس بك العبلسي الموصلي .



الشيخ عبدالرحيم اغا بن محمد سليم اغا بن شاهين اغا العبلي .



العلامة الشيخ عبدالفتاح بن الشيخ محمد شيت الجومرد العبلسي الموصلي .



الاستاذ محمد رؤوف العطار مدير تربية الموصل في اوائل العهد الوطني في العراق .



السيد ايوب چلبي بن امين چلبي الجويجاتي العباسي .

ومن العباسيين في تلعفر

آل آلاي بك

وهم عشيرة واسعة تشمل على افخاذ عديدة معظمها في تلعفر وبعض القرى التابعة لها ، وبعض قرى سنجار ، جاء لقبهم (اغا) عن جدهم عزالدين اغا بن يعقوب اغا بن الامير محمد بك (حامل السجادة) ، وشهرتهم (آلاي بك) من عمهم قره مصطفى بك آلاي بكي الموصل . انظر الكلام عنهم في المصدر السابق ج ١ ص (٤٢ ـ ٤٣) وج ٢ ص (٤٤٧) .

آل شيخ بزيني

وهم عشيرة كبيرة موزعة في الموصل والكلك واربيل وكركوك انظر الكلام عنهم في المصدر السابق ج ١ ص (٦٩ ـ ٧٠) .

آل ميران بك

وهم عشيرة واسعة في شقلاوة ـ اربيل ـ وكان كبيرهم منذ امد قريب عمر بك ميران

البو مدلل

عشيرة البومدلل هي احدى عشائر قضاء الدور القريب من سامراء ، ويرتقي نسبهم الى العباس بن عبد المطلب عم النبي (ص) ، وهذه سلسلة نسبهم الشريف كما وردت في شجرتهم المخطوطة الموجودة لدى الحاج خضر سلمان العطاء الله الساكن في مركز قضاء الحويجة (كركوك) ، وهم ذرية الشيخ احمد سيف الدين .

وهو ابن الخليفة العباسي ابي الربيع سليمان المستكفي بالله بن ابي عبدالله محمد المتوكل على الله بن ابي بكر المعتضد بالله بن ابي الربيع سليمان المستكفي بالله بن ابي العباس احمد الحاكم بامر الله ابن محمد بن الحسن بن علي بن ابي بكر بن ابي منصور الفضل المسترشد بالله بن ابي العباس احمد المستظهر بالله بن ابي القاسم عبدالله المقتدر بالله بن محمد بن ابي جعفر عبدالله القائم بامر الله بن ابي العباس احمد القادر بأمر الله بن اسحق بن ابي الفضل جعفر المقتدر بالله بن ابي العباس احمد المعتضد بالله ابن الموفق طلحة بن ابي الفضل جعفر المتوكل على الله بن ابي اسحق المعتصم بالله بن ابي جعفر هارون الرشيد بن ابي عبدالله محمد المهدي بن ابي جعفر عبدالله المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله (حَبْر الامة) بن العباس (رض) .

وصار من الشيخ احمد سيف الدين الموما اليه اعلاه الافخاذ الآتية :

١ ـ البو منصور في الدور والحويجة والخالص .

٢ ـ البو علي : في الدور وعوينات ـ تكريت ـ والخالص .

٣ ـ البو رحمة الله : في الدور وبغداد

٤ ـ البو محمود : في الدور وسامراء وتكريت . ومنهم :
آل الفخرجي : في سامراء والدور وتكريت والخالص
آل جفران : في قرية مكيشيفة قرب سامراء .

٥ ـ البو عبدالعزيز : في الدور وتكريت والحويجة وعوينات ـ تكريت .

٦ ـ آل السهروردي : بغداد .

٧ ـ آل السويدي : في بغداد .

آل السويدي

في بغداد ، وهم ينحدرون اصلا من عشيرة البو مدلل في الدور ، برز منهم علماء ووزراء وفضلاء واعيان كثيرون ، منهم الزعيم السيد يوسف السويـدي ، وغيره من الشخصيـات البارزة التي لا مجـال لذكرها في هذا المقام .

السويدي (١٢٧٠ هـ ـ ١٣٤٨ هـ / ١٨٥٤ م ـ ١٩٢٩ م)

وهو يوسف بن نعمان بن محمد سعيد بن احمد بن عبدالله ابو الوفاء السويدي : زعيم عراقي ، مولده ووفاته ببغداد ، تفقه وتأدب ، وعمل مدة في القضاء الشرعي ، وكان من اوائل القائمين في العراق بالفكرة العربية ، في عهد الترك العثمانيين ، فلما اعلنت الحرب العامة الاولى اعتقل وحمل الى الاستانة ، ومنها الى الاناضول منفيا ثم اعيد الى الاستانة ، ولما انتهت الحرب (سنة ١٩١٨) عاد الى العراق ، وقد احتله الانكليـز ، فقاومهم ، وكـان من المنادين بـالثورة ، واشتعلت وتعددت المعارك وكان في بغداد ، فجد الانكليز في طلبه فخرج .. الى الشام فأقام الى ان اثمرت الثورة تأليف حكومة عربية في بغداد ، فعاد وعين عضوا في مجلس الاعيان ، ثم انتخب رئيسا له ، وكان كبيرا في نفسه ، وفي قومه ، مقدامـا ، مخلصا له ، اشتغـل بالأدب ، جمـع مذكراته في كتاب سماه « الخاطرات » اودعـه ما شهـد من جلائـل الاحداث من طفولته الى اواخر ايامه[٣] .

آل السهروردي

جاءت هذه الشهـرة من حيث الطريقة والارشـاد لا من حيث النسب ، اذ ان نسبهم الشريف يرتقي الى الشيخ احمد سيف الدين ابن ابي الربيع سليمان المستكفي بـالله العباسي[٨] . الوارد ذكـره في مخطوطة البو مدلل المار ذكرها وسلسلتها .

ان هذا البيت العباسي الكريم هو بيت علم وادب ودين ، نبغ فيه شخصيات لامعة عـلى الاصعدة المختلفـة فبرز منهم علمـاء وفقهاء وحفاظ ومشايخ كبار ، قعدوا للارشاد ، وتوجيه العباد ، وجاءت هذه الافضال بالوراثة كابرا عن كابر ، ومع انهم غنيون عن التعريف ولكننا قدمنا هذه اللمحة اتماما لخطة الكتاب المرسومة .

كما واخترنا من اعلامهم العلامة الشيخ عبدالمحسن بن العلامة ابي الخير جمال الدين عبدالرحمن افندي السهروردي ، وهو من أبرز اتقياء وعلماء وفقهاء عصره ، درس عليه خلق كثير ، ونهلوا من بحر افضاله ، وتخرج عليه اعلام العلماء ، وله آثار ومآثر في الادب والتاريخ والعلوم الاسلامية الاخرى ، ولا يزال الفضل في اعقابه الكرام .

ومنهم الشيخ محمد صالح السهروردي ، لا يقل عن سلفه علما وفضلا ومنزلة . له تآليف مطبوعة ومخطوطة كناقد اطلعنا عليها لدى نجله الكريم الشيخ صفاء الدين ، سنة ١٩٦٧م في داره العامرة ، ومنها كتابه المخطوط : (الايناس في تراجم بني العباس) ، ونقلنا منه معلومات واخبار مهمة ، تبحث في انساب العباسيين .

العمـــــادات

في محافظة ديالى

وهم عشيرة كبيرة ذات هيبة ونفوذ واسـع ، في ناحيـة كنعان التابعة الى بعقوبة ، رئيسهم حاليا الشيخ حسين علي الكرخي ، ويوجد منهم فـرع في بغداد وهم آل الحـاج عبدالله السيـد علي الفـرحـان الكرخي ، وكان منهم البطل الثائر الشيخ امخيبر بن مرهج الكرخي من ابطال ثورة العشرين الذين ثاروا بوجه الانكليـز وجاهـدوهم ، ورد الكلام عن هذه العشيرة على السنة الثقاة من النسابين انهم سمـوا بالعمادات نسبة الى العمادية ، اذ كانوا قد نزحوا منها الى لواء ديالى قبل حوالي الاربعمائة سنة . وسكنوا جانب الكرخ ـ بغداد ـ فترة من الزمن ثم انتقلوا الى ديالى لذا اشتهروا بالكرخية . ويرتقي نسب هذه العشيرة الى المستعصم بالله آخر خلفاء بني العباس .

الـلاز (الـلاظ)

وعشيرة اللاز في ناحية دلي عباس التابعة لقضاء الخالص ، وهم فرع من قبيلة اللاز التي تشتمل على عدد من العشائر العباسية على سواحل البحر الاسود .

ـ في الناصرية

آل محسن وهم رؤساء بني احجيم .

ـ في الحـلة

رؤساء بني حسن .

ـ في عنـه

آل حمـزة . انظر التفـاصيل عنهم في (القبـائل العـراقية) للسامرائي .

البيت العباسي في البصرة

آل باش اعيان

هناك كتاب مستقل بعنوان (ذكرى فقيد الامة والوطن الشيخ صالح باش اعيان العباسي) يبحث في تاريخهم ونسبهم وذكر امجادهم ، وتراجم اعلامهم ممن تقلدوا الرتب السنية ، وتسنموا صهوات المناصب العلية في الدولة العثمانية ، ثم الوطنية العراقية ، اما نسبهم الشريف فيتصل بهاشم بن المستضيء الذي ورد ذكره في (الذهب المسبوك ص ٢٧٩) و (العراق بين احتلالين ج ٦ ص ٣٤٦) و (مجلة صوت الاسلام البغدادية) العدد ٤١ ، ٤٢ ص ٨ لسنة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .

العباسيون في العالم

ومن اشهر القبائل والعشائر والبيوتات العباسية خارج العراق ، تلك الموجودة في الاقطار التالية :

١ - في تركيا

(أ) عشائر اللاظ (اللاز) على سواحل البحر الاسود ، ولم نقف على شجرة نسبهم لحد الآن ، ورد عنهم في مخطوطات الغلامي انهم من العشائر القوية المتنفذة في تركيا ، وكان منهم علي رضا باشا اللاظ من طرابزون الذي تولى حكم بغداد بعد داؤد باشا وقضى على المماليك في عهد السلطان محمود الثاني ، كما وكان له اخوان توليا ايضا احدهما على الحلة والاخر على البصرة .

(ب) الاسر الحاكمة للامارات : حكاري وشمدينان ، والامارات العباسية الاخرى المذكورة في الشرفنامة ، والتي سبق الكلام عنها في بداية الفصل الاول من هذا الكتاب ، وهي الان تشتمل على عشائر وافخاذ وبطون منتشرة في تلك الاصقاع .

(ج) العباسيون في سعرت

وهم عشيرة كبيرة في مركز قضاء السعرت وبعض القرى التابعة له وبالاخص قرية تل الشيوخ (تلو) ، وهم ذرية سيد الاولياء والعارفين في زمانه السلطان ممدوح العباسي التلوهي :

كان (رض) يعتبر السلطان الثاني بعد سلطان الاولياء والعارفين سيدي الشيخ عبدالقادر الكيلاني (رض) . ويعتبر السلطان الاول بالنسبة لمعاصره السلطان العثماني - في منتصف القرن الثالث عشر الهجري - وذلك لنفوذه الديني الواسع ، حتى ليقال ان السلطان العثماني زاره في قريته (تلو) وقبل يده ورجاه الدعاء ، ولا يزال اعقابه وفيهم من الفضل والورع والتقوى ، يقصدهم الناس للرقية والتماس بركاتهم الموروثة ، ومنهم من مارس الطب الخارجي بنجاح باهر بفضل تلك البركة المستمدة من ذلك السيد الجليل السلطان ممدوح (رض) الذي ينحدر من القطب الكبير والسيد الشهير الشيخ اسماعيل فقير الله العياسي ولديهم شجرة نسب موثقة بشهادات الاعلام والسلاطين العظام .

٢ - في سوريا واللبنان

(أ) بنو صالح صاحب الشام ، وهم عشيرة كبيرة حاليا تسكن في حي الصالحية في دمشق . انظر معجم قبائل العرب ج ٢ لمؤلفه عمر

رضا كحالة - بيروت - لسنة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .

(ب) بنو الجويجاتي : في حي المهاجرين - دمشق -

(ج) عشائر الفضل في دمشق واميرهم السيد شامان الفاعور .

(د) امراء الموالي في (معرة النعمان) ، وهم ذرية محمد بك (حامل السجادة) وكبيرهم حاليا الامير صفوك العبدالرزاق .

(هـ) الدروز في جبل الدروز - لبنان -

٣ - في فلسطين

(أ) عشيرة الغصين في غزة

(ب) عشيرة الحوائرة في نابلس

(ج) عشيرة آل زاهدة في الخليل وفرع منهم في الكويت

٤ - في الكويت

آل مرزوك (مرزوق)

٥ - في الجنوب العربي

عشيرة البستكية

٦ - في الاحــواز

(أ) عشيرة العوضية

(ب) آل الخنجي

(ج) آل زاهد وهما في مدينة لبخة المطلة على الخليج العربي .

٧ - في الحجاز ونجد

بنو الشيخ اديب العباسي في بعض المدن .

٨ - في مصـــر

بقايا الخلفاء العباسيين من اعقابهم

٩ - في السودان

قبيلتا الجميعات والجعبرية

١٠ - في الهنـــد

سبق الكلام عنهم

١١ - في باكستان

عشيرة كبيرة في لاهور وحواليها ، منهم العلامـة السيد عـلي اصغر العباسي عضو جماعة كبار العلماء ومجلس الشورى .

١٢ - في سـمرقنـد (روسيا)

آل قثم بن العباس (رض) وهم عشائر عديدة[٩] .

والعباسيون موجودون في كـل مكان من المعمـورة ، ولكننا لم نتوصل الى معرفة معظمهم ، اذ انهم منتشرون كانتشار العلويين في العالم .

هذا كل ما توصلنـا اليه من المعلومـات عن العباسيـين خلال اربعين سنة مضت وليس لدينا اكثر مما نشر .

الخاتمـــة

هذا ما وفقنا الله تعالى اليه من المعلومات عن العباسيين في العالم وبالاخص في العراق ، بعد جهد بذلناه سنين طويلة ، تحرينا خلالها اخبارهم ، ووقفنا على مشاجر انسابهم ، ومخطوطاتهم ، وسمعنا من المسنين الواعين ، والنسابة الثقاة ، قصصا وروايات ، اخذنا منها ما طابق المصادر القديمة ، واهملنا ما ناقضها .

وفي الحقيقة لم نقم بهذا الجهد المتواصل الا للتعارف لا غير ، كما ونؤمل لو يقيض الله (جل وعلا) من يقوم من ذرية هذه الدوحة الهاشمية الشريفة باتمام هذا البحث مستقبلا ، واكمال حلقاته بالشكل المناسب ، احياء لذكراهم ، بعد ان كانت قد اندثرت اخبارهم ، اثر سقوط دولتهم سنة ٦٥٦ هـ ـ ١٢٥٨ م والله من وراء القصد .

هوامش

(١) وهو الوارد ذكره في امارة بهدينان العباسية ص (٦٦) .

(٢) عن مخطوطة بيت سلّو بك الذي تم التعارف معهم اخيرا وهم ايضا من آل يونس بك .

(٣) بعد صدور كتاب (القبائل العراقية) للسامرائي تبين انه قد حصل لبس بين بعض البيوت من البوريشة العباسيين والموالي القحطانيين فمن اراد ان يتبين الحقيقة فليراجع (شجرة البوريشة العباسيين) .

(٤) انظر المصدر السابق ج ٢ ص (٤٤٦) عن تفاصيل فروعهم .

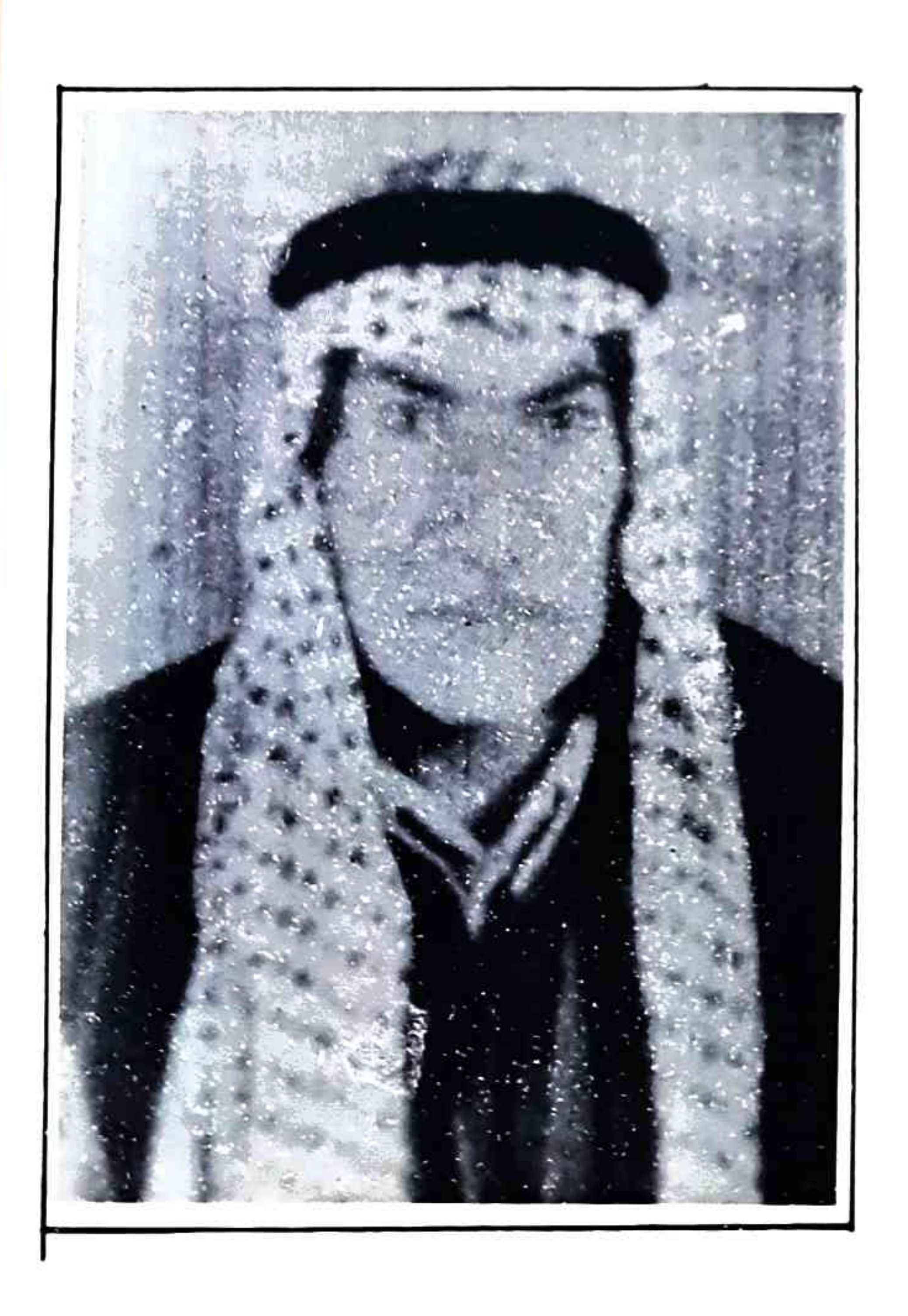
(٥) نسبة الى (تلو) وهي قرية الشيوخ تبعد خمسة كيلومترات عن سعرت .

(٦) كان جيش الشاه يتالف من ثلثمائة الف ، وقوة الموصل النظامية وغير النظامية لا تزيد على الثلاثين الف بما فيهم بعض اهالي الاطراف ممن التجأوا الى المدينة ليحتموا باسوارها .

(٧) الاعلام ج ٩ ص (٣٣٥ ـ ٣٣٦) للزركلي .

(٨) كتاب (لب الالباب) ج ٢ ص (٣٧٠ ـ ٣٧٢) لمؤلفه الشيخ محمد صالح السهروردي العباسي سنة ١٣٥١ هـ ـ ١٩٣٣ م ـ بغداد .

(٩) القبائل العراقية ج ٢ ص (٤٤٠ ـ ٤٥٤) عن مخطوطات الغلامي .



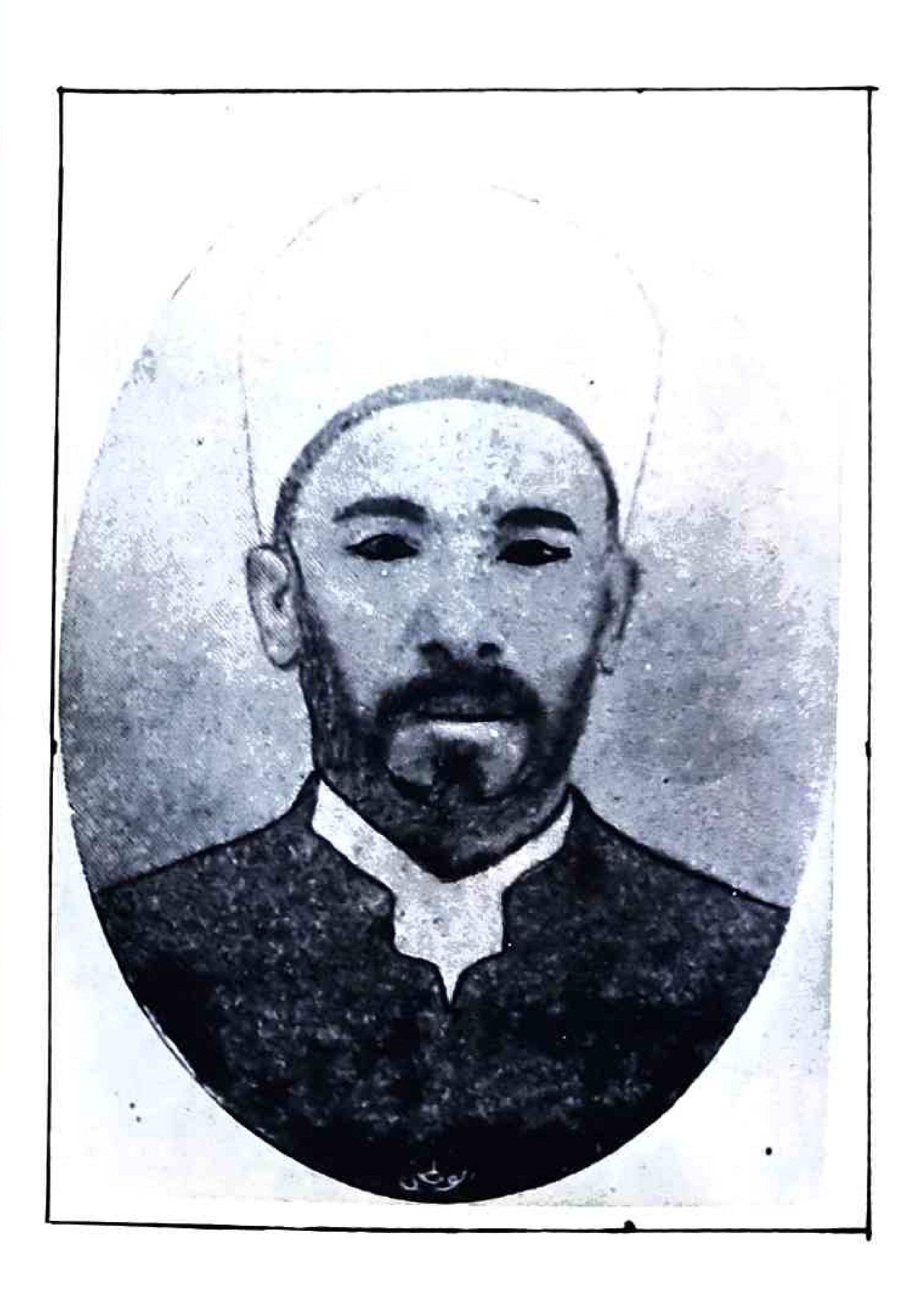
الحاج خضر سلمان العطاء الله العباسي البو مدلل في الحويجة



الزعيم الكبير

ابو الوفاء الشيخ يوسف افندي السويدي

انظر ترجمته في لب الالباب ج ٢ ص (٢٠٤)



الشيخ محمد صالح العباسي السهروردي



البطل الثائر

الشيخ امخيبر بن مرهج الكرخي العبلسي

من ابطال ثورة العشرين سنة ١٩٢٠

ديالى ـ كنعان



العلامة سماحة الشيخ عبدالله ضياء الدين بلش اعيان العباسي



سيادة العين الشيخ عبدالقادر باش اعيان
العباسي عضو مجلس الاعيان العراقي
وكان عميد الاسرة في الستينات



المؤلف

آثار المؤلف المطبوعة

- امارة بهدينان العباسية
- الرضواني
- الغرب نحو الدرب

آثار المؤلف المخطوطة

- هيمنة القرآن (في كل زمان)

مصادر الكتاب المخطوطة

١ - المخطوطة الزيوكية بنسختيها (نسخة زيوكان ونسخة العمادية) .

٢ - مخطوطة كيستا .

٣ - مخطوطة بيت فرحو بك .

٤ - مخطوطة بيت سلو بك .

٥ - مخطوطة البوريشة (نسخة السيد عبدالرحمن الداؤد « محلة باب البيض »)

٦ - مخطوطة بيت الجويجاتي

٧ - مخطوطة البو مدلل

٨ - مخطوطة آل السهروردي (الإيناس في تراجم بني العباس) للشيخ محمد صالح السهروردي العباسي .

٩ - بحر انساب العباسيين

١٠ - كتاب الانساب والاسر (ج ٣ المخطوط « اضبارة العباسيين » للاستاذ عبدالمنعم الفلامي » وتعتبر بحر انساب ثانياً .

وكتاب الانساب والاسر المشار اليه يتألف من اربعة اجزاء مصنفة حسب الحروف الابجدية ، طبع منها الجزء الاول في حياة المؤلف ، وبقيت الاجزاء الثلاثة المخطوطة غير مطبوعة ومن ضمنها اضبارة العباسيين التي هي من مصنفات الجزء الثالث ، تلك التي وصلتنا بعد وفاته (رحمه الله) فوجدناها بحرا لانساب العباسيين في العالم ، اذ كان الموما اليه قد جمع اخبارها من المصادر المطبوعة والمخطوطة ، ومن الرواة خلال مدة اشتغاله في الانساب ، فوحدنا ما جاء فيها مع ما يليها من المخطوطات الاخرى التي كنا قد توصلنا اليها ، فصار منها كتابنا هذا .

اما بالنسبة للمصادر المطبوعة فلم نر ما يوجب لفهرستها ما دامت مذكورة في الحواشي مع مواصفاتها واسماء مؤلفيها .

الفهرست

العباسيون بعد احتلال بغداد ٥
المقدمة ٩
توطئة العباسيون الاوائل ١٣
الفصل الاول ٤٥
امتداد الحكم العباسي الى الشمال
الفصل الثاني ١٤٩
العباسيون الاواخر الى وقتنا الحاضر
آثار المؤلف المطبوعة ١٨١

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة



وزارة الثقافة والاعلام

دار الشؤون الثقافية العامة

الغلاف : رياض عبدالكريم

السعر .. ١٫٧٥٠ دينار

بغداد ــ ١٩٩٠

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة